

أين قبر فاطمة (عليها السلام)؟

العلامة المحقق
الشيخ حسين الراضي
العبد لله

دار المحجة البيضاء

أبي قبر فاطمة عليها السلام



أية قبر فاطمة عليها السلام

العلامة المحقق

الشيخ حسين الراضي

شبكة كتب الشيعة

دار المحجة البيضاء



shiabooks.net

رابطه بديل < mktba.net

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

عنوان المؤلف: المملكة العربية السعودية الأحساء العمران

رقم الجوال: ٥٥٥٩٢٣٧٣٨

عنوان البريد الإلكتروني Alradhy@alradhy.com

الموقع الإلكتروني alradhy.com

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٢٨٧١٧٩/٠٣ - ٥٤١٢١١/٠١

تلفاكس: ٥٥٢٨٤٧/٠١ - E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com



مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ انْتَجَبَهُ لِيَوْلَايَتِهِ وَاخْتَصَّه بِرِسَالَتِهِ وَأَكْرَمَهُ بِالتَّبْوَةِ أَمِينًا عَلَى غَيْبِهِ
وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ^(١).

سبب تأليف هذا الكتاب:

بالرغم من الشهرة العظيمة لحبيبة قلب المصطفى وروحه التي بين
جنبه فاطمة الزهراء البتول عليها السلام وما ترك أحداً من صلبه غيرها من البنين
والبنات وعاشت فترة قصيرة بعده حتى لحقت بالرفيق الأولى واستراحت

(١) الكافي ج: ٣ ص: ٤٢٢ في الصحيح عن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي
خُطْبَةٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.

من همّ الدنيا وكربها، وهي علم من أعلام هذه الأمة بل هي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

إلا أن كثيراً من حياتها وسيرتها لا تزال موضع ضبابية ونقاش بين العلماء قديماً وحديثاً ومن ذلك:

١ - تاريخ ولادتها والاختلاف الحاصل فيه وتعدد الروايات والأقوال فيه - كما سيأتي -

٢ - تاريخ وفاتها والمدة التي عاشتها بعد أبيها وتعدد الروايات والأقوال فيه - كما سيأتي -

٣ - موضع دفنها وتعدد الروايات والأقوال فيه حتى انحصرت في ثلاثة أقوال ولم يذكر في الروايات مع كثرتها ولا من ضمن الأقوال أنها دفنت في مكة المكرمة ولكن الملفت للنظر ما وقع في (الموسوعة العربية العالمية) التي شارك في إنتاجها نحو (١٠٠٠) مؤلف ومترجم ومحرر ومراجع لغوي وفني ومستشار ومؤسسة^(١) عند ترجمتها لفاطمة الزهراء عليها السلام جاء حول وفاتها (توفيت ليلة الثلاثاء ثالث أيام رمضان سنة ١١ هـ وصلى عليها زوجها علي، ودفنت بمكة في زاوية في دار عقيل بن أبي طالب عليه السلام)^(٢) وهذا لم يقل به أحد غير هذه الموسوعة.



(١) انظر ج ١ ص ١٣. الهامش.

(٢) الموسوعة العربية العالمية ج ١٧ ص ١٩٩ الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م.

حياة فاطمة الزهراء عليها السلام

جاء في الموسوعة العربية العالمية:

فاطمة الزهراء (١٨ ق.هـ - ١١هـ، ٦٠٥ - ٦٣٢م). فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، بن عبد الله بن عبد المطلب، القرشية الهاشمية. صُغرى بنات النبي صلى الله عليه وآله.

أمها خديجة بنت خويلد. وفاطمة من نابهات قريش وإحدى الفصيححات العاقلات. تزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وستها خمس عشرة وقيل ثمانين سنة، وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب عليهن السلام جميعاً. ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله نسلٌ إلا من نسل فاطمة.

لقبت بالزهراء وبالبتول، وقيل سميت بالبتول لعلو مكانتها وسمو منزلتها. وكانت أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. وكان صلى الله عليه وآله يقول: (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة) رواه البخاري.

وقالت عائشة رضي الله عنها: «ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله من فاطمة». وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها كما كانت تصنع هي به صلى الله عليه وآله.

وقالت أيضاً: «ما رأيت قط أحداً أفضل من فاطمة غير أبيها ؑ».

عاشت على قدرها وشرف نسبها عيشة شظف.

ولما علم زوجها علي ؑ أن النبي ﷺ قد جاءه خدم، قال لفاطمة: لو أتيت أبك فسألته خادماً، فأتته... ثم كان من أمرها أنها استحيت ورجعت ولم تكلمه، فلحقها النبي وسألها عن حاجتها، فسكتت أيضاً حياءً، فأخبره علي ؑ بحقيقة الأمر، فقال النبي: (والله لا أعطيكما وأدعُ أهل الصُّفَّة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم).

ثم قال لهما: (ألا أدلكما على ما هو خير من خادم)، فقالا: بلى، فقال: (كلمات علمنهن جبرائيل: تسبحان في دبر كل صلاة عشراً وإذا أوئتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين) الحديث في الصحيحين ومسند أحمد.

عاشت بعد أبيها ستة أشهر. لها في كتب الصحاح ١٨ حديثاً، وروى عنها ابنها الحسن والحسين وأبوهما علي بن أبي طالب وعائشة وأنس بن مالك وآخرون.

وقد صنفت في مناقبها وفضلها كتب كثيرة منها: الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة للسيوطي، ولعمر أبي النصر فاطمة بنت محمد، ولأبي الحسن الرندي النجفي كتاب مجمع التورين، وغير ذلك.

توفيت ليلة الثلاثاء ثالث أيام رمضان سنة ١١ هـ وصلى عليها زوجها علي، ودفنت بمكة في زاوية في دار عقيل بن أبي طالب،^(١)

(١) الموسوعة العربية العالمية ج ١٧ ص ١٩٩.

والملاحظ: كما تقدم أن هذه الموسوعة عينت دفنها بمكة المكرمة.

وإذا أردنا أن نحسن الظن بمن أشرف على الموسوعة فنقول:

قد اشتبه على المؤلفين دفن فاطمة الزهراء عليها السلام فقالوا إنها دفنت بمكة في دار عقيل - وبالمناسبة لم يقل بهذا أحد - والسبب في ذلك هو اشتباههم بين دار عقيل في مكة التي ملكها ثم باعها وبين داره في البقيع التي أشار إليها ابن شبة في تاريخ المدينة وقال إنها دفنت فيها وسوف يأتي أن هذا أيضاً غير صحيح.

الاختلاف في تاريخ ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام:

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وله من العمر ٢٥ سنة أو ٢٥ سنة وشهران و١٥ يوماً، أو ٢١، أو ٢٢، أو ٣٠ سنة على اختلاف الأقوال^(١).

وكان لخديجة من العمر ٤٠ سنة أو ٤٥ أو ٣٠ أو ٢٨ أو ٣٥ أو ٢٥ سنة^(٢) وقد نقل ابن كثير أنه عند زواجها من النبي كان عمرها ٢٥ سنة^(٣).

القول الأول:

أنها وُلدت قبل النبوة بخمس سنين كما صرح به أكثر علماء أهل السنة قال ابن سعد:

(١) السيرة الحلبية ج ١ ص ١٤١.

(٢) السيرة الحلبية ج ١ ص ١٤١.

(٣) البداية والنهاية ج ٢ ص ٣٥٨.

فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

وأما خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. ولدتها وقريش تبني البيت وذلك قبل النبوة بخمس سنين^(١).

وروى الواقدي من طريق أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال العباس ولدت فاطمة والكعبة تبني والنبى ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة، وبه جزم المدائني^(٢) ونقله عنه ابن عبد البر في الاستيعاب^(٣).

وقاله الطبري المتوفى ٣١٠ هـ في تاريخه^(٤).

والمسعودي المتوفى ٣٤٦ هـ في مروج الذهب^(٥).

والبلاذري المتوفى ٢٨٩ هـ ٨٩٢ م في أنساب الأشراف^(٦).

أي أنها ولدت قبل الهجرة بـ ١٨ سنة وكان عمر النبي ﷺ ٣٥ سنة وتوفيت وعمرها ٢٩ سنة^(٧).

(١) الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١٦: رقم ٤٠٩٧ وج ٨ ص ٢٢.

(٢) الإصابة ج ٤ ص ٣٧٧.

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٤ ص ٣٨٠.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ج ١١ ص ٥٩٧.

(٥) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٩.

(٦) أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٠٣.

(٧) الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٢. وتاريخ الأمم والملوك للطبري ج ١١ ص ٥٩٧.

وأنساب الأشراف ج ١ ص ٤٠١. ومقاتل الطالبين والبحار ج ٤٣ ص ٢١٣ ح

٤٤ والعوالم حياة فاطمة الزهراء ص ٢٥٣ عن بعض كتب المناقب القديمة.

ومناقب الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم لعلي بن تارج الدين السنجاري

ج ١ ص ٤٥٠.

القول الثاني:

أنها ولدت وكان عمر النبي ﷺ ٤١ سنة فعمرها عند وفاتها قرابة ٢٢ سنة^(١).

القول الثالث:

أنها ولدت قبل الهجرة بـ ١٣ سنة وعمرها ٢٣ سنة^(٢) وأشهر.
القول الرابع:

أنها ولدت قبل الهجرة بـ ٢٠ سنة وتوفيت وعمرها ٣١ سنة^(٣) وقيل عمرها ٣٠ سنة^(٤).
القول الخامس:

أنها ولدت قبل الهجرة بـ ١٧ سنة فعمرها ٢٨ سنة^(٥).
القول السادس:

أنها ولدت قبل البعثة بسنة واحدة^(٦) أي قبل الهجرة بـ ١٤ سنة فعمرها ٢٥ سنة.

-
- (١) الاستيعاب لابن عبد البر بهامش الإصابة ج ٤ ص ٣٧٤ والإصابة ج ٤ ص ٣٧٧ وقال فيه أنه قبل البعثة بسنة أو أكثر وهو لا يتلاءم من النبي بعث وعمره ٤٠ سنة، وعوالم العلوم (حياة فاطمة) ص ١١.
- (٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١١٥ حيث ذكر أن عمرها الشريف ٢٣ سنة، والبحار ج ٤٣ ص ٢١٣ ح ٤٤ وبعوالم حياة فاطمة الزهراء ص ٢٥٣ عن بعض كتب المناقب القديمة.
- (٣) أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٠٢.
- (٤) الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٤ ص ٣٨٠ - ٣٨١.
- (٥) قاله ابن إسحاق. انظر: البحار ج ٤٣ ص ٢١٣ ح ٤٤ وبعوالم حياة فاطمة الزهراء ص ٢٥٣ عن بعض كتب المناقب القديمة.
- (٦) الإصابة ج ٤ ص ٣٧٧.

القول السابع:

أنها ولدت قبل الهجرة بـ ١١ سنة وبعد البعثة بستين فيكون عمرها ٢١ سنة^(١) وأشهر.

قال الطوسي: في مصباح المتعبد: (وفي اليوم العشرين منه سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة عليها السلام في بعض الروايات.

وفي رواية أخرى عشرة من المبعث)^(٢) كذا في مخطوطة - مشهد - من المصباح وبعض النسخ الخطية الأخرى.

ولكن في أكثر النسخ الخطية الأخرى: خمس بدل عشرة.

ولكن يبدو أن العبارة فيها نقص لذا قال: في مختصر المصباح: (وفي اليوم العشرين منه سنة عشرة من المبعث كان مولد فاطمة عليها السلام وفي بعض الروايات سنة اثنتين من المبعث وفي رواية أخرى سنة خمس من المبعث والعامه تروي أن مولدها قبل المبعث بخمس سنين)^(٣).

ولكن احتمال أن ولادتها في السنة ١٠ من المبعث فهذا قول لم يقل به أحد ولم تدل عليه رواية وهو خلاف الواقع، بل لعله وقع من سهو القلم من الشيخ أو من بعض النساخ.

(١) مصباح المتعبد للشيخ الطوسي - مخطوط. وإقبال الأعمال ص ٦٢٣ عن الشيخ المفيد في حدائق الرياض. ومصباح الكفعمي.

(٢) مصباح المتعبد للشيخ الطوسي مخطوط نسخة كتاب خاتمة آستانه قدس - مشهد - تاريخها ٥٠٢ هـ.

(٣) مختصر مصباح المتعبد للشيخ الطوسي مخطوط كتاب خاتمة آستانه قدس - مشهد - مخطوطة في القرن ٦ هـ ونسخة أخرى مخطوطة في مكتبة آية الله المرعشي النجفي برقم ٧٣٥٩.

القول الثامن:

أنها ولدت بعد البعثة بـ ٥ سنوات فيكون عمرها الشريف عند وفاتها ١٨ سنة و٧٥ يوماً وأنها بقيت بعد أبيها ٧٥ يوماً قاله الشيخ الكليني^(١).

والطوسي في إحدى الروايتين وابن شهر آشوب وهو المروري عن الإمام الباقر عليه السلام من طريق أتباع مدرسة أهل البيت بل هو المشهور لدى الأصحاب^(٢).

وقيل: أن عمرها ١٨ سنة وشهر و١٥ يوماً وقيل ١٠ أيام^(٣).

والاختلاف في سنة ولادتها سبب الاختلاف في تحديد عمرها الشريف قال السيد الأمين:

ولدت بمكة يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة بعد المبعث بستين قاله الشيخ الطوسي في مصباح المتعجل قال وفي رواية أخرى سنة خمس من المبعث.

وقال الكليني وابن شهر آشوب ولدت بعد المبعث بخمس سنين وهو المروري عن الباقر عليه السلام وهو المشهور بين أصحابنا.

(١) الكافي ج ١ ص ٤٥٧ ح ١٠ وفي طبع دار الحديث ج ٢ ص ٤٨٨ باب ١١٤ باب مولد الزهراء فاطمة، وتاريخ أهل البيت لنصر بن علي الجهضمي المتوفى ٢٥٠ هـ وقد نسب هذا الكتاب لابن الخشاب كما في بعض النسخ الخطية. انظر مقدمة الكتاب ص ٥٣ و٦٩. وروى مثل هذا القول الطبري الإمامي في الكتاب المنسوب إليه وهو (دلائل الإمامة) ص ٩، وروضة الواعظين ص ١٧٣ وعنه في البحار ج ٤٣ ص ٩ ح ١٦، والعوالم حياة فاطمة ص ١٢.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٥٧ ح ١٠ وفي طبع دار الحديث ج ٢ ص ٤٨٨ باب ١١٤ باب مولد الزهراء فاطمة، ومصباح المتعجل. البحار ج ٤٣ ص ٩ ح ١٣، والعوالم حياة فاطمة ص ١٢، والوافي ج ٣ ص ٧٥٠ ح ١٣١٧.

(٣) كشف الغمة ج ١ ص ٤٤٩ طبع تبريز.

وفي كشف الغمة عن ابن الخشاب في مواليد ووفيات أهل البيت مرفوعاً عن الباقر عليه السلام أنها ولدت بعد النبوة بخمس سنين وقريش تبني البيت^(١).

ولعله اشتباه من الراوي أو سهو من النساخ فبناء الكعبة كان قبل النبوة لا بعدها ويدل عليه ما في مقاتل الطالبين أنها ولدت قبل النبوة وقريش تبني الكعبة.

وروى الحاكم في المستدرک وابن عبد البر في الاستيعاب أنها ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي عليه السلام^(٢) أي بعد البعثة بسنة.

وفي الإصابة ولدت بعد البعثة بسنة.

وأكثر علماء أهل السنة تروي أنها ولدت قبل البعثة بخمس سنين ولعله وقع اشتباه من الرواة بين كلمتي قبل وبعد^(٣).

مكان ولادتها بيت أمها خديجة:

ولدت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام في مكة المكرمة في بيت أمها خديجة الكبرى الذي عاش فيه رسول الله عليه السلام قرابة ٢٧ سنة وهو أفضل بقعة في مكة بعد المسجد الحرام وهو يعرف بمولد فاطمة عليها السلام وقبة الوحي^(٤).

(١) تاريخ أهل البيت لنصر بن علي الجهضمي المتوفى ٢٥٠ هـ ص ٨٨، وكشف الغمة ج ١ ص ٤٤٩ طبع تبريز.

(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٤ ص ٣٧٥.

(٣) أعيان الشيعة، ج ١ ص: ٣٠٧.

(٤) القرى لقاصد أم القرى للمحب الطبري ص ٦٦٤، الجامع اللطيف لابن ظهيرة ص ٢٨٧ وفي طبع آخر ص ٣٢٧ - ٣٢٨.

قال الأزرقى المتوفى بعد ٢٢٣ هـ

ومنزل خديجة ابنة خويلد زوج النبي ﷺ وهو البيت الذي كان يسكنه رسول الله ﷺ وخديجة وفيه ابنتى بخديجة، وولدت فيه خديجة أولادها جميعاً، وفيه توفيت خديجة، فلم يزل النبي ﷺ ساكناً فيه حتى خرج إلى المدينة مهاجراً^(١).

قال الفاكهي: محمد بن إسحاق العباسي المتوفى بعد ٢٧٢ هـ في كتابه (أخبار مكة) - حول بيت خديجة:

ومنها بيت النبي ﷺ وهو المنزل الذي كانت تنزله خديجة بنت خويلد، وفيه كان مسكن رسول الله ﷺ معها، وفيه ابنتى بها وولدت فيه خديجة، أولادها جميعاً، وفيه توفيت، فلم يزل رسول الله ﷺ فيه ساكناً حتى خرج ﷺ زمن الهجرة، فأخذه عقيل بن أبي طالب، فيما أخذه فاشتراه معاوية، وهو خليفة فاتخذه مسجداً يصلى فيه وبناءه جديداً.

وحدوده الحدود التي كانت لبيت خديجة لم تغير غير أن معاوية بن أبي سفيان لما بناه فتح فيه باباً من دار أبي سفيان بن حرب بن أمية فهو فيها قائم إلى اليوم وهي المدار التي قال رسول الله ﷺ فيها يوم الفتح: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن». وهي اليوم تعرف برائطة بنت أبي العباس^(٢).

(١) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ج ٢ ص ٢٠٠ تحت عنوان: ذكر المواضع التي يستحب فيها الصلاة بمكة وما فيها من آثار النبي ﷺ وما صح من ذلك... ص:

(٢) أخبار مكة للفاكهي ج ٦ ص ٦١. بتحقيق عبد الملك بن دهيش.

قال ابن بطوطة:

ومن المشاهد المقدسة بمقربة من المسجد الحرام قبة الوحي وهي في دار خديجة أم المؤمنين عليها السلام بمقربة من باب الرسول عليه السلام وفي البيت قبة صغيرة حيث ولدت فاطمة عليها السلام وبمقربة منها دار أبي بكر الصديق عليه السلام ويقابلها جدار مبارك فيه حجر مبارك بارز طرفه من الحائط يستلمه الناس ويقال أنه يسلم على النبي عليه السلام ويذكر أن النبي عليه السلام سأل عن رجل فنطق ذلك الحجر وقال يا رسول الله إنه ليس بحاضر^(١).

وقال الرحالة ابن جبير حول مكة المكرمة:

فمن مشاهدها التي عايناها قبة الوحي وهي في دار خديجة أم المؤمنين عليها السلام وبها كان ابتداء النبي عليه السلام بها وقبة صغيرة أيضاً في الدار المذكورة فيها كان مولد فاطمة الزهراء عليها السلام^(٢).

وقال في موضع آخر: ودخلت أيضاً في اليوم المذكور دار خديجة الكبرى رضوان الله عليها وفيها قبة الوحي وفيها أيضاً مولد فاطمة عليها السلام وهو بيت صغير مائل للطول والمولد شبه صهريج صغير وفي وسطه حجر أسود^(٣).

وقال الحلبي حولها:

هي دار خديجة أي التي يقال لها مولد فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي الآن مسجد يصلى فيه بناء معاوية رضي الله تعالى عنه أيام خلافته، قيل وهو أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام أي واشتهر بمولد فاطمة رضي الله تعالى عنها لشرفها وإلا فهو مولد بقرية أخواتها من خديجة^(٤).

(١) رحلة ابن بطوطة ج ١/ ص ١٦١.

(٢) رحلة ابن جبير ج ١/ ص ٩٣.

(٣) رحلة ابن جبير ج ١/ ص ١٢٣.

(٤) السيرة الحلبية (إنسان الميون من سيرة الأمين والمأمون) ج ص ٦٢.

وقال البتوني بعد ترسيمه في سنة ١٣٢٧ الهجرية التقريبي لبيت السيدة خديجة عليها السلام المشهور بـ «مولد السيدة فاطمة عليها السلام بمكة: مولد السيدة فاطمة في درب الحجر، وهو دار خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفيها ولدت جميع أولادها منه.

وقبل بعثته صلى الله عليه وآله وسلم كان يعمل في تجارتها إلى الشام، ثم اختارته لنفسها لما كان عليه صلى الله عليه وآله وسلم من كمال الصفات وصفات الكمال. فتزوجها في سنة ٢٨ قبل الهجرة أعني قبل بعثته بخمس عشرة سنة. وماتت بمكة عليها السلام قبل الهجرة بأربع سنين وهي في الرابعة والستين من عمرها.

وهذه الدار قد ارتفع عنها الطريق أيضاً، فينزل إليها بجملته درجات توصل إلى طرقة، على يسارها شبه مصطبة مرتفعة عن الأرض بنحو ثلاثين سنتيمتراً وهي عبارة عن عشرة أمتار طولاً في أربعة عرضاً وفيها كتاب يقرأ فيه الصبيان القرآن الشريف، وعلى يمينها باب صغير يصعد إليه بدرجتين يدخل منه إلى طرقة ضيقة عرضها نحو مترين وفيها ثلاثة أبواب: الذي على اليسار لغرفة صغيرة يبلغ مسطحها ثلاثة أمتار طولاً في أقل منها عرضاً.

وهذا المكان كان معداً لعبادته صلى الله عليه وآله وسلم، وفيه كان ينزل الوحي عليه، وعلى يمين الداخل إليه مكان منخفض عن الأرض يقولون أنه كان محل وضوئه عليه الصلاة والسلام.

والباب الذي في قبالة الداخل إلى الطرقة فيه مكان واسع يبلغ طوله نحو ستة أمتار في عرض أربعة، وهو المكان الذي كان يسكنه صلى الله عليه وآله وسلم مع زوجته خديجة عليها السلام.

أما الباب الذي على اليمين فيوصل إلى غرفة مستطيلة عرضها نحو

أربعة أمتار في طول نحو سبعة أمتار ونصف، وفي وسطها مقصورة صغيرة أقيمت على المكان الذي ولدت فيه السيدة فاطمة عليها السلام، وفي جدار هذه الغرفة الشرقي رف موضوع عليه قطعة من رحي قديمة يدعون: أنها من رحي السيدة فاطمة^(١).

وعلى طول هذا المسكن والطرفة الخارجة والمصطبة من جهة الشمال فضاء مرتفع بنحو متر ونصف يبلغ طوله نحو ستة عشرة متراً وعرضه نحو سبعة أمتار، وأظن أنه المكان الذي كانت السيدة خديجة تخزن فيه تجارتها.

وهذه الدار التي كانت مقراً له ﷺ ومحل إقامته في مكة ومبعثه إلى الخلق كافة إذا نعمت بها نظرك وأمعنت فيها فكرك لا تراها إلا البساطة بنفسها: دار تحتوي على أربع غرف، ثلاث داخلية، منها واحدة لبناته، والثانية له ولزوجته، والثالثة له ولربه، والرابعة بمعزل عنها له ولعموم الناس. بالله ما هذا الترتيب الجميل وما هذا النظام البديع؟ بل ما هذه الآداب الكبرى والكمالات الحيوية العظمى التي صيغت في شكل هذه البساطة المتناهية؟ تأمل قليلاً ترى أن هذا النظام هو بذاته ما قضت به المدنية العصرية لولا أنه فيها يعمل بشكل تعددت صفاته وكثرت حاجياته. هذه هي دار السيد الرسول الذي أرسل للناس كافة. نعم هذا هو منزل هذا النبي الأمي وذلك هو نظامه في بيته ذلك النظام الذي وإن كان مجرداً من مظاهر العظمة والفخامة قد اكتسب بحلي الجلال والكمال. اللهم إني آمنت بك وبرسولك هذا الذي لم يتخذ دينك وسيلة إلى عيش الأغنياء وحياة العظماء بل كان حسبه من عيشه ما كان يقوم بحياته التي إنما كانت كلها خيراً وبركة ويمناً وسعادة للناس أجمعين.

(١) وفي نسخة: التي كانت تستعملها في حياتها.

فلما هاجر ﷺ إلى المدينة استولى عليها عقيل بن أبي طالب. ثم اشتراها منه معاوية بن أبي سفيان فجعلها مسجداً. وعمرت في زمن الناصر العباسي، وقد وضع في حائط الطرقة على يسار الداخل لوح من الرخام مكتوب عليه بالحروف البارزة: (بسم الله الرحمن الرحيم)، أمر بعمارة مرقد مولد الزهراء البتول فاطمة سيدة نساء العالمين بنت الرسول محمد المصطفى المختار ﷺ سيدنا ومولانا المفترض للطاعة على الخلق أجمعين الناصر لدين الله أمير المؤمنين أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره وجعل منافعه ومشتغلته وأجره عائداً على مصالحه ثم على مصالح هذا المقام الشريف المقدس الطاهر النبوي على ما يرى الناظر المتولي له في ذلك من الحظ الوافر والمصلحة لهذا المرقد والمولد المقدس المذكور بعد ذلك ابتغاء وجه الله تعالى وطلباً لثواب الدار الآخرة تقبل الله ذلك منه وجزاه عليه أجر المحسنين وذلك على يد العبد الفقير إلى الله ﷻ تعالى علي بن أبي البركات الذوراني الأنباري في سنة أربع وستمائة ومن غير ذلك وبدله عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين إلى يوم الدين آمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين.

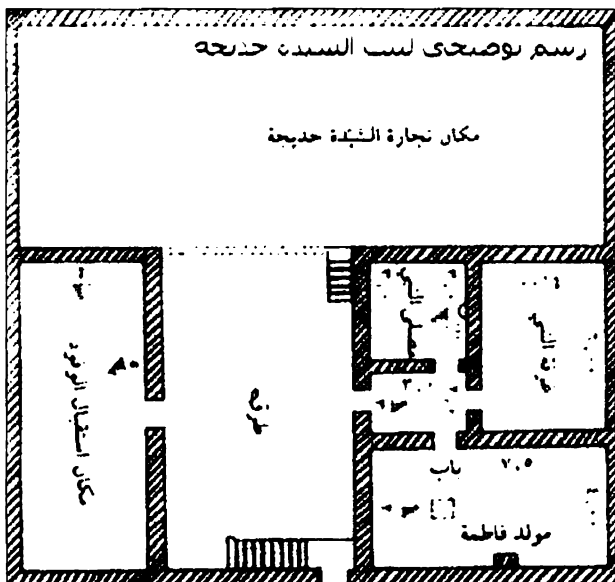
ثم عمّره بعد ذلك الأشرف شعبان ملك مصر ثم الملك المظفر صاحب اليمن، ثم السلطان سليمان في سنة ٩٣٥ هـ^(١).

وقال اللواء إبراهيم باشا في كتابه (مرآة الحرمين) دار خديجة بنت خويلد أو مولد فاطمة ﷺ هذه الدار بزقاق الحجر بمكة ويقال له: زقاق العطارين، ثم نقل كلام الأزرقى المتقدم وقال:

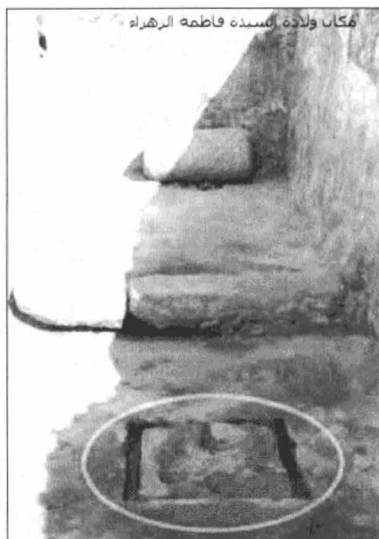
وهذه الدار الآن قد ارتفع عنها الطريق فينزل إليها بجملته درجات توصل إلى طرقة على يسارها مسطبة مرتفعة عن الأرض بنحو ٣٠ سنتم

(١) الرحلة الحجارية للبتوني: ص ٩٧ - ١٠١.

ومسطحها نحو عشرة أمتار طولاً في أربعة عرضاً، وفيها مكتب يقرأ فيه الصبيان القرآن الشريف وعلى يمينها باب صغير يصعد إليه بدرجتين يدخل منه إلى طرقة ضيقة عرضها نحو مترين، وفيها ثلاثة أبواب الذي على اليسار غرفة صغيرة يبلغ مسطحها ثلاثة أمتار طولاً في أقل منها عرضاً، وهذا المكان معد لعبادته عليه السلام، وفيه كان ينزل الوحي عليه، وعلى يمين الداخل إليه مكان منخفض عن الأرض
ونقل كلام البتونني المتقدم. وقال هذا ما شاهدناه.



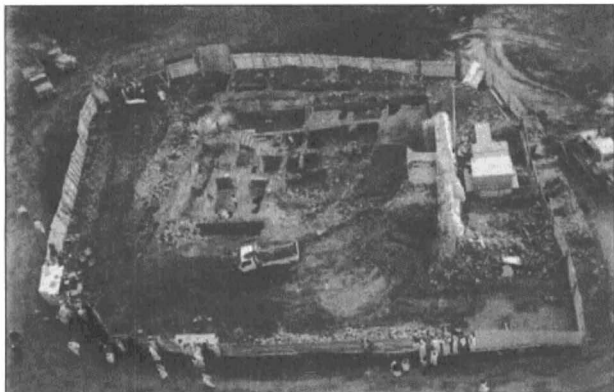
رسم توضيحي لبيت السيدة خديجة



مكان ولادة السيدة فاطمة الزهراء



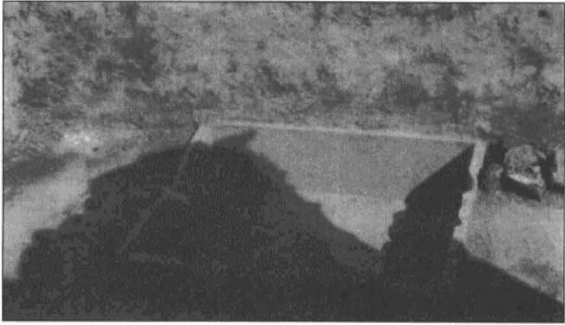
بيت السيدة خديجة



البيت الذي عاش فيه رسول الله ﷺ ثمان وعشرين سنة



الحجرة التي كان يعيش فيها رسول الله ﷺ مع أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها



الحوض الذي وجد في حجرة التعمد وكان يوضع فيه الماء ليتوضأ منه رسول الله ﷺ



المحراب الذي كان موجوداً بالجدار الجنوبي الغربي بقبة الوحي

بيت خديجة مرت عليه أدوار متعددة طوال التاريخ أما الآن فلا يوجد له عين ولا أثر.

وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام:

كما وقع الاختلاف في ولادتها كذلك وقع الاختلاف في اليوم والشهر الذي توفيت فيه ولا نريد أن نعرض جميع الروايات والأقوال في وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام ومحاكمتها والتحقيق فيما هو الصحيح منها بل نكتفي بالإشارة ثم نردف ذلك بما ذكره السيد الأمين.

القول الأول:

أنها توفيت ليلة الثلاثاء ٣ شهر رمضان سنة ١١ هـ^(١) وهذا القول يتفق مع من قال أنها عاشت بعد أبيها ٦ أشهر، وهو المشهور عند أهل السنة.

القول الثاني:

توفيت في ١٣ من ربيع الثاني سنة ١١ هـ^(٢).

(١) الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٣ رقم ٤٠٩٧ وأنساب الأشراف ج ١ ص ٤٠٢ و٤٠٥ وتاريخ الأمم والملوك للطبري ج ١١ ص ٤٩٨ و٤٩٩ وج ٣ ص ٢٤٠ والاستيعاب بهامش الإصابة ج ٤ ص ٣٧٥ والبحار ج ٤٣ ص ٢١٣ ح ٤٤ والموالم حياة فاطمة الزهراء ص ٢٥٣ عن بعض كتب المناقب القديمة. وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام دلائل الإمامة ص ٤٦ كشف الغمة ج ١ ص ٥٠١ طبع تبريز وعنهما في البحار ج ٤٣ ص ١٧٠ وص ١٨٩ والموالم حياة فاطمة الزهراء ص ٢٥٣.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب وعنه في البحار ج ٤٣ ص ١٨٠ والموالم حياة فاطمة الزهراء ص ٢٥٣.

القول الثالث:

أنها توفيت في ٢٠ جمادى الثاني سنة ١١ هـ^(١).

القول الرابع:

أنها توفيت في ٢١ رجب سنة ١١ هـ على قول ابن عباس [ابن عيَّاش خ ل]^(٢).

القول الخامس:

أنها توفيت في ٣ جمادى الثانية سنة ١١ هـ وهو المشهور عند الشيعة^(٣).

قال الطبرسي في إعلام الوری:

الفصل الثالث في ذكر وقت وفاتها، وموضع قبرها عليها السلام.

روي: أنها توفيت صلوات الله عليها [في] الثالث من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة من الهجرة، وبقيت بعد النبي عليه السلام خمسة وتسعين يوماً^(٤)، وروي: أربعة أشهر^(٥).

وتولّى أمير المؤمنين عليه السلام غسلها^(٦).

(١) دلائل الإمامة ص ٤٦ وقال قد كمل عمرها ١٨ سنة و٨٥ يوماً وعنه في البحار ج ٤٣ ص ١٧١ والموالم ص ٢٥٣.

(٢) مصباح الطوسي - مخطوط -

(٣) مصباح الطوسي - مخطوط - ومصباح الكفعمي ص ٥١١ وعنه في البحار ج ٤٣ ص ٢١٥ والموالم حياة فاطمة الزهراء ص ٢٥٤.

(٤) الذرية الطاهرة للدولابي ص ١٥١/١٩٩، كشف الغمة ١: ٥٠٣.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٥٧، الإصابة ٤: ٣٧٩.

(٦) الكافي ج ١: ٤/٣٨٢، علل الشرائع: ١٨٤، دلائل الإمامة: ٤٦، تاج الموالم (ضمن مجموعة نفيسة): ٩٨، الاستيعاب ٤: ٣٧٩.

وروي: أنه أعانه على غسلها أسماء بنت عميس، وأنها قالت: أوصت فاطمة أن لا يغسلها إذا ماتت إلا أنا وعلي صلوات الله وسلامه عليه، فغسلتها أنا وعلي^(١).

وصلّى عليها أمير المؤمنين، والحسن والحسين ؑ، وعمّار، والمقداد، وعقيل، والزبير، وأبو ذرّ، وسلمان، وبريدة، ونفر من بني هاشم في جوف الليل.

ودفنها أمير المؤمنين ؑ سرّاً بوصية منها في ذلك^{(٢)(٣)}.

وقال السيد الأمين:

توفيت في الثالث من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة من الهجرة على المشهور بين أصحابنا وهو المروي عن الصادق ؑ.

وروي أنها توفيت لعشر بقين من جمادى الآخرة.

وقبل ثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر ليلة الأحد.

وعن ابن عباس في الحادي والعشرين من رجب.

(١) الذرية الطاهرة للدولابي ص ١٥٢/٢٠٢، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٦٤، كشف الخمة ١: ٥٠٠ طبع تبريز، مستدرک الحاكم ٣: ١٦٣، الاستيعاب ٤: ٣٧٩ بهامش الإصابة، ذخائر العقبى: ٥٣، الإصابة ٤: ٣٧٨.

(٢) انظر: الهداية الكبرى: ١٧٨، روضة الواعظين: ١٥٢، تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة): ٩٨، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٦٣، صحيح البخاري ٥: ١٧٧، صحيح مسلم ٣: ١٣٨٠/١٧٥٩، طبقات ابن سعد ٨: ٢٢٩، مصنف عبد الرزاق ٥: ٤٢٧، سنن البيهقي ٦: ٣٠٠، تاريخ الطبري ٣: ٢٠٨، مشكل الآثار ١: ٤٨، مستدرک الحاكم ٣: ١٦٢، الاستيعاب ج ٤: ٣٧٩، أسد الغابة ٥: ٥٢٤.

(٣) إعلام الوری بأعلام الهدى، ج ١، ص: ٣٠٠.

وقال المدائني والواقدي وابن عبد البر في الاستيعاب توفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان.

وروى الحاكم في المستدرک أنها توفيت لثلاث خلون من شهر رمضان.

واختلف في مدة بقائها بعد أبيها ﷺ:

ف قيل أربعون يوماً^(١) ويمكن كونه اشتبهاً بمدة مرضها وقيل خمسة وأربعون يوماً وقيل شهران رواه الحاكم في المستدرک بسنده عن عائشة وعن جابر.

وقيل سبعون يوماً حكاه ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن بريدة^(٢).

وقيل اثنان وسبعون يوماً. وقيل ونصف يوم.

وقيل خمسة وسبعون حكاه ابن عبد البر في الاستيعاب.

وقيل خمسة وثمانون.

وقيل ثلاثة أشهر وهو الذي اعتمده أبو الفرج الأصبهاني ورواه مسنداً عن الباقر ﷺ وعزاه في الاستيعاب إلى إحدى الروایتين عن الباقر ﷺ^(٣) وقال الحاكم في المستدرک أنه روي عن أبي جعفر محمد بن علي «اه».

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١١٥ ومروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٢.

(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٤ ص ٣٧٥، وتاريخ خليفة بن خياط ج ١ ص ٤٧، تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١١٥، مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٢.

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٤ ص ٣٧٥.

وهو الذي يقتضيه الجمع بين ما روي عن الباقر ؑ ان بدء مرضها بعد خمسين ليلة من وفاة النبي ﷺ وما يفهم من بعض الأخبار أنها بقيت مريضة أربعين يوماً وقيل خمسة وتسعون يوماً وهو الذي اعتمده الدولابي في الذرية الطاهرة ويقتضيه الجمع بين ما هو المشهور من أن وفاته ﷺ في الثامن والعشرين من صفر ووفاتها في الثالث من جمادى الآخرة.

وقيل مائة يوم حكاه ابن عبد البر في الاستيعاب وهو الذي اعتمده الشهيد في الدروس^(١).

أو نحو من مائة يوم أو أربعة أشهر.

أو ستة أشهر رواه الحاكم في المستدرک وأبو نعیم في الحلیة بسنديهما عن عائشة.

وفي الاستيعاب توفيت بعد رسول الله ﷺ بيسير قال محمد بن علي أبو جعفر ستة أشهر وهو الثابت عندنا وروي عن ابن شهاب مثله «اهـ»^(٢)

وقيل ستة أشهر إلا ليلتين حكاه ابن عبد البر في الاستيعاب^(٣).

وقيل ثمانية أشهر حكاه ابن عبد البر عن عمرو بن دينار ورواه الحاكم في المستدرک عن عبد الله بن الحارث^(٤).

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٤ ص ٣٨٠.

(٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٤٠ و ٢٠٨ وج ١١ ص ٥٩٨ وتاريخ خليفة ج ١ ص ٤٧ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١١٥.

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٤ ص ٣٧٩.

(٤) تاريخ الطبري ج ١١ ص ٥٩٩ وتاريخ خليفة بن خياط ج ١ ص ٤٧ والاستيعاب بهامش الإصابة ج ٤ ص ٣٧٥.

ويدل كلام الاستيعاب ومقاتل الطالبين على أنه لم يقل أحد بأكثر من ثمانية أشهر ولا بأقل من أربعين يوماً^(١).

والمروي صحيحاً من طرق أهل البيت عليهم السلام أنها بقيت بعده عليها السلام خمسة وسبعين يوماً وتدل عليه أكثر الروايات^(٢).

قال السيد الأمين: ويشكل الجمع بين ذلك وبين المشهور عند أصحابنا من أن وفاة النبي صلى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر إذ تكون وفاتها على هذا في الثالث عشر من جمادى الأولى لا في الثالث من جمادى الآخرة فالجمع بين المشهور في وفاة النبي صلى الله عليه وآله والمشهور في وفاتها ومدلول الرواية الصحيحة غير ممكن.

ولا يبعد أن يكون الصواب خمسة وتسعين يوماً فصحف تسعين بسبعين لتقارب حروفهما وعدم النقط غالباً في الخطوط القديمة فيرتفع التنافي وهي يومان من صفر وثلاثة من جمادى الآخرة فهذه خمسة والربيعان وجمادى الأولى تسعون يوماً فهذه خمسة وتسعون يوماً، وربما يعضده رواية الثلاثة الأشهر فإن الخمسة الأيام يتسامح فيها.

(١) نقل اليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ١١٥ أنها بقيت ٣٠ ليلة.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٥٨ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام حديث ابسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام. وبسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام في ج ٤ ص ٥٦١ ح ٤ وبسند آخر صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام في ج ٣ ص ٢٢٨ حديث ٣ الطبع القديم وفي طبع دار الحديث ج ٢ ص ٤٨٨ باب ١١٤ باب مولد الزهراء فاطمة عن الإمام الصادق عليه السلام حديث ١٢٤٤ وبسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام ج ٥ ص ٥٦٥ حديث ٤٦٧٨ وعن الإمام الصادق بسند صحيح ج ٩ ص ٢٧٦ حديث ٨١٣١، وتاريخ أهل البيت لنصر بن علي الجهضمي المتوفى ٢٥٠ هـ ص ٨٨. والاستيعاب بهامش الإصابة ج ٤ ص ٣٧٩.

وأما مدة مرضها:

فقال ابن شهر آشوب في المناقب روي أنها ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس (إلى أن قال) ثم مرضت ومكثت أربعين ليلة ثم قضت نجبها وظاهره أنها مكثت أربعين ليلة مريضة إلا أنها مكثت بعد أبيها أربعين ليلة وعن الباقر عليه السلام أنها مكثت في مرضها خمسة عشر يوماً وتوفيت.

وكان عمرها صلوات الله عليها وعلى أبيها عند وفاتها ثماني عشرة سنة وقيل ثماني عشرة سنة وشهرين وقيل وسبعة أشهر هذا على القول بأنها ولدت بعد المبعث بخمس سنين.

وعلى القول بأنها ولدت بعده بستين يكون عمرها إحدى وعشرين سنة وهو الذي رواه الحاكم في المستدرک بسنده عن أم الحسن بنت أبي جعفر محمد بن علي عن أخيها جعفر بن محمد قال: ماتت فاطمة وهي ابنة إحدى وعشرين وولدت على رأس إحدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله وعلى قول الاستيعاب في مولدها أنه بعد البعثة بسنة يكون عمرها اثنتين وعشرين سنة وعلى القول بأنها ولدت قبل المبعث بخمس سنين كما هو قول أكثر علماء أهل السنة يكون عمرها ثماني وعشرين سنة.

وعن المدائني ماتت ولها تسع وعشرون سنة وعن الزبير بن بكار عن عبد الله بن الحسن ثلاثون سنة «ها» وكل ذلك ناشئ عن الخلاف في تاريخ مولدها: كما أن الاختلاف في تاريخ وفاتها وسنها يوم تزويجها الظاهر أنه ناشئ عن ذلك والله اعلم^(١).

ومن هذه الاختلافات وتعدد الأقوال لا يمكن الجمع بينها وبين الأقوال المشهورة في تاريخ وفاتها وولادتها ووفاة أبيها.

قال المجلسي:

لا يمكن التطبيق بين أكثر تواريخ الولادة والوفاة ومدة عمرها الشريف ولا بين تواريخ الوفاة وبين ما مر في الخبر الصحيح أنها عليها السلام عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً إذ لو كان وفاة الرسول صلى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في أواسط جمادى الأولى.

ولو كان في ثاني عشر ربيع الأول كما ترويه العامة كان وفاتها في أواخر جمادى الأولى، وما رواه أبو الفرج عن الباقر عليه السلام من كون مكثها بعده عليها السلام ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة وبدل عليه أيضاً ما مر من خبر أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام برواية الطبري بأن يكون عليها السلام لم يتعرض للأيام الزائدة لقلتها والله يعلم^(١). وقاله الشيخ عبد الله البحراني^(٢).

(١) بحار الأنوار ج: ٤٣ ص: ٢١٦.

(٢) عوالم العلوم (حياة فاطمة الزهراء عليها السلام) ص ٢٥٤.

الاختلاف في موضع دفنها:

وكما حصل الاختلاف في تاريخ ولادتها ووفاتها كذلك حصل الاختلاف في موضع دفنها وهو الذي نريد أن نتحدث عنه بصورة مفصلة، وقبل الدخول في ذلك ينبغي أن نتعرض لفضلها ولو مختصراً ونتحدث عن المدينة المنورة والمسجد النبوي وبعض ما يتعلق بهما حتى نصل في الحديث عن موضع دفنها.

فضل فاطمة عليها السلام

الحديث عن فاطمة عليها السلام وعن فضلها وعظمتها حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن فضله وعظمته، فهي بضعة منه وروحه التي بين جنبيه، وهي تحكيه في هديه وفي سمته بل وحتى في مشيه وكلامه ومنطقه وبلاغته، وما خطبتها المشهورة التي تحدثت فيها عن كثير من أصول العقائد ومعالم الدين إلا واحداً من الأدلة على ذلك.

وأنتى لنا الإحاطة بفضل هذه المرأة العظيمة الجليلة وقد مدحها الله سبحانه - قبل مدح المادحين - في القرآن في أكثر من آية، كآية التطهير، وآية المؤدة، وآية المباهلة، وسورة هل أتى وغيرها، فلا غرو حينئذ إذا مدحها أبوها بعد مدح القرآن بقوله صلوات الله عليه: (إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيها ما آذاها ويُتصّبني ما أنصبها)^(١).

(١) رواه الترمذي في الجامع الصحيح ج ٥ ص ٦٥٦ كتاب المناقب باب ٦١ ح ٣٨٦٩، عن ابن الزبير وعن المسور بن مخرمة. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، ورواه أحمد بن حنبل في المسند ج ٤ ص ٥ وفي فضائل الصحابة ج ٢ ص ٩٤٦ ح ١٣٢٧ بسند صحيح، والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٧٣ ح ٤٧٥١ وطبع قديم ج ٣ ص ١٥٩ وقال بعد روايته للحديث: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والهندي في كنز العمال حديث رقم ٣٤٢١٥.

وعن المسور بن مخزومة: أن رسول الله ﷺ قال: (فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني)^(١).

وعن المسور بن مخزومة أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: (إنما فاطمة بضعة مني. يؤذيني ما آذاها)^(٢).

وفي حديث آخر: (إنما فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني)^(٣).

وعن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: (حسبك من نساء العالمين: مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون)^(٤).

وعن ابن عباس قال: خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط فقال: أتدرون ما هذا؟

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب ١٢ مناقب قرابة رسول الله ومنقبه فاطمة حديث رقم ٣٧١٤ و٣٧٦٧، ورواه الطبراني في المعجم الكبير باب من مناقب فاطمة ج ٢٢ ص ٤٠٤ حديث رقم ١٠١٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب ١٥ فضائل فاطمة حديث رقم ٢٤٤٩.

(٣) رواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة ج ٢ ص ٩٤٥ ح ١٣٢٤. ورواه الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٧٣ ح ٤٧٥٠ وفيه: مضغة مني، والهندي في كنز العمال حديث رقم ٣٤٢٤٠.

(٤) رواه الترمذي في الجامع الصحيح ج ٥ ص ٦٦٠ كتاب المناقب باب ٦٢ ح ٣٨٧٨ عن أنس بن مالك، قال الترمذي: هذا حديث صحيح، ورواه أحمد بن حنبل في المسند ج ٣ ص ١٣٥ وفي فضائل الصحابة ج ٢ ص ٩٤٥ ح ١٣٢٥ و١٣٣٢ و١٣٣٧ و١٣٣٦ بأسانيد صحيحة كلها عن أنس بن مالك، ورواه الطبراني في المعجم الكبير باب من مناقب فاطمة ج ٢٢ ص ٤٠٢ حديث رقم ١٠٠٣، ورواه الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٧١ ح ٤٧٤٥ و٤٧٤٦ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ، وابن عبد البر في ترجمة فاطمة من الاستيعاب ج ٤ ص ٤٥٠، انظر بقية المصادر في هامش المراجعات رقم ٧٧٢.

فقالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال رسول الله ﷺ: (أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران)^(١).

وقال النبي ﷺ: (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة)^(٢).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد)^(٣).

وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة:

(إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضائك)^(٤).

وقد حاول البعض أن يشكك في صدور مثل هذا الحديث من

(١) رواه أحمد بن حنبل في المسند ج ١ ص ٢٩٣ و ٣٢٢ طبع الميمنية بمصر وفي فضائل الصحابة له ج ٢ ص ٩٥٣ ح ١٣٣٩ بسند صحيح، ورواه الطبراني في المعجم الكبير باب من مناقب فاطمة ج ٢٢ ص ٤٠٧ حديث رقم ١٠١٩، والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٧٤ ح ٤٧٥٤ و ٤٨٥٢ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والذهبي في تلخيص المستدرک وصححه، وابن عبد البر في ترجمة خديجة من الاستيعاب ج ٤ ص ٣٨٢ وفي ترجمة فاطمة ص ٤٥٠، وانظر هامش المراجعات رقم ٧٧٠.

(٢) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب ١٢ قبل حديث رقم ٣٧١١ وباب ٢٩ مناقب فاطمة قبل حديث رقم ٣٧٦٧.

(٣) رواه ابن عبد البر في ترجمة خديجة من الاستيعاب ج ٤ ص ٣٨٢ وفي ترجمة فاطمة ص ٤٥٠، والهندي في كنز العمال حديث رقم ٣٤٤٠٤، ورواه الطبراني في المعجم الكبير باب من مناقب فاطمة ج ٢٢ ص ٤٠٢ حديث رقم ١٠٠٤ عن أنس بن مالك، وانظر بقية المصادر في هامش المراجعات رقم ٧٧١.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٤٠١ حديث رقم ١٠٠١. والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٦٧ وفي طبع آخر ص ١٥٣ حديث رقم ٤٧٣٠ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٣.

رسول الله ﷺ فأثار زوبعة في أذهان سائر الناس حتى حصل مثل هذا التشكيك إلى مجلس الإمام الصادق عندما سأله سندل عن هذا الحديث.

فقد روي عن حُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (يَا فَاطِمَةَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَغْضَبُ لِعِغْصِكَ وَيَرْضَى لِرِضَاكِ).

قَالَ فَجَاءَ صَنْدَلٌ فَقَالَ لِيَجْعَفِرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ هَؤُلَاءِ الشَّبَابَ يَجِئُونَنَا عَنْكَ بِأَحَادِيثٍ مُنْكَرَةٍ.

فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ عليه السلام: وَمَا ذَلِكَ يَا صَنْدَلُ؟

قَالَ جَاؤُونَا عَنْكَ أَنَّكَ حَدَّثْتَهُمْ أَنَّ اللَّهَ لَيَغْضَبُ لِعِغْصِ فَاطِمَةَ وَيَرْضَى لِرِضَاهَا.

قَالَ فَقَالَ جَعْفَرٌ عليه السلام: يَا صَنْدَلُ أَلَسْتُمْ رَوَيْتُمْ فِيمَا تَرَوُونَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَغْضَبُ لِعِغْصِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ وَيَرْضَى لِرِضَاةٍ؟
قَالَ: بَلَى.

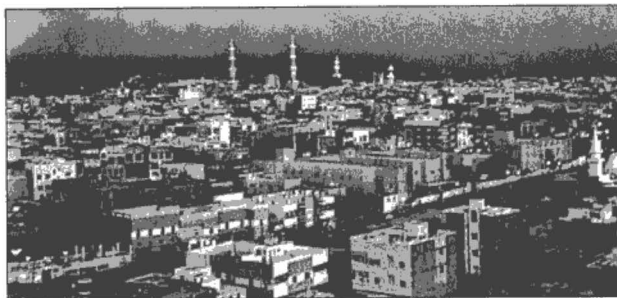
قَالَ: فَمَا تُنْكِرُونَ أَنْ تَكُونَ فَاطِمَةَ عليها السلام مُؤْمِنَةً يَغْضَبُ اللَّهُ لِعِغْصِهَا وَيَرْضَى لِرِضَاهَا.

قَالَ فَقَالَ لَهُ: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ^(١).

(١) بحار الأنوار ج: ٤٣ ص: ٢٢ ح ١٢ عن الشيخ الطوسي في أماليه ورواه المجلسي في بحار الأنوار ج: ٤٣ ص: ٢١ عن الاحتجاج وأن السائل هو ابن جريح [ابن جريح] الراوي المشهور عبد الملك بن جريح المكي وكان من المعارضين للإمام الصادق عليه السلام وكان ممن يقول بحلية المتعة وقد تزوج ب(٩٠ امرأة) بزواج المتعة. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ الذهبي.

المدينة المنورة :

جاء في الموسوعة العربية العالمية عن المدينة المنورة ما يلي :



مركز تحقيقات كاميون علوم إسلامي

المدينة:

ثانية أهم المدن المقدسة عند المسلمين بعد مكة المكرمة. كان اسمها قبل الإسلام يثرب حتى نزلها الرسول ﷺ، مهاجراً إليها بعد البعثة بثلاث عشرة سنة عام ٦٢٢م فسميت المدينة، أي مدينة الرسول ﷺ.

وقيل: نهى الرسول ﷺ عن تسميتها يثرب لأن الثَّرب هو الفساد، وسماها بأسماء كثيرة منها: طَيْبَة، قِيل لطيب هوائها، وطَيْبَة وطابة والمطَيِّبَة والجابرة والمجبورة والحببية والمحبيَّة، والناجية والمباركة والعذراء، واشتهرت بطيبة، قال الشاعر:

فأصبح ميموناً بطيبة راضياً



وتُعدّ المدينة دار الإسلام الأولى التي ناصرت الرسول ﷺ وشهدت معه معارك تاريخية فاصلة كان لها أثرها في انتصار الإسلام وانتشاره. انطلقت من المدينة أولى غزوات الرسول (غزوة بدر الكبرى)، التي تحقق له فيها وعد الله بالنصر. وهي مدينة الأنصار وإخوانهم المهاجرين، الذين شكلوا القوة الأولى للإسلام، والذين دخلوا مكة ظافرين بعد ثماني سنوات من الهجرة. وعلى أرض المدينة تكونت النواة الأولى للدولة الإسلامية التي أسسها الرسول ﷺ وصارت عاصمة لها. تضم المدينة المنورة مشى الرسول ﷺ ومسجده - ثاني الحرمين الشريفين.

قال ﷺ في فضل المدينة ومكانتها الدينية: (يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم إلى الرخاء، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، والذي نفسي بيده لا يخرج منهم أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه، ألا إن المدينة كالكبير تخرج الخبيث) رواه مسلم. وقال ﷺ: (لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعاً يوم القيامة أو شهيداً) رواه مسلم. كما قال ﷺ: (لا يكيد المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء) رواه البخاري.

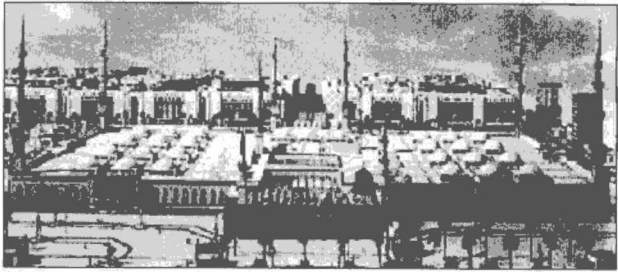
تقع المدينة المنورة في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية إلى الشمال من مكة المكرمة، على بعد ٢٥٠ كم إلى الشرق من البحر الأحمر. وهي محافظة من الغرب بجبل الحجاج، ومن الشمال الغربي بجبل سلع، ومن الجنوب بجبل عير، ومن الشمال بجبل أُحد. تقوم المدينة المنورة على هضبة جبلية مسطحة عند تقاطع ثلاثة أودية هي: وادي العقيل، ووادي العقيق، ووادي الحمض. أتاح لها هذا الموقع مساحات كبيرة خضراء وسط منطقة جبلية جافة.

ترتفع المدينة عن سطح البحر بنحو ٦٢٠م، وتنتشر في أجزائها الغربية والجنوبية الغربية صخور بركانية. تقع على خطي الطول ٦٣ '٣٩° وخطي العرض ٨٢ '٢٤°، وتبلغ مساحتها ٥٠ كم^٢، وتنقسم إلى قسمين رئيسيين هما: المنطقة المركزية المحيطة بالحرم النبوي الشريف، حيث تتمركز الأنشطة الدينية والحكومية والتجارية والفنادق والبنوك. والمنطقة الخارجية المحيطة بالكتلة العمرانية الأولى، والتي تضم شبكات الطرق السريعة والأحياء السكنية الحديثة، والحدائق والمنتزهات^(١).



(١) الموسوعة العربية العالمية ج ٢٣ ص ٤٨ الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م.

المسجد النبوي الشريف



المسجد النبوي الشريف. وتظهر التوسعة الجديدة، حيث تبلغ مساحة المسجد ١٦٥،٥٠٠ م^٢، وتوسع ٢٥٧ ألف مُصَلٍّ. كما أضيفت الساحات المحيطة بالمسجد، ليصل مجموع المساحات ضمن هذا المشروع ٤٠٠،٥٠٠ م^٢، لتتوسع ٦٥٠ ألف مُصَلٍّ.

حد مسجد رسول الله

بعد أن هاجر رسول الله ﷺ من مكة المكرمة وأظلم منها كل شيء بهجرته منها إلى المدينة المنورة وأضاء منها كل شيء بمقدمه بعد أن بركت ناقة رسول الله ﷺ على باب دار أبي أيوب الأنصاري وقد عليه وسكن في منزله حتى بنى مسجده وبعض منازل.

روى يحيى العلوي عن الزهري أنها بركت عند باب المسجد وكان قبل ذلك مَرَبَدًا^(١) وروى ابن زبالة: كان مسجد النبي ﷺ لسهل وسهيل ابني أبي عمرو من بني تميم فأعطياه رسول الله ﷺ فبناه مسجداً^(٢).

وروى ابن زبالة ويحيى العلوي (أنه ﷺ) كان قد بنى المسجد أولاً وجعله ثلاث أساطين عن يمين المنبر في المغرب وثلاث أساطين عن يساره في المشرق، وأن نهايته من جهة المشرق كانت أولاً أسطوان التوبة لأنها تكون في موضع الجدار بعد الأساطين الثلاث، وأن مساحة ذلك من المشرق إلى المغرب ثلاث وستون ذراعاً وقيل خمس وخمسون، وأنه زاد فيه بعد ذلك من المشرق والمغرب، ومع ذلك لم يته زيادته في المشرق إلى موضع حائز عمر بن عبد العزيز، وأنه لم يزد فيه من جهة القبلة ولا من جهة الشام.

قال السهودي: وهو موافق لما روي أنه كان مائة ذراع ... ويرجح عندي أن المنبر الشريف يكون حينئذ متوسطاً للمسجد...^(٣).

حد المسجد النبوي في زمان الإمام الصادق:

ففي الصحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَأَلْتُهُ^(٤) عَنْ حَدِّ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ فَقَالَ: (الْأَسْطُوَانَةُ الَّتِي عِنْدَ رَأْسِ الْقَبْرِ إِلَى الْأَسْطُوَانَتَيْنِ مِنْ

(١) المرید: المرید والجرین والمسطح وهو بالفارسية مشطاح والجوخار والبيدر والأندر لغات بمعنى واحد للموضع الذي يجعل فيه الزرع والتمر للتبيس. انظر الروض الأنف ج ٢ ص ٢٤٧. وقيل هو الذي يحبس فيه الإبل والغنم.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ج ١ ص ٣٢٣.

(٣) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ج ١ ص ٣٤٨.

(٤) المسؤول هو الإمام المعصوم ﷺ.

وَرَاءِ الْمِنْبَرِ عَنْ يَمِينِ الْقِبْلَةِ وَكَانَ مِنْ وَرَاءِ الْمِنْبَرِ طَرِيقٌ تَمُرُّ فِيهِ الشَّاةُ وَيَمُرُّ الرَّجُلُ مُنْحَرِفًا وَكَانَ^(١) سَاحَةٌ الْمَسْجِدِ مِنَ الْبَلَاطِ إِلَى الصَّخْنِ^(٢).

يعني بين الجدار القبلي وبين المنبر كما نقل السمهودي عن البخاري وغيره ذلك^(٣).

البلاط والبلاطة: - في اللّغة - الحجارة المفروشة في الدار أو غيرها، والمراد منه هنا موضع بالمدينة بين المسجد والسوق، وبينه الآن محجر من خشب، يزار فيه النبي ﷺ^(٤).

وقال المجلسي: قوله من البلاط: لعل المراد به الموضع المفروش من البلاط المتصل بالرواق الذي يزار فيه النبي ﷺ خلف المنبر وبين المسجد وبينه الآن محجر من خشب^(٥).

قال السمهودي: وقد تحصلنا... في ذرع المسجد على أربع روايات:
الأولى: سبعون ذراعاً في ستين أو أزيد.
والثانية: مائة ذراع في مائة، وأنه مربع.
والثالثة: أنه أقل من مائة ذراع، وهذا صادق بالأولى فليحمل عليها.
الرابعة: أنه بَنَاهُ أولاً أقل من مائة في مائة، ثم بناه وزاد عليه مثله في الدور^(٦).

(١) وفي نسخة: وكانت.

(٢) الكافي ج: ٤ ص: ٥٥٤ الطبع القديم (وفي الطبع الحديث) ج ٩ ص ٢٦١ ح ٨١١١، الوافي ج ١٤ ص ١٣٦١، الوسائل ج ٥ ص ٢٨٣ ح ٦٥٥٧.

(٣) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٧٨.

(٤) راجع الصحاح ج ٣ ص ١١١٧، لسان العرب ج ٧ ص ٢٦٤ (بلط)، الوافي ج ١٤ ص ١٣٦٢.

(٥) مرآة العقول ج ١٨ ص ٢٦٦.

(٦) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٤٠.

وَعَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؑ كَمْ كَانَ مَنْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (كَانَ ثَلَاثَةَ آفَافٍ وَسِتِّمِائَةَ ذِرَاعٍ مُكْسَرًا)^(١).

لعل المراد بالمكسر حاصل ضرب الطول في العرض. وهذا المقدار كان في زمان الإمام الصادق ؑ.

وهذا قريب من مما ذكره السمهودي عن يحيى العلوي عن هارون عن محمد بن يحيى - صاحب مالك - (قال فيما كان انتهى إلينا من ذراع مسجد رسول النبي ﷺ من القبلة إلى حده الشامي أربع وخمسون ذراعاً وثلاثاً ذراع وحده من المشرق إلى المغرب ثلاث وستون ذراعاً يكون ذلك مكسراً ثلاثة آلاف وأربعمائة وأربع وأربعين ذراعاً)^(٢).

وجاء في الموسوعة العربية العالمية تحت عنوان:

المعالم والآثار الدينية

تضم المدينة كثيراً من الآثار الدينية والتاريخية، التي تنطق بعبقريّة المكان والزمان وترمز لأهمية هذه المدينة. وبها سجل حافل للقادة المسلمين الأوائل، الذين سجلوا بطولات رائعة. وأهم هذه الآثار: المساجد والأودية والجبال والحرّات والعيون والآبار والخندق والسور. المسجد النبوي الشريف:

ثاني الحرمين الشريفين، ومدرسة المسلمين الأولى ومنتداهم. خطه

(١) الكافي ج: ٤ ص: ٥٥٥ الطبع القديم وفي (الطبع الحديث) ج ٩ ص ٢٦١ ح ٨١١٤ وفي كتاب الصلاة من الكافي باب بناء مسجد النبي ﷺ ح ٤٩٠٥ وفي التهذيب ج ٣ ص ٢٦١ ح ٧٣٧، من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٢٩ ح ٦٨.

(٢) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٤١.

الرسول ﷺ بيده حين بركت ناقته في مريد (موضع يجفف فيه التمر) لسهل وسهيل ابني عمرو. ابتاع الرسول ﷺ أرض المريد من صاحبيه، واشترك مع أصحابه في تطهيره وتجهيزه، وصلى فيه المسلمون، ثم قال ﷺ: (هذا إن شاء الله تعالى المنزل). (ارتجز الرسول ﷺ وهو يحمل الأحجار في بناء مسجده): اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فارحم الأنصار والمهاجرة.

رفع أساس المسجد بالحجارة وسقف بعضه بالجريد، وأقيمت أعمدته من جذوع النخل، اتخذت القبلة تجاه بيت المقدس.

وأقيمت له ثلاثة أبواب:

باب عاتكة: المسمى فيما بعد باب الرحمة، وباب أبي بكر إلى جهة الغرب، وباب آل عثمان إلى جهة الشرق وهو الباب الذي كان يدخل منه الرسول. كانت هذه العمارة الأولى للمسجد النبوي الشريف. بعد فتح خيبر تمت توسعة المسجد، وأعيد فتح الباب القبلي الذي أغلق بعد تحول القبلة إلى المسجد الحرام. اشتكى الصحابة رضوان الله عليهم من شدة الحر فأكمل سقف المسجد من الجريد والطين. أصبحت مساحة المسجد في عهد الرسول ﷺ ١٠٠ × ١٠٠ ذراع (٤٧٥، ٢م^٢) وارتفاعه سبعة أذرع. صلى الرسول ﷺ بمسجده تجاه بيت المقدس طوال ١٧ شهراً إلى أن تحولت القبلة إلى المسجد الحرام. بعد إتمام بناء المسجد بنى الرسول ﷺ بيتاً لعائشة أم المؤمنين ﷺ ودخل بها، ثم بنى بيتاً لسودة أم المؤمنين، ثم تلا ذلك بناء بيوت باقي أمهات المؤمنين. واقتداء برسول الله ﷺ حرص أصحابه ومن تبعهم على القيام بعمارة المسجد النبوي الشريف وتحسينه وزيادة مساحته.

زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: افتتح الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ثلاثة أبواب أخرى للمسجد النبوي الشريف وزاد عمودين في جهة الغرب، ومثلهما جهة الشمال. وجهد الأرض بحصوة غير مسقوفة، بالإضافة إلى البئر المشهورة بين الناس ببئر زمزم، وأصبحت مساحة المسجد في العام الرابع عشر للهجرة ٥٧٥، ٣م^٢.

زيادة الخليفة عثمان بن عفان: تمثلت زيادة ذي النورين عام ٢٩هـ في إقامة عمود واحد من جهة الغرب وعدة أعمدة جهة القبلة، كما أنشأ محرابه المشهور باسمه، وكانت عمارته بالحجارة والجص والأعمدة المحشوة بالحديد وتسقيفه بالسياج. أصبحت مساحة المسجد في عهده ٤٠٧١، ٢م^٢.

زيادة الوليد بن عبد الملك: أمر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك عامله على المدينة آنذاك عمر بن عبد العزيز بشراء الدور حول المسجد وضمها إلى مساحته، كما ضم إلى المسجد حجرات أمهات المؤمنين بعد تعويض أصحاب الدور التعويض المناسب. استخدم في ترميم المسجد أحدث وسائل العمارة في ذلك العصر. تم استخدام عمال من بلاد فارس، واستيراد الفسيفساء والسلاسل والقناديل، وأُخذ للمسجد عشرون باباً منها ثمانية جهة الشرق، كما أقيمت أعمدة من الحجارة محشوة بالحديد والرصاص، وتم بناء الحجرة الشريفة على خمسة أركان. أقيمت في هذه العمارة أربع مآذن؛ واحدة في كل ركن، هدمت إحداها في عهد سليمان بن عبد الملك. وأصبحت مساحة المسجد ٤٤٤٠، ٢م^٢ عام ٨٨هـ.

زيادة المهدي بن المنصور: أكمل الخليفة العباسي المهدي بقية الحصوة وما يحاذيها من الجزء المسقوف. استمرت عمارة المهدي من عام ١٦٦هـ إلى ١٦٥هـ وبلغت زيادة المساحة ٤٥٠، ٢م^٢.

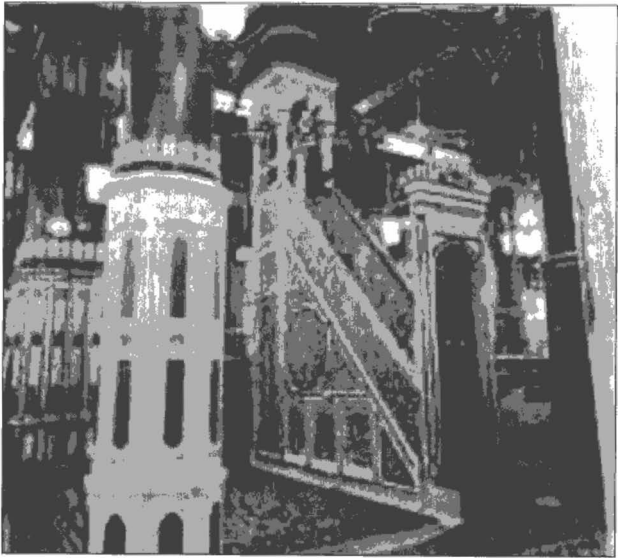
في عام ٥٧٦هـ بنى الملك الناصر لدين الله قبة في صحن المسجد لحفظ ذخائره، بقيت هذه القبة حتى حريق المسجد في أول رمضان عام ٦٥٤هـ. إثر هذا الحريق أمر الخليفة المستعصم بالله بإعادة المسجد وتجديده عام ٦٥٥هـ. وفي عام ٧٠٦هـ أمر الناصر محمد بن قلاوون ملك مصر ببناء المئذنة الرابعة، وجدد سقف رحبة (صحن) المسجد، وزاد رواقين في جهة القبلة. في عام ٨٣١هـ جدد الملك الأشرف برسباي الرواقين المحدثين جهة القبلة، وفي عام ٨٥٣هـ جدد الملك جقمق سقف الروضة وبعض التصدعات الأخرى. وفي عام ٨٧٩هـ قام الملك قايتباي بعمارة شاملة للمسجد: جدره وأعمدته وسقفه ومآذنه، وأضافت هذه العمارة ١٢٠م^٢ إلى مساحته.

إضافات السلاطين العثمانيين: قام السلطان سليم الثاني عام ٩٨٠هـ بعمارة للمسجد النبوي الشريف. وفي عام ١٢٣٣هـ أضاف السلطان محمود القبة الشريفة، مربعة من أسفلها مئذنة من أعلاها. وفي عام ١٢٦٥هـ بدأ السلطان عبد المجيد خان عمارة للمسجد انتهت عام ١٢٧٧هـ، وشملت تجديد كافة جوانب المسجد، فضلاً عن الزخرفة والنقوش. ظلت هذه العمارة بحالة جيدة حتى عهد الملك عبد العزيز آل سعود.

في العهد السعودي أقيمت أول عمارة للمسجد النبوي عام ١٣٧٣هـ، تضمنت تجديدات شاملة ضمّت الكثير من الدور والمتاجر المحيطة بالحرم النبوي وتعويض أصحابها التعويض المناسب، وتمهيد الطرق المؤدية للحرم. بلغت مساحة التوسعة ١٦،٣٢٦م^٢. في عهد الملك سعود بن عبد العزيز، أضيفت توسعة أخرى مساحتها ٤،٠٥٦م^٢، تلتها توسعة الملك فيصل بمساحة ٣٥ ألف متر مربع. وأضيف ٤٣ ألف متر مربع في عهد الملك خالد بن عبد العزيز.

في عهد خادام الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أقيمت أكبر توسعة في تاريخ المسجد النبوي بدأت عام ١٤٠٥هـ. تضمنت هذه التوسعة تعمير وتحسين المسجد النبوي والمدينة المنورة بكاملها. تبلغ مساحة المسجد بعد التوسعة الكبرى ١٦٦٥،٥٠٠ م^٢ ويستوعب ٢٥٧ ألفاً من المصلين، من هذه المساحة ٦٧ ألف متر لمساحة السطح تستوعب ٩٠ ألفاً من المصلين. كما أضيفت الساحات المحيطة بالمسجد، وبلغت ٢٣٥ م^٢، ليصل مجموع المساحات ضمن هذا المشروع ٤٠٠،٥٠٠ م^٢ تستوعب ٦٥٠ ألف مصل داخل المسجد والأماكن المحيطة به. تميزت هذه التوسعة بإضافة ٦ مآذن جديدة ليصبح عددها ١٠ مآذن. أصبح عدد أبواب الحرم ٨١ باباً، كما تم تركيب ١٨ سلماً تؤدي لسطح المسجد، وتحسين وتجميل الدورين الأرضي والعلوي. تم تزويد المسجد بسبع وعشرين قبة متحركة لها خاصية الانزلاق، تزن القبة الواحدة ٨٠ طناً يتحكم في فتحها وإغلاقها حاسوب مركزي. تم تزويد المسجد بمولدات كهربائية حديثة ومحطة ضخمة لتبريد وتكييف الجو. أقيمت مواقف للسيارات من دورين تحت الساحات المحيطة بالحرم تبلغ مساحتها ٣٩٠ ألف متر مربع وتستوعب ٤،٥٠٠ سيارة. زود المشروع بكاميرات تلفزيونية ثابتة ومتحركة وأجهزة إنذار حساسة، فضلاً عن شبكة حديثة للاتصالات^(١).

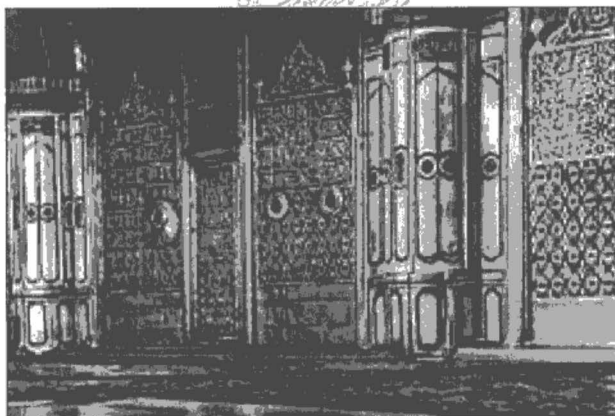
(١) الموسوعة العربية العالمية ج ٢٣ ص ٤٨ الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م.



منبر مسجد الرسول ﷺ



المسجد النبوي من الداخل



الواجهة الجنوبية لقبر الرسول ﷺ



منظر من داخل المسجد النبوي بعد التوسعة الجديدة

فضل الصلاة في مَسْجِدِ الرَّسُولِ

الأفضلية بين الشيء والشيء الآخر على أوجه كل بحسبه كما في العلم أو البركة أو القوة وغيرها ولكن فيما يرجع إلى أماكن العبادة تكون الأفضلية لخصوصية فيها وعلى أثر ذلك تأتي مضاعفة العمل فيها أو كثرة الثواب والأجر الذي يعطيه الله سبحانه على ممارسة العبادة فيها وقد تكون العبادة خاصة بمكان مخصوص كما في المشاعر للحج.

وفي ما يرجع إلى المسجد النبوي فقد وردت في فضله وقديسته الروايات الكثيرة من جميع فرق المسلمين والتأكيد على الذهاب إلى زيارته وأن العبادة فيه مضاعفة ولم يكن مسجد من المساجد يدانيه في الفضل والشرف ما عدى المسجد الحرام.

وقد وردت روايات تدل على أن الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ بعشرة آلاف صلاة كما في رواية هارون بن خارجة ورواية أبي الصامت وإحدى روايتي جميل بن دراج ورواية خلاد القلانسي^(١).

ومجموعة تدل على أن الصلاة فيه بألف صلاة أو بألف صلاة في غيره من المساجد وحينئذ يختلف باختلاف المساجد كما في صحيحتي

(١) انظر وسائل الشيعة ج ٥ ص ٢٧٩ باب ٥٧ ح ٢ و٣ و٤.

معاوية بن وهب وغيرهما^(١).

كما جاء في صحيحة معاوية بن وهب ضمن حديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِي تُعَدُّ أَلْفَ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَهُوَ أَفْضَلُ)^(٢).

وفي الخبر عَنْ خَلَادِ الْقَلَانِسِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

مَكَّةُ حَرَمٌ لِلَّهِ وَحَرَمٌ رَسُولِهِ وَحَرَمٌ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الصَّلَاةُ فِيهَا بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ وَالذَّرْهَمُ فِيهَا بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَالْمَدِينَةُ حَرَمٌ لِلَّهِ وَحَرَمٌ رَسُولِهِ وَحَرَمٌ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ فِيهَا بِعَشْرَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ وَالذَّرْهَمُ فِيهَا بِعَشْرَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَالْكُوفَةُ حَرَمٌ لِلَّهِ وَحَرَمٌ رَسُولِهِ وَحَرَمٌ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الصَّلَاةُ فِيهَا بِأَلْفِ صَلَاةٍ وَالذَّرْهَمُ فِيهَا بِأَلْفِ دِرْهَمٍ^(٣).

ففي هذا الخبر ذكر أن مسجد الكوفة بـ ١٠٠٠ صلاة وفي صحيحة معاوية بن وهب بـ ١٠٠٠ صلاة فحصل بينهما تساوي بينما الثابت أن المسجد النبوي أفضل وأكثر ثواباً منه.

(١) انظر وسائل الشيعة ج ٥ ص ٢٧٩ باب ٥٧.

(٢) رواه الكليني في الكافي ج ٤ ص ٥٥٥ كتاب الحج باب المنبر والروضة ح ٨ وفي طبع دار الحديث ج ٩ ص ٢٦٢ حديث ٨١١٥ ورواه عنه الشيخ الطوسي في التهذيب ج ٦ ص ٩ باب ٣ ح ١٥ وص ١٥ ح ٣١ وكامل الزيارات باب ٤ حديث ٥ و٧ وسند آخر في كامل الزيارات الباب ٤ حديث ٤ مع زيادة في أوله، ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص ٥٠ ح ١ بسند آخر، من لا يحضره الفقيه ج ٢٢٨ ح ٦٨٢ مرسلاً. الوسائل ج ٥ ص ٢٧٩ حديث ٦٥٤٣.

(٣) الكافي ج: ٤ ص: ٥٨٦ وفي الطبع الحديث ج ٩ ص ٣٤١ ح ٨١٨٥، من لا يحضره الفقيه ج: ١ ص: ٢٢٨، تهذيب الأحكام ج: ٦ ص: ٣٢، وسائل الشيعة ج: ٥ ص: ٢٥٦ ح ٦٤٧٨ كامل الزيارات ص ٧٤ الباب ٨ ح ٨.

وَعَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ قَالَ: الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ تَعْدِلُ عَشْرَةَ آلَافِ صَلَاةٍ^(١).

وَعَنْ أَبِي الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ تَعْدِلُ بِعَشْرَةِ آلَافِ صَلَاةٍ)^(٢).

وقد حاول عدد من العلماء أن يجمعوا بين الأخبار المختلفة حول فضيلة الصلاة وكثرة الثواب خصوصاً بين الروايات الواردة في المسجد الحرام والمسجد النبوي ومن هؤلاء الشهيد الثاني زين الدين العاملي المستشهد عام ٩٦٥ هـ.

قال حول الجمع بين الأخبار المختلفة:

ثمّ المساجد مع اشتراكها في الأفضليّة تتفاوت في الفضيلة، فالصلاة في المسجد الحرام أفضل من سائر المساجد عندنا، ثمّ مسجد النبي، ثمّ مسجد الكوفة والأقصى، ثمّ المسجد الجامع، ثمّ مسجد القبيلة، ثمّ السوق.

وقد تتفاوت المساجد غير الأربعة بفضائل أخرى، كمسجد السهلة وغيره من المساجد الشريفة.

وما ورد في الأخبار من تضاعف الصلاة في المساجد الموصوفة

(١) الكافي ج ٤ ص ٥٥٥ وفي طبع دار الحديث ج ٩ ص ٢٦٤ كتاب الحج الباب ٢١٨ حديث ٨١١٨. والوافي ج ١٤ ص ١٣٦٣ ح ١٤٤٠٠، الوسائل ج ٥ ص ٢٧٩ ح ٦٥٤٤، البحار ج ١٠٠ ص ١٤٧ ح ٥.

(٢) الكافي ج ٤ ص ٥٥٥ وفي طبع دار الحديث ج ٩ ص ٢٦٤ كتاب الحج الباب ٢١٨ حديث ٨١١٩. وكامل الزيارات الباب ٤ حديث ٣ عن ابن مسكان، والوافي ج ١٤ ص ١٣٦٤ ح ١٤٤٠١، الوسائل ج ٥ ص ٢٧٩ ح ٦٥٤٥.

بوصف مع اشتراك مساجد فيها بعضها أفضل من بعض، فيمكن حمله على اشتراكها في ذلك القدر بسبب ذلك الوصف، ولا ينافي زيادة بعضها لمزية أخرى.

أو على أنّ الثواب المترتب على تلك الصلوات المعدودة مختلف بحسب اختلافها في الفضيلة، فجاز أن تترتب على كلّ صلاة عشر حسنات مثلاً، وعلى الأخرى عشرون، أو ارتفاع عشر درجات وفي بعضها عشرون، ونحو ذلك^(١).

إذا تقرّر ذلك، فهنا سؤالات:

الأول: إنّ مسجد الحرام مشتمل على الكعبة، وقد تقدّم أنّ الفريضة فيها مكروهة، فإذا فرض صلاة فريضة خارج الكعبة وأخرى فيها، فإنّما أن تتساويا في الفضل أو تتفاوتا، ويلزم من الأوّل مساواة المكروه لغيره، ومن الثاني اختلاف جهات المسجد في الفضيلة، وقد ورد الخبر بتعليق العدد المعين على الصلاة فيه من غير تخصيص بجهة.

ثم قال: ويمكن الجواب عن الأوّل:

بأنّ مساواة الصلاة في الكعبة لباقي المسجد في عدد المضاعفة لا تستلزم المساواة في الأفضلية؛ لجواز ترتب الثواب على العدد الحاصل في سائر المسجد أزيد من الثواب المترتب على العدد الحاصل من الصلاة في الكعبة، كما تقدّمت الإشارة إليه في أوّل الباب، وهذا هو شأن الصلاة المكروهة بالنسبة إلى غيرها المساوي لها، فإنّ صلاة ركعتين مثلاً في وقت ومكان مكروهين أقلّ ثواباً من ركعتين في غيرهما

(١) روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان (ط - الحديثية)، ج ٢، ص: ٦١٧.

مع تساويهما عدداً، أو يقيد إطلاق المسجد بما عدا الكعبة؛ لخروجها بأمرٍ خاصّ، فيكون كالعامّ المخصوص بمنفصل، مع أنّه لا قاطع بكون الكعبة من جملة المسجد؛ لجواز كونه حولها. ويدلّ عليه اختصاصها باسم خاصّ وحكمٍ خاصّ، وما الدليل على كونها من جملته؟ واللّه أعلم^(١).

الثاني: أنّ مسجد النبيّ مختلف في الشرف؛ فإنّ الروضة أفضل من غيرها من بقاعه، وخلف القبر الشريف بحيث تكون الصلاة إلى القبر من غير حائل أو بُعد عشرة أذرع مكروهة، فلا يتمّ إطلاق القول بأنّ الصلاة فيه مضاعفة بالقدر المذكور، وإلا لزم مساواة المكروه لغيره والمشروف للأشرف^(٢).

وأجاب عنه بقوله:

بأنّ إطلاق المضاعفة في المسجد يقتضي اشتراك كلّ جزء منه في هذا الوصف وإن كان مكروهاً أو مشروفاً، ويبقى الجزء الشريف زائداً إمّا بكثرة ثواب ذلك العدد، كما مرّ، أو بعدد زائد لم يذكر، كما في مسجدين جامعين أو مسجديّ قبيلتين مختلفين في الشرف، فإنّ اشتراكهما في وصف تحصل به المضاعفة لا ينافي اختصاص أحدهما بأمرٍ آخر^(٣).

الثالث: إنّ الحديث الأوّل دلّ على أنّ الصلاة في المسجد الحرام

(١) روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان (ط - الحديثة)، ج ٢، ص: ٦٢٠.

(٢) روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان (ط - الحديثة)، ج ٢، ص: ٦١٨ وهذا هو التساؤل الثاني له.

(٣) روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان (ط - الحديثة)، ج ٢، ص: ٦٢٠.

تعدل ألف ألف صلاة؛ لأنه جعل الصلاة فيه بألف في مسجده مع حكمه بأن الصلاة في مسجده بألف، وفي الخبر الثاني جعل الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف، وذلك يوهم التنافي إلى أن يقوم الدليل بما يصحح التأويل^(١).

وذلك حاصل ضرب ١٠٠٠ × ١٠٠٠ = ١٠٠٠٠٠٠ صلاة.

الرابع: أنه جعل الصلاة في مسجد النبي في الحديث الأول بألف وفي الثاني بعشرة آلاف، والكلام فيه كالكلام فيما قبله^(٢).

الخامس: أنه جعل الصلاة في مسجده في الحديث الأول بألف وجعل الصلاة في مسجد الكوفة بألف، وذلك يدل على تساويهما في الفضل، وهو خلاف الإجماع، - وقد تقدّم - الحكم بكون مسجد النبي أفضل^(٣).

وأجاب عن هذه التساؤلات الثلاثة الأخيرة بقوله:

إنّ الألف ألف صلاة منها ألف في مسجد النبي ﷺ، والباقي في غيره، كما يقتضيه الكلام. والمائة الألف المذكورة في الحديث الآخر ليس فيها تعيين موضع الصلاة، فيمكن أن تقع في أماكن مختلفة الفضيلة بحيث يطابق العدد المذكور في الأوّل، فإنّ المائة الألف مع إطلاقها كما تحتمل التقصان عن ألف ألف كما هو الظاهر يمكن زيادتها عليها،

(١) روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان (ط - الحديثة)، ج ٢، ص: ٦١٩ وهذا هو التساؤل الخامس له.

(٢) روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان (ط - الحديثة)، ج ٢، ص: ٦١٩ وهذا هو التساؤل السادس له.

(٣) روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان (ط - الحديثة)، ج ٢، ص: ٦١٩ وهذا هو التساؤل السابع له.

كما لو وقعت في مسجد النبي؛ لعدم تعيين مكانها، فلتحمل على وجه يساوي العدد الآخر توفيقاً بين الأخبار بقدر الإمكان^(١).

بيت فاطمة الزهراء عليها السلام:

قبل الدخول في الحديث عن بيت فاطمة عليها السلام ينبغي أن نتحدث قليلاً عن أسطوانات المسجد النبوي حتى تتضح معالم بيتها أكثر فأكثر.

احتوى مسجد الرسول الأعظم عليه السلام من القديم على دعائم لسقفه بينما كان في أول بناء المسجد وضعت الدعائم من جذوع النخل حتى تطورت بمرور الزمان إلى ما وصلت إليه اليوم من الخرسانة والترخيم المتطور ونعتمد هنا على ما نقله السهمودي في كتابه وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى مع بعض التلخيص.

أسطوان القرعة

أسطوان القرعة، وتعرف بأسطوان عائشة عليها السلام، وبالأسطوان المخلوق أيضاً، وبأسطوان المهاجرين.

قال عتيق: وهي الأسطوانة التي هي واسطة بين القبر والمنبر: عن يمينها إلى المنبر أسطوانتان، وبينها وبين القبر أسطوانتان، وبينها وبين الرحبة أسطوانتان، وهي واسطة بين ذلك، وهي تسمى أسطوانة القرعة، هذا لفظ الأوسط.

وقال ابن زبالة: حدثني غير واحد من أهل العلم منهم الزبير بن حبيب أن الأسطوان التي تدعى أسطوانة عائشة هي الثالثة من المنبر،

(١) روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان (ط - الحديثة)، ج ٢، ص: ٦٢٢.

والثالثة من القبر، والثالثة من القبلة، والثالثة من الرحبة، أي قبل زيادة الرواقين^(١).

أسطوان التوبة

أسطوان التوبة، وتعرف بأسطوان أبي لبابة بن عبد المنذر أخي بني عمرو بن عوف الأوسي أحد النقباء، واسمه رفاعة، وقيل غير ذلك، سميت به لأنه ارتبط إليها حتى أنزل الله توبته^(٢).

أسطوان السرير

أسطوان السرير، أسند ابن زبالة ويحيى في بيان معتكف النبي ﷺ عقب ذكر ما تقدم من وضع فراشه وسريره وراء أسطوان التوبة عن محمد بن أيوب أنه «كان للنبي ﷺ سرير من جريد فيه سعفه^(٣) يوضع بين الأسطوان التي تجاه القبر وبين القناديل، كان يضطجع عليه رسول الله ﷺ».

وعلق السهمودي بقوله: قلت: وهذه الأسطوانة هي اللاصقة بالشباك اليوم في شرقي أسطوان التوبة، وابن فرحون يجعلها إليها كما تقدم، ويؤيده ما تقدم في أسطوان التوبة من أن سريره ﷺ كان يوضع إليها، إلا أن يجاب بأنه كان يوضع مرة عند هذه ومرة عند تلك، بدليل أنه تقدم في أسطوان التوبة أن وضع ذلك كان مما يلي القبلة يستند

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٣٩٠ - ٤٠ التعريف للحطري ص ٣١ والدرر الثمينة لابن النجار ص ٢٠٨.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٤٠ وله قصة طويلة راجعها في وفاء الوفاء والدررة الثمينة ص ٢٠٦، وبهجة النفوس للمرجاني ج ١ ص ٥١٤.

(٣) يبدو أن السعف هو الخوص لسعفة النخل والجريد هو العود المنزوع منه الخوص، وهذا السرير معمول من جريد النخل مع الخوص.

إليها، وذكر في هذه أنه «كان يوضع بينها وبين القناديل» وذلك في جهة شرقها.

وقال البدر بن فرحون: روينا بالسند الصحيح إلى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ «كان إذا اعتكف يطرح له وسادة، ويوضع له سرير من جريد فيه سعفه، يوضع له فيما بين الأسطوان التي وجاه القبر الشريف وبين القناديل، وكان رسول الله ﷺ يضطجع عليه»^(١)

أسطوان المحرس

أسطوان المحرس^(٢)، ويسمى أسطوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال يحيى: حدثنا موسى بن سلمة قال: سألت جعفر بن عبد الله بن الحسين عن أسطوان علي بن أبي طالب، فقال: إن هذه المحرس، كان علي بن أبي طالب يجلس في صفحتها التي تلي القبر مما يلي باب رسول الله ﷺ، يحرس النبي ﷺ.

قال الجمال المطري وتبعه من بعده: وهو مقابل الخوخة التي كان النبي ﷺ يخرج منها إذا كان في بيت عائشة إلى الروضة للصلاة، وهي خلف أسطوان التوبة من جهة الشمال^(٣).

قال السهودي: قلت: هي الأسطوان الذي يصلي عندها أمير المدينة يجعلها خلف ظهره، ولذا قال الأقسهري: إن أسطوان مصلى

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٤٤.

(٢) المحرس: اسم مكان من حرس يحرس. وسمي هذه الاسطوانة بذلك لأن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجلس إلى هذه ليحرس رسول الله ﷺ.

(٣) التعريف للحطري ص ٣١.

علي كرم الله وجهه اليوم أشهر من أن تخفى على أهل الحرم، ويقصد الأمراء الجلوس والصلاة عندها إلى اليوم، وذكر أنه كان يقال لها مجلس القلادة لشرف من كان يجلس فيه، وذلك إنما هو في أسطوان الوفود لما سيأتي^(١).

أسطوان الوفود

أسطوان الوفود، قال المطري: هي خلف أسطوان المحرس من جهة الشمال، كان رسول الله ﷺ يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته، وكانت مما يلي رحبة المسجد قبل أن يزداد في السقف القبلي الرواقان، وكانت تعرف أيضاً بمجلس القلادة، يجلس إليها سراوات الصحابة وأفاضلهم رضوان الله عليهم^(٢).

وقال الأقسهري، ومن خطه نقلت: وأما الأسطوان الذي كان يجلس إليها ﷺ لوفود العرب إذا جاءته، فقال: إذا عدت الأسطوان التي فيها مقام جبرائيل عليه السلام كانت هي الثالثة، انتهى، وكأنه سقط من خطه فاعدد فقال: وقد أخذه من تحفة ابن عساكر، وقد رأيت في نسخة معتمدة منها موضع بياض بعد «فقال».

وهذا مطابق لما تقدم عن المطري؛ لأن الأسطوان التي فيها مقام جبرائيل هي مربعة القبر كما سيأتي، وبينها وبين أسطوان الوفود المذكور أسطوان^(٣).

وقال ابن زبالة: حدثنا غير واحد من أهل العلم منهم عبد

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٤٥ انظر: الدرر الثمينة ص ٢١٠، بهجة النفوس للحرثاني ج ١ ص ٥٢٠.

(٢) التعريف للمطري ص ٣١.

(٣) انظر: الدرر الثمينة لابن الجار ص ٢٠٩.

العزیز بن محمد أن الأستوان التي إلى الرحبة التي في صف أستوان التوبة بينها وبين أستوان التوبة مصلی علي بن أبي طالب، وأنه المجلس الذي يقال له مجلس القلادة، كان يجلس فيه سراة الناس قديماً.

وأورده المجد، وزاد في آخره: وإنما سمي القلادة لشرف من كان يجلس إليها من بني هاشم وغيرهم^(١).

أستوان مربعة القبر = مقام جبرائيل = باب بيت فاطمة

هذه الأستوان التي تأتي من بعد أستوان الوفود إذا ابتدأت في العد من الجنوب إلى الشمال فتصل إلى هذا الأستوان وهي مربعة القبر وفيها مقام جبرائيل كما أن فيها باب بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ - كما سوف يأتي -

قال السهودي في عده للأساطين:

ومنها أستوان مربعة القبر، وسيأتي أنه يقال له أيضاً أستوان مقام جبرائيل ﷺ، وقد تقدم فيما نقله الأقهري في أستوان الوفود ما يشهد له. وأسند ابن زباله ويحيى عن سليمان بن سالم عن مسلم بن أبي مريم وغيره: كان باب بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ في المربعة التي في القبر، قال سليمان: قال لي مسلم: لا تنس حظك من الصلاة إليها؛ فإنها باب فاطمة ﷺ التي كان علي يدخل عليها منه.

قلت: وهي في حائز عمر بن عبد العزيز عند منحرف الصفة الغربية منه إلى جهة الشمال، في صف أستوان الوفود، بينهما الأستوانة اللاصقة بالشباك التي شرقي أستوان الوفود، وسيأتي لها مزيد بيان إن شاء الله تعالى.

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٤٦.

ومن فضلها ما أسنده يحيى عن أبي الحمراء قال: شهدت رسول الله ﷺ أربعين صباحاً يجيء إلى باب علي وفاطمة وحسن وحسين حتى يأخذ بعضادتي الباب ويقول: السلام عليكم أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١).

وفي رواية له: رابطت بالمدينة سبعة أشهر كيوم واحد، وكان رسول الله ﷺ يأتي باب علي كل يوم فيقول: الصلاة، الصلاة، ثلاث مرات ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وقد حرم الناس الصلاة إلى هذه الأستوان لإدارة الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وغلق أبوابه^(٢).

وسوف يأتي الحديث عن مقام جبرائيل وباب فاطمة ؑ.

أستوان التهجد

موقع أستوانة التهجد:

أستوانة التهجد: موقعها وراء بيت السيدة فاطمة - ؑ - من جهة الشمال وفيها محراب إذا توجه المصلي إليه كانت يساره إلى جهة باب عثمان المعروف بباب جبرائيل وكان رسول الله ﷺ يخرج حصيراً كل ليلة إذا انكفأت الناس فيطرحه وراء بيت علي ثم يصلي صلاة الليل فرآه رجل فصلى بصلاته ثم آخر فصلى بصلاته حتى كثروا فالتفت فإذا بهم كثيرون فأمر بالحصير فطوي ثم دخل فلما أصبح جاؤوه فقالوا: يا رسول الله

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٤٦.

كنت تصلي بالليل فنصلي بصلاتك فقال: (إني خشيت أن تنزل عليكم صلاة الليل ثم لا تقوون عليها)^(١).

قال علي حافظ: وإنه ليحلو للمرء أن يصلي إلى هذه الأستوانة التي عاشت مع رسول الله، وأن يتوجه لله بالدعاء عندها وإن كان مسجد رسول الله كله هو وأساطينه جميعها محل تعبد وصلاة ودعاء^(٢).

مصلى رسول الله ﷺ بالليل

قال ابن النجار: روى عيسى بن عبد الله عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ يطرح حصيراً كل ليلة إذا انكفت الناس وراء بيت علي ﷺ ثم يصلي صلاة الليل، قال عيسى: وذلك موضع الإسطوان الذي على طريق النبي ﷺ مما يلي الدور.

وروي عن سعد بن عبد الله بن فضيل قال مر بي محمد بن الحنفية وأنا أصلي إليها فقال لي: أراك تلزم هذه الأستوانة هل جاءك فيها أثر؟ قلت: لا.

قال: فالزمها فإنها كانت مصلى رسول الله ﷺ بالليل.

ثم قال ابن النجار: قلت: وهذه الأستوانة وراء بيت فاطمة ﷺ ومنها محراب، إذ توجه الرجل كان يساره إلى باب عثمان ﷺ^(٣).

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥٠ طبع دار الكتب العلمية.

(٢) فصول من تاريخ المدينة المنورة ص ٧١.

(٣) الدررة الثمينة في أخبار المدينة لابن النجار ص ١٨١ وفي طبع آخر ص ٧٦، وعنه المطري في التعريف ص ٣٣ ونقل (وراء بيت علي) وهو الصحيح وفي الدررة (رأيت علياً) وهو خطأ.

وقال السهودي في تعداده:

ومنها: أسطوان التهجد، أسند يحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يُخْرِجُ حَصِيْرًا كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا انْكَفَتَ النَّاسُ^(١) فَيُطْرَحُ وِراءَ بَيْتِ عَلِيٍّ، ثُمَّ يَصَلِي صَلاةَ اللَّيْلِ، فَرَأَهُ رَجُلٌ فَصَلَّى بِصَلاتِهِ، ثُمَّ آخَرَ فَصَلَّى بِصَلاتِهِ، حَتَّى كَثُرُوا، فَالْتَمَتَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ فِإِذا بِهِمْ، تَأَمَّرَ بِالحَصِيرِ فَطَوَّرَ ثُمَّ دَخَلَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاؤُوهُ فَقالُوا: يا رَسولَ اللَّهِ، كُنْتَ تَصَلِي اللَّيْلَ فَتَصَلِي بِصَلاتِكَ، فَقال: إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيكُم صَلاةَ اللَّيْلِ ثُمَّ لَا تَقوونَ عَلِيها، قال عيسى بن عبد الله: وذلك موضع الأسطوان التي على طريق باب النبي ﷺ مما يلي الزوراء^(٢).

قال السهودي قلت: صحف بعضهم هذه اللفظة فقال: مما يلي الدور، ورأيت بخط الأقشهري: لعله مما يلي دوره، انتهى.

والظاهر أن الرواية مما يلي الزور - بالزاي - يعني الموضع المزور في بناء عمر بن عبد العزيز خلف الحجرة كما سيأتي والله أعلم^(٣).

وقال المطري في بيان موضع هذه الأسطوانة: هي خلف بيت فاطمة عليها السلام، والواقف إليها يكون باب جبرائيل المعروف قديماً بباب عثمان على يساره، وحولها الدرايزين: - أي لاصقاً بها يميناً ويساراً، وهو الشباك - الدائر على حجرة النبي ﷺ وبيت فاطمة عليها السلام، وقد كتب فيها بالرخام: هذا متهدج النبي ﷺ^(٤).

(١) انكفت الناس: انصرفوا إلى منازلهم.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٤٧.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) التعريف للمطري ص ٣٣.

وقال ابن النجار: هذه الأستوانة وراء بيت فاطمة من جهة الشمال، وفيها محراب إذا توجه المصلي إليه كانت يساره إلى باب عثمان المعروف اليوم بباب جبرائيل^(١).

قال السهودي: قلت: وقد جدد محرابها في هذه العمارة التي أدركنها أولاً، وزيد في رخامه فوق المحراب الأول، وكتبوا في ذلك بالرخام بروز الأمر بتجديد عمارة الحجرة الشريفة من السلطان الأشرف قايتباي - أعز الله أنصاره! - وأن ذلك على يد الخواجا الجناب الشمسي ابن الزمن، وتاريخ العمارة المذكورة، كل ذلك مكتوب بالرخام في أعلى محراب الأستوانة المذكورة، ثم لما جاء الحريق الحادث بعد تمام هذا التأليف أزال ذلك كله، ثم اقتضى رأيهم عند بناء الدعائم التي اتخذوها للقبّة المحاذية لأعلى الحجرة والعقود التي خلفها إبدال هذه الأستوانة بدعامة اتخذوا فيها محراباً.

وهذه الأستوانة آخر الأساطين التي ذكر لها أهل التاريخ فضلاً خاصاً، وإلا فجميع سواري المسجد الشريف لها فضل؛ ففي البخاري من حديث أنس قال: لقد أدركت كبار أصحاب النبي ﷺ يبتدرون السواري عند المغرب^(٢)، قال ابن النجار: فعلى هذا جميع سواري مسجد النبي ﷺ يستحب الصلاة عندها؛ لأنها لا تخلو أن كبار الصحابة صلوا إليها، والله أعلم^(٣).

-
- (١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٤٧ والدرّة الثمينة لابن النجار ص ١٨١.
 (٢) صحيح البخاري رقم ٥٠٣ وفيه لقد رأيت وكرره في رقم ٦٢٥. وذكر البخاري في باب ٩٥ باب الصلاة إلى الأستوانة قبل رقم ٥٠٢ (ورأى عمرُ رجلاً يصلي بين أسطوانتين، فأذناه إلى سارية، فقال: صل إليها).
 (٣) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٤٧ والدرّة الثمينة لابن النجار ص ٢١٠.

قال الشيخ جمال الدين: وهذه الأسطوانة خلف بيت فاطمة - ؑ - فالواقف المصلي إليها يكون باب جبرائيل المعروف قديماً بباب عثمان على يساره، وحول الدرابزين الدائر على حجرة النبي ﷺ وقد كتب فيها بالرخام هذا متهجداً النبي ﷺ^(١).

قال الحافظ محب الدين: (وبيت فاطمة - ؑ - من جهة الشمال، وفيه محراب إذا توجه المصلي إليه كانت يساره إلى باب عثمان)^(٢) قديماً والمعروف بباب جبرائيل.

وقال السهودي المتوفى سنة ٩١١هـ: «إن بيت فاطمة - ؑ - كان فيما بين مربعة القبر وأسطوانة التهجد»^(٣).

وقد أفرد بعض الكتاب كتاباً في بيت فاطمة ؑ بعنوان (كتاب - في بيت فاطمة)^(٤).

موقع أهل البيت في المسجد النبوي:

بالرغم من أن التاريخ ظلم أهل البيت ولم ينصفهم وما جرى عليهم من القتل والتشريد والسجون شاهد صدق على ذلك والمآسي التي لحقت بهم بعد وفاتهم ورحيلهم إلى الملكوت الأعلى لا تقل عن اضطهادهم في حال حياتهم ومع ذلك بقي النزر اليسير وبالأخص فيما يرتبط بعلاقتهم مع مسجد أبيهم وجدهم الحبيب المصطفى وهنا أشير إشارة مختصرة إلى بعض تلك الموارد:

(١) التعريف ص ٣٣.

(٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة لابن الضياء المكي الحنفي ص ٢٦٩ - ٢٧٠ الدررة الثينة لابن النجار ص ١٨١.

(٣) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٦٩ بيوت الصحابة ص ٩٣.

(٤) الكويت: ٢٠٢ صفحة، ٢١ سم. انظر: معجم ما كتب عن الرسول وأهل بيته، ج ٥، ص: ٩٦ رقم ١١٨٣٩.

١ - وقوف النبي ﷺ على باب بيت علي وفاطمة ﷺ وقراءته لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ﴿٣٣﴾ في كل صباح لمدة ستة أو ثمانية أو تسعة أشهر أو سبعة عشر شهراً أو أربعين صباحاً.

قال السهودي: ما ورد من أنه ﷺ «كان يأتي باب علي كل يوم» وفي رواية «عند صلاة الصبح» وفي رواية يحيى «إلى باب علي وفاطمة والحسن والحسين حتى يأخذ بعضادتي الباب ويقول: السلام عليكم أهل البيت» وفي رواية فيقول «الصلاة الصلاة الصلاة، ثلاث مرات، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ﴿٣٣﴾» وذكرنا أيضاً أن أسطوان التهجد خلف بيت فاطمة ﷺ^(١).

وهذه الروايات، من الروايات التي قد تواترت معنا - كما سوف نشير إليها.

٢ - سد جميع أبواب الصحابة الشارعة إلى المسجد وإبقاء باب بيت علي وفاطمة ﷺ - كما سوف نشير إليه -

٣ - بيت علي وفاطمة ﷺ وأنها من أفضل البيوت وسوف يأتي الحديث عنه.

٤ - قبر فاطمة ﷺ في بيتها. وهذه الدراسة موضوعة لأجلها.

٥ - الصندوق الموجود في الروضة المباركة والذي يقال أنه صندوق قبر فاطمة.

٦ - نقل السهودي المتوفى ٩١١ هـ أنه يوجد في المحراب القبلي خزرة يقال لها خزرة فاطمة بنت رسول الله ﷺ وكان الناس

يجتمعون إليها ويلمسونها حتى أزيلت في سنة ٧٠١ هـ^(١)

٧ - أسطوانة مربعة القبر وبيت فاطمة ؑ:

أسند ابن زباله ويحيى عن سليمان بن سالم عن مسلم بن أبي مريم وغيره: كان باب بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ في المربعة التي في القبر، قال سليمان: قال لي مسلم: لا تنس حظك من الصلاة إليها؛ فإنها باب فاطمة ؑ التي الذي كان علي يدخل عليها منه^(٢).

زواج علي بفاطمة ؑ عند أسطوان مربعة القبر: وقد أسند أبو غسان كما قاله ابن شبة عن مسلم بن سالم بن مسلم بن أبي مريم قال: عرس علي ؑ بفاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى الأسطوان التي خلف الأسطوان المواجهة الزور، وكانت داره في المربعة التي في القبر، قال سليمان: وقال مسلم: لا تنس حظك من الصلاة إليها؛ فإنه باب فاطمة التي كان علي يدخل إليها منه، وقد رأيت حسن بن زيد يصلي إليها^(٣).

وقال السهمودي: وقد اقتضى ما قدمناه أن بيت فاطمة ؑ كان فيما بين مربعة القبر وأسطوان التهجد، وأنه عرس بها إلى الأسطوان الذي إليه المحراب الموجود اليوم في بيتها^(٤).

٨ - محراب في داخل بيت فاطمة خلف حجرة الرسول ﷺ من الجهة الشمالية.

قال ابن النجار: وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة وفيه محراب، وهو خلف حجرة النبي ﷺ^(٥).

(١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٧٣.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٤٦.

(٣) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٥٨.

(٤) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٥٩.

(٥) الدرر الثمينة لابن النجار ص ١٨٠.

قال السهودي: المقصورة اليوم دائرة عليه وعلى حجرة عائشة عليها السلام كما سيأتي بيانه، والمحراب الذي ذكره خلف حجرة عائشة من جهة الزور بينه وبينه موضع تحترمه الناس ولا يدوسونه بأرجلهم، يذكر أنه موضع قبر فاطمة عليها السلام كما هو أحد الأقوال الآتية فيه^(١).

٩ - الحجر الذي يجلس عليه النبي وولدت فاطمة الحسن والحسين عليه:

نقل السهودي عن يحيى قال:؛ فإنه روى ما حاصله أن بيت فاطمة الزهراء لما أخرجوا منه فاطمة بنت حسين وزوجها حسن بن حسن وهدموا البيت بعث حسن بن حسن ابنه جعفرأ، وكان أسنّ ولده، فقال له: اذهب ولا تبرحن حتى يبنوا فتنظر الحجر الذي من صفته كذا وكذا هل يدخلونه في بنيانهم، فلم يزل يرصدهم حتى رفعوا الأساس وأخرجوا الحجر، فجاء جعفر إلى أبيه فأخبره، فخر ساجداً وقال: ذلك حجر كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي إليه إذا دخل إلى فاطمة، أو كانت فاطمة تصلي إليه، الشك من يحيى.

وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام: ولدت فاطمة عليها السلام الحسن والحسين على ذلك الحجر.

قال يحيى: ورأيت الحسين بن عبد الله بن عبد الله بن الحسين ولم أر فينا رجلاً أفضل منه إذا اشتكى شيئاً من جسده كشف الحصى عن الحجر فيمسح به ذلك الموضع، ولم يزل ذلك الحجر نراه حتى عمّر الصانع المسجد ففقدناه عندما أزر القبر بالرخام، وكان الحجر لاصقاً بجدار القبر قريباً من المربعة^(٢).

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٥٩.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ١٣٢.

١٠ - التبرك بيت فاطمة ؑ :

ذكر السهودي حول المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة فقال :

(وتحقق بسبب ذلك تعطيل تلك البقعة، وحرم الناس التبرك بأسطوان السرير؛ فإن محله في شرقي أسطوانه كما تقدم، وكذلك الوقوف للزيارة في موقف السلف بينها وبين الحجرة الشريفة أو على نحو أربع أذرع من جدار القبر على ما يأتي بيانه، وكذلك التبرك بمرتعة القبر ومقام جبرائيل كما قدمناه، وبيت فاطمة ؑ، فإن ذلك كله في جوف المقصورة)^(١).

١١ - مقصورة تحتوي على قبر فاطمة ؑ :

اللواء إبراهيم رفعت باشا في رحلته لعام ١٣١٨ هـ - ١٣٢٦ هـ وهو يتحدث عن المسجد النبوي وعن حجرة الرسول الأعظم ﷺ فقال وشمال السور النحاسي متصلة به مقصورة أخرى ضلعها الجنوبية ١٤ متراً، والشمالية كذلك تزيد نصفاً، والشرقية والغربية ٧ أمتار ونصف وداخلها ضريح زعموا أنه على قبر فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ (...)^(٢).

١٢ - حديقة فاطمة ؑ :

قال اللواء إبراهيم رفعت باشا: (وفي شرقي الصحن أو الرحبة حديقة صغيرة سورت بسور من حديد بها نبق ونخيل يحيط بنخلة كبيرة يقال أنها: مكان نخلة للسيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ والحديقة تنسب إليها)^(٣).

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ١٦٢.

(٢) مرآة الحرمين ج ١ ص ٤٥٠.

(٣) مرآة الحرمين ج ١ ص ٤٥٠.

١٣ - بستان فاطمة عليها السلام:

قال اللواء إبراهيم رفعت باشا: (وترى في الرسم (١٧٧) بستان السيدة فاطمة وبعض عقود المسجد وبعض أعمدة الإضاءة....)^(١).



بيت فاطمة الزهراء عليها السلام

يقع بيت علي وفاطمة عليهما السلام مجاوراً لبيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وملاصقاً له من الجهة الشمالية، ويحده من الغرب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن الجهة الجنوبية بيت رسول الله المدفون فيه حالياً، ومن الجهة الشرقية بيت رسول الله التي تسكن فيه زوجته أم سلمة رضي الله عنها، ومن الجهة الشمالية الطريق المعروف بزقاق البقيع.

وكان له باب شارع إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سدّ رسول الله جميع الأبواب الشارعة إلى المسجد إلا باب علي عليه السلام^(١)، ويحتمل أن له باباً آخر على الطريق، كما يوجد في داخله باب أو خوذة متصل ببيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان لا ينام حتى يتفقدهم، ويوجد في داخله محراب للسيدة فاطمة صلوات الله عليها تتعبد فيه، كما أن محراب التهجد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقع خلفه من الجهة الشمالية وهو لا يزال موجوداً إلى الآن.



(١) سوف يأتي الحديث عنه مفصلاً.

أين موقع بيتها؟

في الحديث:

جاء تحديد موقع بيت علي وفاطمة عليهما السلام في صحيحة معاوية بن وهب قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام هَلْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ)؟
فَقَالَ: نَعَمْ.

وَقَالَ: (بَيْتُ عَلِيِّ وَفَاطِمَةَ عليهما السلام مَا بَيْنَ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِلَى الْبَابِ الَّذِي يُحَاضِي الرُّقَاقَ إِلَى الْبَقِيعِ.

قَالَ: فَلَمَّا دَخَلْتَ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ وَالْحَائِطُ مَكَانَهُ أَصَابَ مَنْكَبَكَ الْأَيْسَرَ ثُمَّ سَمَى سَائِرَ الْبُيُوتِ وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِي تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَهُوَ أَفْضَلُ)^(١).

والمراد بالباب في هذه الرواية هو باب عثمان المعروف بباب جبرائيل^(٢) وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يدخل منه^(٣).

- (١) رواه الكليني في الكافي ج ٤ ص ٥٥٥ كتاب الحج باب المنبر والروضة ح ٨ ورواه عنه الشيخ الطوسي في التهذيب ج ٦ ص ٩ باب ٣ ح ١٥.
(٢) التعريف بما آتت الهجرة من معالم دار الهجرة للخزرجي المطري ص ٣٠ و ٣٥.
(٣) الدرر الثمينة لابن النجار ص ١٦٧.

وقال الشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١ هـ يصف حال هذا البيت

في زيارته له:

(.....) وَإِنِّي لَمَّا حَجَجْتُ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ كَانَ رُجُوعِي عَلَى
الْمَدِينَةِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ زِيَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
قَصَدْتُ إِلَى بَيْتِ فَاطِمَةَ ؑ وَهُوَ مِنْ عِنْدِ الْأَسْطُوَانَةِ الَّتِي تُدْخَلُ إِلَيْهَا مِنْ
بَابِ جَبْرَائِيلَ ﷺ إِلَى مُؤَخَّرِ الْحَظِيرَةِ الَّتِي فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ فَفُئْتُ عِنْدَ
الْحَظِيرَةِ وَيَسَارِي إِلَيْهَا وَجَعَلْتُ ظَهْرِي إِلَى الْقِبْلَةِ وَاسْتَقْبَلْتُهَا بِوَجْهِي وَأَنَا
عَلَى غُسْلٍ، وَقُلْتُ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ....^(١)

وقال الخزرجي المتوفى ٧٤١ هـ وهو أحد علماء السنة: حول

أعمال عمر بن العزيز قال: (أدخل باب فاطمة ؑ الذي في المسجد
وهو شمال بيت عائشة ؑ فيه قبر النبي ﷺ وصاحبيه ؑ، وأدخل
عمر بن عبد العزيز بعض بيت فاطمة ؑ من جهة الشمال في الحائط
الذي بناه محرفاً على الحجرة الشريفة... وبقي بقية البيت من جهة
الشمال وفيه اليوم صندوق مربع من خشب فيه اسطوانة وخلفه
محراب)^(٢).

وقال ابن الضياء المكي المتوفى سنة ٨٥٤ هـ: (وأما بيت فاطمة

- ؑ - فإنه كان خلف بيت النبي ﷺ عن يسار المصلى إلى القبلة،
وكان فيه خوخة إلى بيت النبي ﷺ، وكان رسول الله ﷺ إذا قام من
الليل إلى المخرج اطلع منه يعلم خبرهم، وكان رسول الله ﷺ يأتي بابها
كل صباح فيأخذ بعضادته ويقول: (الصلاة الصلاة، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾)^(٣).

(١) من لا يحضره الفقيه ج: ٢ ص: ٥٧٣.

(٢) التعريف بما أنست الهجرة للخزرجي المطري ص ٣٤ - ٣٥.

(٣) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ص ٢٧٠.

قال الحافظ محب الدين بن النجار المتوفى ٦٤٣هـ: وبيتها اليوم حوله مقصورة، وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي ﷺ^(١).

قال عفيف الدين المرجاني المتوفى بعد ٧٧٠هـ: وهو اليوم أيضاً على ذلك^(٢).

وقال السهودي:

وقد اقتضى ما قدمناه أن بيت فاطمة ﷺ كان فيما بين مربعة القبر وأسطوان التهجد، وأنه عرس بها إلى الأسطوان الذي إليه المحراب الموجود اليوم في بيتها؛ لأن الأسطوان المواجه للزور هو الأسطوان الذي في صف المربعة اللاصق بالجدار الداخل من الحجرة الشريفة، كان بعضه في حائطها الشامي، وأدخل كله فيه في العمارة التي أدركناه، وخلفه الأسطوانة التي التقى عندها زاويتا الزور، وخلفها الأسطوانة التي إليها المحراب المذكور؛ فيصدق عليها ما تقدم في كلام ابن شبة نقلاً عن رواية أبي غسان من أن علياً ﷺ عرس بفاطمة إلى الأسطوان التي خلف الأسطوان المواجه للزور، لكن قال ابن شبة قبل ذلك ما لفظه:

واتخذ علي بن أبي طالب بالمدينة دارين:

إحدهما: دخلت في مسجد رسول الله ﷺ، وهي منزل فاطمة بنت رسول الله ﷺ التي كان يسكن، وموضعها من المسجد بين دار عثمان بن عفان التي في شرقي المسجد وبين الباب المواجه دار أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس في شرقي المسجد.

(١) الدرر الثمينة في أخبار المدينة لابن النجار ص ١٨٠.

(٢) بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار ج ١ ص ٤٨٠ وفي طبع آخر ج ١ ص ١٩٢.

والأخرى: دار علي التي بالبقيع، وهي بأيدي ولد علي على حوز الصدقة، انتهى^(١).

وقوله «بين دار عثمان» أي ما يحاذيها، وقوله «وبين الباب المواجه دار أسماء» أي ما يحاذيه أيضاً، وسيأتي أن هذا الباب كان بعد باب النساء مقابلاً لرباط النساء المعروف اليوم برباط السبيل، وهو بعيد من وجوه:

أحدها: ما تقدم في أسطوان التهجد من أنه كان خلف بيت فاطمة.

الثاني: أنهم متفقون على أن باب جبرائيل المقابل لدار عثمان كان موجوداً في زمنه عليه السلام، فكيف يصح كون دار علي في ذلك الموضع.

الثالث: أن عمر بن الخطاب أول من زاد في المسجد وأحدث باب النساء، وهو فيما بين باب جبرائيل والباب الذي ذكره ابن شبة، وبيت فاطمة إنما أدخله في المسجد الوليد، وسنذكر ما اتفق عند إدخاله في زيادة الوليد.

وقد يقال: إن الشارع كان بين المسجد النبوي وبين بيت فاطمة من جهة مؤخره، فيتأتى مع ذلك اتخاذ عمر لباب النساء من غير تعرض لبيت فاطمة، وكذا يقال في باب جبرائيل: إنه كان في محاذة موضعه اليوم، لكن كان الشارع بينه وبين بيت فاطمة من تلك الجهة. ويؤيد ذلك أنهم لما حفروا للدعامة الغربية التي إليها باب الحجرة الشامي عند بناء القبّة والعقود التي حولها بالحجرة الشريفة بعد الحريق الذي أدركناه وجدوا في محاذة باب جبرائيل أمام باب الحجرة المذكور درجاً تحت الأرض آخذة لجهة الشام، وقد سبق في حدود المسجد النبوي ما يقتضي أن جداره في المشرق كان هناك، فترجح عندي أن تلك الدرج كانت لباب جبرائيل عليه السلام، وأنه كان هناك قبل تحويله، والله أعلم^(٢).

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٠.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٠.

٦

موقع بيت علي وفاطمة عليهما السلام

قال ابن سعد وابن عساكر: (وكان بيت فاطمة في جوف المسجد)^(١) فيقع بيت فاطمة عليها السلام التي تزوجت فيه وعاشت كل حياتها فيه ودفنت فيه أيضاً يقع هذا البيت شمال بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي دفن فيه، وأن الشباك الحديدي الآن دائر عليه وعلى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

تحدث السمهودي في الفصل العاشر عن حجرة فاطمة عليها السلام ونقل روايات عديدة ونحن ننقل كلامها بطوله لأنه أكثر وأدق من تحدث عن هذا البيت الشريف والأدوار التي مرّ بها وعن معالمه وتفصيل دقائقه فقال:

أسند يحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه أن بيت فاطمة عليها السلام في الزور الذي في القبر، بينه وبين بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم خوخة.

وأسند عن عمر بن علي بن عمر بن علي بن الحسين قال: كان بيت فاطمة في موضع الزور مخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت فيه كوة^(٢) إلى بيت عائشة عليها السلام، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قام إلى المخرج اطلع من

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج١٤ ص١٧٧، تهذيب الكمال للحزبي ج٦ ص٤٠٥، ترجمة الإمام الحسين من تاريخ ابن عساكر ص٢٠٦ رقم ١٨٣ و١٨٤، ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص٣٠ رقم ٢١٨.

(٢) الكُو والكُوَّة والكُوَّة: جمع كُوَاء وكُوَى وكُوَات وكُوَات - الخرق في الحائط.

الكوة إلى فاطمة فعلم خبرهم، وأن فاطمة عليها السلام قالت لعلي: إن ابني أمسيا عليلين فلو نظرت لنا أدماً^(١) نستصبح به^(٢)، فخرج علي إلى السوق فاشترى لهم أدماً، وجاء به إلى فاطمة فاستصبحت، فدخلت عائشة المخرج في جوف الليل فأبصرت المصباح عندهم، وذكر كلاماً وقع بينهما، فلما أصبحوا سألت فاطمة النبي ﷺ أن يسد الكوة، فسدها رسول الله ﷺ.

وأسند يحيى عقب ذلك حديث عائشة قلت: يا رسول الله ندخل كنيفك فلا نرى شيئاً من الأذى، فقال: (الأرض تبلع ما يخرج من الأنبياء من الأذى فلا يرى منه شيء) فأشعر صنيع يحيى أن المراد من المخرج موضع الكنيف، وأفهم ذلك أن المخرج المذكور كان خلف حجرة عائشة عليها السلام، بينها وبين بيت فاطمة عليها السلام، وذلك يقتضي أن يكون محله في الزور، أعني الموضع المزور شبه المثلث في بناء عمر بن عبد العزيز في جهة الشام.

ويشهد لذلك ما أسنده يحيى عن مسلم عن ابن أبي مريم أن عرض بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى الأسطوانة التي خلف الأسطوان المواجهة الزور، قال: وكان بابه في المربعة التي في القبر.

وقد أسند أبو غسان كما قاله ابن شبة عن مسلم بن سالم بن مسلم بن أبي مريم قال:

(١) ما يجعل مع الخبز ويكون إداماً فيطيبه. الأدم: ما يستمرأ به الخبز. والمراد هنا الزيت.

(٢) نستصبح به: نستضيء ومعناه الحرفي نطلب به الصباح. وقيل نستصبح به: نوقد به المصباح.

عَرَسَ علي عليه السلام بفاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى الأسطوان التي خلف الأسطوان المواجهة الزور، وكانت داره في المربعة التي في القبر، قال سليمان: وقال مسلم: لا تنس حظك من الصلاة إليها؛ فإنه باب فاطمة التي كان علي يدخل إليها منه، وقد رأيت حسن بن زيد يصلي إليها^(١).

وقد ذكرنا في فضل أسطوان مربعة القبر ما ورد من أنه عليه السلام «كان يأتي باب علي كل يوم» وفي رواية «عند صلاة الصبح» وفي رواية يحيى «إلى باب علي وفاطمة وحسن وحسين حتى يأخذ بعضادتي الباب ويقول: «السلام عليكم أهل البيت» وفي رواية فيقول (الصلاة الصلاة الصلاة، ثلاث مرات، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾) وذكرنا أيضاً أن أسطوان التهجد خلف بيت فاطمة عليها السلام.

وروى الطبراني من حديث أبي ثعلبة: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم يثني بفاطمة، ثم يأتي أزواجه، وفي لفظ: ثم بدأ ببيت فاطمة، ثم يأتي بيوت نساءه^(٢).

وأسند يحيى عن محمد بن قيس قال: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر أتى فاطمة فدخل عليها وأطال عندها المكث، فخرج مرة في سفر وصنعت فاطمة مسكتين^(٣) من ورق وقلادة وقرطين، وسترت باب البيت

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٥٨. وانظر: خلاصة الوفاء له ج ١ ص ٢٨١ - ٢٨٢.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٢٢٥ ح ٥٩٥، ورواه في مسند الشاميين حديث ٥٢٣، والحاكم في المستدرک ج ٦ ص ١٦٩ ح ٤٧٣٧ وفي طبع آخر ص ١٥٥. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٥٨.

(٣) المسك: الأساور والخلائيل من القرون أو العاج ونحوها.

لقدم أبيها وزوجها، فلما قدم رسول الله ﷺ ودخل عليها، ووقف أصحابه على الباب لا يدرون أيقمون أم ينصرفون لطول مكثه عندها، فخرج رسول الله ﷺ وقد عرف الغضب في وجهه، حتى جلس على المنبر، ففطنت فاطمة أنه فعل ذلك لما رأى من المسكتين والقلادة والستر، فنزعت قرطبيها وقلاذتها ومسكتيها ونزعت الستر وبعثت به إلى رسول الله ﷺ وقالت للرسول: قل له تقرأ عليك ابنتك السلام، وتقول لك:

اجعل هذا في سبيل الله، فلما أتاه قال: (قد فعلت فداها أبوها، ثلاث مرات، ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء)، ثم قام فدخل عليها^(١).

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قدم على رسول الله ﷺ قوم عراة كانوا غزاة بالروم، فدخل على فاطمة وقد سترت ستراً قال: (أيسرك أن يسترك الله يوم القيامة فأعطني؟)

فأعطته، فخرج به فشقه لكل إنسان ذراعين في ذراع^(٢).

وعن علي عليه السلام قال: زارنا النبي ﷺ، فبات عندنا والحسن والحسين نائمان، واستسقى الحسن، فقام النبي ﷺ إلى قربة لنا فجعل

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٨، ورواه الصدوق في الأمالي: المجلس ٧١ حديث ٧ وروى الحديث عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أحمد بن حنبل في مسنده ج ١٦ ص ٢٨٥ ح ٢٢٢٦٣ طبع دار الحديث - القاهرة، وأبو داود في سننه ج ٤ ص ٤٦٣ ح ٤٢١٠ وفي طبع آخر ج ٤ ص ٤١٩ ح ٤٢١٣، والبيهقي في السنن الكبرى ج ١ ص ٤١ ح ٩٧، ونقله ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩١.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٥٨.

يعصرها في القلح ثم جعل يصبه، فتناول الحسين فمنعه، وبدأ بالحسن، فقالت فاطمة: يا رسول الله كأنه أحب إليك، قال:

(إنما استسقى أول)، ثم قال رسول الله ﷺ: (إنني وإياك وهذا وهذا الرقد يعني علياً يوم القيامة في مكان واحد)، وعن أبي سعيد الخدري أيضاً مثله^(١).

وعن علي قال: زارنا رسول الله ﷺ، فعملنا له خزيرة^(٢)، وأهدت لنا أم أيمن قعباً من لبن وصحفة من تمر، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا معه، ثم وضأت رسول الله ﷺ، فمسح رأسه وجبهته بيده، ثم استقبل القبلة فدعا بما شاء، ثم أكب إلى الأرض بدموع غزيرة، يفعل ذلك ثلاث مرات، فتهيئنا رسول الله أن نسأله، فوثب الحسين على ظهر رسول الله ﷺ وبكى، فقال له: (بأبي وأمي ما يبكيك)؟

قال: يا أبت رأيتك تصنع شيئاً ما رأيتك تصنع مثله، فقال رسول الله ﷺ: (يا بني سررت بكم اليوم سروراً لم أسر بكم مثله قط، وإن حبيبي جبرائيل ﷺ أتاني وأخبرني أنكم قتلى، وأن مصارعكم شتى، فأحزنتي ذلك، ودعوت الله تعالى لكم بالخَيْرَة)^(٣).

(١) رواه عن علي ﷺ أحمد بن حنبل ج ١ ص ٥١٠ ح ٧٩٢ بسند صحيح وقريب منه في ج ١ ص ٤١٢ ح ٥٧٦ بسند حسن، ورواه الترمذي ج ٥ ص ٦٠ ح ٣٧٣٣ وقال هذا حديث حسن غريب، والطبراني في المعجم الكبير ج ٣ ص ٥٠ ح ٢٦٥٤. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٥٩. وعن أبي سعيد الخدري في المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٤٧ ح ٤٦٦٤ وصححه، وصححه الذهبي في تلخيص المستدرک، ورواه أبو يعلى في مسنده عن علي ج ١ ص ٢٤٠ ح ٥٠٦.

(٢) الخزير: لحم يقطع قطعاً صغاراً ثم يطبخ بماء كثير وملح، فإذا اكتمل نضجه ذر عليه الدقيق وعصده به.

(٣) أخرج هذا الحديث: الشريف النسابة أبو الحسين العبدلي العقيقي، يحيى بن جعفر =

وقال ابن النجار: وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة وفيه محراب، وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وآله.

قلت: المقصورة اليوم دائرة عليه وعلى حجرة عائشة عليها السلام كما سيأتي بيانه، والمحراب الذي ذكره خلف حجرة عائشة من جهة الزور بينه وبينه موضع تحترمه الناس ولا يدوسونه بأرجلهم، يذكر أنه موضع قبر فاطمة عليها السلام كما هو أحد الأقوال الآتية فيه^(١).

والحاصل أن المعروف تاريخياً أن بيت فاطمة الزهراء عليها السلام هو شمال بيت السيد عائشة زوج الرسول صلى الله عليه وآله ويقع في الجهة الشرقية للمسجد النبوي الشريف ولكن يوجد هناك رأي آخر يستحق الدراسة والتحقيق فيه وحاصله:

أن بيت السيدة عائشة يقع قبلة المصلين أي في الجهة الجنوبية وذلك ما يلي:

١ - أخرج البخاري في الأدب المفرد قال حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا محمد بن أبي فديك عن محمد بن هلال أنه رأى أزواج النبي صلى الله عليه وآله من جريد مستورة بمسوح الشعر^(٢) فسألته عن بيت عائشة.

= الحجة ابن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين السجاد عليهما السلام، المتوفى سنة ٢٧٧هـ في كتابه (أخبار المدينة) عن طريق أمير المؤمنين عليه السلام. نقله عند السيد محمود الشبخاني المدني في كتابه (الصراف السوي) والنسخة المخطوطة بيد مؤلفه الشبخاني عند الشيخ الأمين انظر: (سيرتنا وستتنا سيرة نبينا و سنته) ص ١١٧ - ١١٨، ونقل الحديث الخوارزمي في كتابه (مقتل الحسين) الجزء الثاني ص ١٨٩، والمسعودي في وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٩ وفي طبع آخر ٤٦٨.

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٥٩. وفي طبع آخر ج ٢ ص ٤٦٩.

(٢) المسوح: جمع مسح - بالكسر - كساء من شعر كثوب الرهبان، ويجمع على أمساح أيضاً. وفي حديث عطاء الخراساني: أدركت حُجرات أزواج النبي صلى الله عليه وآله من جرير على أبوابها المسوح من شعر أسود. انظر: وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥٩ و ٤٦١.

فقال: كان بابه من وجهة الشام.

فقلت: مصراعاً كان أو مصراعين.

قال: كان باباً واحداً.

قلت: من أي شيء كان؟

قال: من عرعر أو ساج^(١).

وفي نقل السمهودي: (وكان باب عائشة مواجة الشام)^(٢). أي مواجة جهة الشمال فيقع في الجهة الجنوبية.

٢ - من المعلوم أن بيت حفصة بنت عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم كان من جهة القبلة وهذا من المتفق عليه، وقد نقل السمهودي فقال: كان بيت حفصة بنت عمر صلى الله عليه وسلم ملاصقاً لبيت عائشة صلى الله عليه وسلم من جهة القبلة^(٣) فيكون بيت عائشة كبيت حفصة في جهة الجنوب.

٣ - بيت السيدة عائشة له باب واحد - كما تقدم في الأمر الأول - أما البيت الذي دفن فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المجاور لبيت فاطمة الزهراء صلى الله عليه وسلم له بابان كما رواه ابن سعد والسمهودي وغيرهما^(٤).

فهذه الأدلة وغيرها مما يوجب الشك فيما هو مشتهر من أن دفن

(١) الأدب المفرد للبخاري ص ١٦٨ ح ٧٩٧، وأخرجه الصالح في سبيل الهدى والرشاد ج ٣ ص ٣٤٩ وفيه كان باب عائشة يواجة الشام وج ١٢ ص ٥١، والمقريزي في إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٩٢، وسحط النجوم ص ٢١٨، وأخرجه ابن زبالة وابن عساكر والسمهودي في وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥٩ - ٤٦٠ و ٥٤٢.

(٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٦٠.

(٣) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٣.

(٤) الطبقات لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٩، وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٢.

الرسول صلى الله عليه وسلم في بيت السيدة عائشة، بل يتراءى أن بيت السيدة عائشة في
 جهة القبلة وموضع دفن الرسول صلى الله عليه وسلم هو في بيته الذي سكن فيه مع ابنته
 فاطمة الزهراء عليها السلام عند قدومه من مكة المكرمة وهذا البيت هو البيت
 المجاور لبيت فاطمة عليها السلام.

٧

بيت فاطمة

وقال السيد الأمين حول بيتها:

كان النبي قد بنى لنفسه بيتاً شرقي المسجد ملاصقاً له سكنه مع ابنته فاطمة وبنى هناك أيضاً بيوتاً أسكنها أزواجه وبنى لعلي ﷺ بيتاً بجانب البيت الذي تسكنه عائشة وهو الذي دفن فيه النبي ﷺ فلما تزوج علي بفاطمة وأدخلت عليه عرس بها في بيت استأجره كما مر ثم عاد إلى ذلك البيت وسكنته فاطمة معه حتى توفيت وفيه ولد الحسن والحسين وسائر أولاد علي من فاطمة عليهم جميعاً السلام وبقيت الصخرة التي ولدت عليها الحسين ظاهرة بعد إلحاق بيتها بالمسجد يعرفها أهل البيت.

ثم نقل كلام السمهودي المتقدم وقصة الحسن بن الحسن وهدم البيت^(١).

وقال اللواء إبراهيم رفعت باشا: وحول الدائر المخمس وقبر فاطمة المزعوم سور نحاسي مستطيل يطلق على ما بداخله المقصورة، وأول من أحدث هذا السور الظاهر بيبرس سنة ٦٦٨ هـ وكان من خشب

(١) أعيان الشيعة، ج ١، ص: ٣١٤.

وكان ارتفاعه نحو القامتين فزاد في طوله الملك العادل (كتبغا) حتى وصله بسقف المسجد ثم جعل في سنة ٨٨٠ هـ من الشباك النحاسية وجعل متصلاً بالعقود التي حول الحجرة وجعل سور نحاسي مشبك يفصل حجرة فاطمة أو قبرها المزعوم عن الدائر الخمس وما يليه - وكل هذا في زمان قايتبای^(١) - فصار لفاطمة مقصورة مستقلة ولكنها تتصل بالمقصورة الكبيرة بيايين والحجرة تطلق في عرف أهل المدينة على المقصورة وأبوابها تسمى أبواب الحجرة... إلخ، وللمقصورة ستة أبواب: باب قبلي يسمى باب التوبة، وباب شرقي يسمى باب فاطمة، وباب غربي يطلق عليه باب الوفود، وباب شامي يسمى باب التهجد، وبابان على يمين المثلث ويساره داخل المقصورة^(٢).



(١) وقد جاء في الجزء الثاني من تاريخ ابن إياس (ص ٢٢٠ و ٢٣٢) أن قايتبای أرسل هذا الشباك النحاسية مع المحمل في شوال سنة ٨٨٨ هـ. وأن زنتها أربعمائة قنطار حملها إلى المدينة ٧٠ جملاً وأرسل معها مصحفاً كبيراً نادر المثال حمل على جملاً بمفرده، وهذا المصحف بخط شاهين النوري الذي مات ولم يتمه فأنمه خطاب بأمر السلطان.

(٢) مرآة الحرمين ج ١ ص ٤٧٥ - ٤٧٦.

باب بيت فاطمة ﷺ

وهو الباب الشارع على المسجد وموضعه في أسطوانة مربعة القبر - كما تقدم -، ففي الحديث عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِذَا دَخَلْتَ مِنْ بَابِ الْبَيْعِ فَبَيْتُ عَلِيٍّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) عَلَى يَسَارِكَ قَدَرٌ مَمَرٌ عَزِيزٌ مِنَ الْبَابِ وَهُوَ إِلَى جَانِبِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَابَاهُمَا جَمِيعًا مَقْرُونَانِ)^(١).

فباب بيت رسول الله ﷺ إلى جنب باب بيت فاطمة وعلي ﷺ مقرران وهذا الأسطوان هو أسطوان مربعة القبر كما تقدم وهو نفسه مقام جبرائيل حيث كان ينزل الوحي به على رسول الله ﷺ.

ويؤيد ذلك ما قاله علي حافظ:

«أسطوانة مربعة القبر: ويقال لها مقام جبرائيل، وتقع في حائز الحجرة عند منحرف صفحته الغربية إلى الشمال بينها وبين أسطوانة الوفود الأسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة، وقد روى سليمان بن مسلم أن باب بيت السيدة فاطمة - ﷺ - في المربعة وقد كان رسول الله ﷺ

(١) الكافي ج: ٤ ص: ٥٥٦.

يأتيه حتى يأخذ بعضادتيه ويقول: (السلام عليكم أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾) (١).

أقول: وقوف النبي ﷺ على باب علي وفاطمة عليهما السلام وقراءته لهذه الآية في كل صباح لمدة ستة أو ثمانية أو تسعة أشهر أو سبعة عشر شهراً أو أربعين صباحاً من الروايات التي قد تواترت معناً؛ فقد رواه عن رسول الله ﷺ: أنس بن مالك، وأبو الحمراء، ومعل بن يسار، وأم سلمة، وأبو برزة، وأبو سعيد الخدري (٢).

هذا الباب الشارع إلى المسجد لعله هو الباب الرئيسي. وقد يوجد باب آخر من الجهة الشمالية على الزقاق كما يحتمل أن الباب منحصر بهذا كما صرحت بها بعض النصوص، أما الباب المفتوح من الجهة الشرقية فهذا متأخر بعد هدم بيوت أزواج الرسول ﷺ وتوسعة المسجد في عهد بني أمية.

كما يوجد باب أو خوذة مطلة على بيت النبي ﷺ.

(١) فصول من تاريخ المدينة المنورة لعلي حافظ ص ٧٠ - ٧١.

(٢) رواه عن رسول الله ﷺ:

أ - أنس بن مالك وأن المدة ستة أشهر، أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح كتاب تفسير القرآن باب ٣٤ ج ٥ ص ٣٢٨ ح ٣٢٠٧، وأحمد بن حنبل في مسنده ج ٣ ص ٢٥٩ و ٢٨٥ ط الميمنية بمصر وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل باب فضائل فاطمة ج ٢ ص ٩٥٣ - ٩٥٤ ح ١٣٤٠ و ١٣٤١، والطبراني في المعجم الكبير باب ومن مناقب فاطمة ج ٢٢ ص ٤٠٢ حديث رقم ١٠٠٢، والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٧٢ وفي طبع آخر ص ١٥٨ حديث رقم ٤٧٤٨ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

ب - أبو الحمراء: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨.

إن الله أمر بسد الأبواب إلى المسجد إلا باب علي ﷺ:

قال الحموي وحديث (سد الأبواب) [رواه] نحو من ثلاثين رجلاً من الصحابة^(١)

وكذلك قال ابن شهر آشوب في [المناقب] حديث سد الأبواب رَوَاهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ: زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَأُمُّ سَلَمَةَ، وَأَبُو رَافِعٍ، وَأَبُو الطَّفَيْلِ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ، وَأَبُو حَازِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْعَلَاءُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَسُعْبَةُ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَخِيهِ الْبَاقِرِ ﷺ عَنْ جَابِرٍ، وَعَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا ﷺ وَقَدْ تَدَاخَلَتِ الرُّوَايَاتُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ إِنَّهُ لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَنَوْا حَوَالِي مَسْجِدِهِ بَيُوتًا فِيهَا أَبْوَابٌ شَارِعَةٌ فِي الْمَسْجِدِ وَنَامَ بَعْضُهُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ فَنَادَى إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تُسَدُّوا أَبْوَابَكُمْ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ فَأَطَاعُوهُ إِلَّا رَجُلٌ قَالَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ.....

ثُمَّ قَالَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو الْحَسَنِ الْعَاصِمِيُّ الْخُوَارِزْمِيُّ عَنْ أَبِي الْبَيْهَقِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَوْنٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنَّهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَمَرْتُ بِسَدِّ هَذِهِ الْأَبْوَابِ غَيْرِ بَابِ عَلِيٍّ فَقَالَ فِيهِ قَائِلُكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا سَدَدْتُ شَيْئًا وَلَا فَتَحْتُهُ وَلَكِنْ أَمَرْتُ بِشَيْءٍ فَاتَّبَعْتُهُ ذَكَرَهُ أَحْمَدُ فِي الْفَضَائِلِ^(٢).

(١) فرالد السمطين ج ١ ص ٢٠٨.

(٢) بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٢٧ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل.

من هؤلاء:

١ - أبو الحمراء وحبّة العرني:

قال السيوطي: أخرج ابن مردويه عن أبي الحمراء وحبّة العرني قالاً: أمر رسول الله ﷺ أن تسدّ الأبواب التي في المسجد فشق عليهم قال حبة: أتى لأنظر إلى حمزة بن عبد المطلب وهو تحت قطيفة حمراء وعيناه تدرقان وهو يقول أخرجت عمك وأبا بكر وعمر والعباس وأسكنت ابن عمك فقال رجل يومئذ ما يألوا برفع ابن عمه قال فعلم رسول الله ﷺ أنه قد شق عليهم فدعا الصلاة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فلم يسمع لرسول الله ﷺ خطبة قط كان أبلغ منها تمجيداً وتوحيداً فلما فرغ قال: (يا أيها الناس ما أنا سدتها ولا أنا فتحتها ولا أنا أخرجتكم وأسكنته) ثم قرأ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَّا ضَلَّ سَابِغِكُمْ وَمَا عَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا رَحْمٌ بَؤْسٌ يَوْمَئِذٍ ۝٤﴾ (١).

البراء بن عازب:

روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي بسنده عن البراء بن عازب قال كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شاردة في المسجد وإن رسول الله ﷺ قال سدوا الأبواب غير باب علي قال فتكلم في ذلك ناس.

قال فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه.

ثم قال: (أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحتهُ ولكني أمرت بشيء فاتبعته) (٢).

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ١٢٢.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص ٢٥٧ ح ٣٠٥، وبحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٣٣.

جابر بن سمرة:

وعن جابر بن سمرة قال أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب كلها غير باب علي ﷺ فقال العباس: يا رسول الله قدر ما أدخل أنا وحدي وأخرج قال: (ما أمرت بشئ من ذلك) فسدها كلها غير باب علي، قال: (وربما قال مر وهو جنب)^(١).

رواه الطبراني وفيه ناصح بن عبد الله وهو متروك.

جابر بن عبد الله:

روى جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (يا علي، إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي، وإنك مني بمنزلة هارون بن موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)^(٢).

وعن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(سدوا الأبواب كلها إلا باب علي) - وأومى بيده إلى باب علي^(٣).

حذيفة بن أسيد:

روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي بسنده عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال لما قدم أصحاب النبي ﷺ المدينة لم يكن لهم بيوت فيها، فكانوا يبيتون في المسجد.

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١١٥.

(٢) المناقب للموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي المتوفى ٥٦٨ هـ ص ١٠٩ حديث ١١٦ طبع جماعة المدرسين - قم، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي المقتول سنة ٦٥٨ هـ ص ١٥٠ طبع الغري، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٥١ وص ٨٨ طبع اسلامبول.

(٣) كتر العمال ج ١٣ حديث ٣٦٤٣٢ عن ابن عساكر.

فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا تَبَيَّتُوا فِي الْمَسْجِدِ فَتَحْتَلِمُوا)، ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ بَنَوْا بِيوتًا حَوْلَ الْمَسْجِدِ وَجَعَلُوا أَبْوَابَهَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ إِلَيْهِمْ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ فَنَادَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ^(١).

فَقَالَ: سَمِعْنَا وَطَاعَةٌ فَسَدَّ بَابَهُ وَخَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تُسَدَّ بَابَكَ الَّذِي فِي الْمَسْجِدِ وَتَخْرُجَ مِنْهُ.

فَقَالَ: سَمِعْنَا وَطَاعَةٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ غَيْرَ أَنِّي أُرْغَبُ إِلَى اللَّهِ^(٢) فِي خَوْخِةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَأَبْلَغَهُ مُعَاذٌ مَا قَالَهُ عُمَرُ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى عُثْمَانَ وَعِنْدَهُ رُقِيَّةٌ.

فَقَالَ سَمِعْنَا وَطَاعَةٌ فَسَدَّ بَابَهُ وَخَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى حَمْزَةَ^(٣) فَسَدَّ بَابَهُ وَقَالَ سَمِعْنَا وَطَاعَةٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَعَلَيَّ^(٤) عَلَى ذَلِكَ يَتَرَدَّدُ^(٥) لَا يَذْرِي أَهْوٍ فِيمَنْ يُقِيمُ أَوْ فِيمَنْ يَخْرُجُ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ بَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْمَسْجِدِ^(٦) بَيْنَ أُبْيَايَةٍ.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (اسْكُنْ طَاهِرًا مُطَهَّرًا)، فَبَلَّغَ حَمْزَةَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ لِعَلِيِّ^(٧).

(١) في البحار: وَتَسُدُّ بَابَكَ.

(٢) في البحار: تَعَالَى.

(٣) في البحار: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) في البحار: ﷺ.

(٥) في البحار: مُتَرَدِّدٌ.

(٦) في البحار: الْمَسْجِدِ بَيْتًا.

(٧) في البحار: ﷺ.

فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ تُخْرِجُنَا وَتُمْسِكُ غِلْمَانَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟

فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ: لَا^(١)، لَوْ كَانَ الْأَمْرُ لِي^(٢) مَا جَعَلْتُ مِنْ دُونِكُمْ^(٣) مِنْ أَحَدٍ، وَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ إِلَّا اللَّهَ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَبَشِرْ فَبَشَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَتِلَ يَوْمَ أَحَدٍ شَهِيداً، وَنَفَسَ ذَلِكَ رَجُلًا عَلَى عَلِيٍّ فَوَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَتَبَيَّنَ فَضْلُهُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ^(٤) قَبْلَعَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَامَ خَطِيباً.

فَقَالَ: (إِنَّ رِجَالاً يَجِدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ فِي أَنِي أَسَكَنْتَ^(٥) عَلِيًّا فِي الْمَسْجِدِ^(٦)) وَاللَّهِ مَا أَخْرَجْتُهُمْ وَلَا أَسْكَنْتُهُ إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ مُوسَى وَأَخْبِيهِ أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمْ بِمَضْرَبِيُونًا وَاجْعَلُوا بِيُوتِكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَمَرَ مُوسَى أَنْ لَا يَسْكُنَ مَسْجِدَهُ وَلَا يَنْكِحَ فِيهِ وَلَا يَدْخُلَهُ إِلَّا هَارُونَ وَذُرِّيَّتُهُ وَإِنَّ عَلِيًّا مِنِّي^(٧) بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَهُوَ أَخِي دُونَ أَهْلِي وَلَا يَجِلُّ مَسْجِدِي لِأَحَدٍ يَنْكِحُ فِيهِ النِّسَاءَ إِلَّا عَلِيٌّ وَذُرِّيَّتُهُ فَمَنْ سَاءَ^(٨) فَهَاهُنَا) وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الثَّامِ^(٩).

(١) ناقصة في البحار: لا.

(٢) في البحار: إِلَيَّ.

(٣) في البحار: دُونِكُمْ.

(٤) في البحار: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

(٥) في البحار: أَنْ أَسْكِنَ.

(٦) في البحار: وَأَخْرَجْتُهُمْ.

(٧) في البحار ناقصة: مِنِّي.

(٨) في البحار: شَاءَهُ.

(٩) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص ٢٥٣ حديث ٣٠٣، بحار

الأنوار، ج ٣٩، ص ٣٢.

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: قام النبي ﷺ - يوم سدّ الأبواب - خطيباً، فقال: (إن رجالاً يجدون في أنفسهم شيئاً أن أسكنت علياً في المسجد وأخرجتهم، والله ما أخرجتهم وأسكنته، بل الله أخرجهم وأسكنه، إن الله عزّ وجلّ، أوحى إلى موسى وأخيه إن تبوأ لقومكما بمصر بيوتاً، واجعلوا بيوتكم قبلة، واقموا الصلاة)، إلى أن قال: (وإن علياً مني بمنزلة هارون بن موسى، وهو أخي، ولا يجوز لأحد أن ينكح فيه النساء إلا هو...) الحديث^(١).

زيد بن أرقم:

روى الشيخ الصدوق في [الأمالي] بسنده عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: كَانَ لِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبْوَابٌ شَارِعَةٌ فِي الْمَسْجِدِ.

فَقَالَ يَوْمًا: (سَدُّوا هَذِهِ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ) فَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ النَّاسُ.

قَالَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: (أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَمَرْتُ بِسَدِّ هَذِهِ الْأَبْوَابِ غَيْرَ بَابِ عَلِيٍّ ؑ) فَقَالَ فِيهِ قَائِلُكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا سَدَدْتُ شَيْئًا وَلَا فَتَحْتُهُ وَلَكِنِّي أَمَرْتُ بِشَيْءٍ فَاتَّبَعْتَهُ^(٢).

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن زيد بن أرقم قال كانت لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد فقال يوماً: (سدوا هذه الأبواب إلا باب علي) قال: فتكلم في ذلك ناس فقام

(١) في حديث سدّ الأبواب إلا باب علي:

راجع: ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج ١ ص ٢٦٦ ح ٣٢٩ و ٣٣٠، يتابع المودة للقندوزي الحنفي الباب ١٧ ص ٨٨ ط اسلامبول وص ١٠٠ ط الحيدرية وج ١ ص ٨٦ ط العرفان.

(٢) بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٢٠.

رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد فإنني أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب علي) فقال فيه قائلكم والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أمرت بشئ فاتبعته^(١).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال زيد بن أرقم: كان لنفر من أصحاب رسول الله أبواب شارعاً في المسجد فقال رسول الله ﷺ: (سدوا هذه الأبواب إلا باب علي)، فتكلم الناس في ذلك، فقام رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أما بعد فإنني أمرت بسدّ هذه الأبواب إلا باب علي)، فقال فيه قائلكم:

وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكنني أمرت بشيء فاتبعته^(٢).

روى الهيثمي بسنده عن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من أصحاب

(١) المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٢٥.

(٢) يوجد في: مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٣٦٩ طبع القديم، وأخرجه الضياء كما في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٢٩ طبع القديم، المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٢٥ وصححه، تلخيص المستدرک للذهبي مطبوع بذييل المستدرک، خصائص أمير المؤمنين للنسائي الشافعي ص ٧٣ ط الحيدرية وص ١٣ ط التقدّم بمصر، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٢٠٣ ط الحيدرية وص ٨٨ ط الغري، ينباع المودة للقندوزي الحنفي ص ٨٧ ط اسلامبول وص ٩٩ ط الحيدرية، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساکر الشافعي ج ١ ص ٢٥٥ ح ٣٢٤ و٣٢٥، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص ٢٥٧ ح ٣٠٥ ط طهران، تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي الحنفي ص ٤١، الغدير للأميني ج ٣ ص ٢٠٢، الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٥٣، الحاوي للفتاوي للسيوطي ج ٢ ص ٥٧.

رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد قال: فقال يوماً: (سدوا هذه الأبواب إلا باب علي).

قال: فتكلم أناس في ذلك.

قال: فقال رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وقال: (أما بعد فإني أمرت^(١) بسده هذه الأبواب إلا باب^(٢) علي) فقال فيه قائلكم وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحتة ولكنني أمرت بشيء فاتبعته^(٣).

قال الهيثمي: رواه أحمد وفيه ميمون أبو عبد الله وثقه ابن حبان وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وقال الحافظ ابن حجر: وعن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد.

فقال رسول الله ﷺ: (سدوا هذه الأبواب إلا باب علي)، فتكلم ناس في ذلك، فقال رسول الله ﷺ: (إني والله ما سددت شيئاً ولا فتحتة، ولكن أمرت بشيء فاتبعته)، أخرجه أحمد والنسائي والحاكم ورجالهم ثقاة^(٤).

سعد بن أبي وقاص:

ندم سعد بن أبي وقاص وخطأ رأيه لما تخلف عن الخروج مع أمير المؤمنين علي ؑ فقد روى الحاكم في المستدرک بسنده عن خيشمة بن عبد الرحمن قال سمعت سعد بن مالك وقال له رجل:

(١) في نسخة «قد أمرت».

(٢) في نسخة «غير باب».

(٣) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١١٤.

(٤) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٣.

إن علياً يقع فيك إنك تخلفت عنه.

فقال سعد: والله إنه لرأي رأيته وأخطأ رأيي إن علي بن أبي طالب أعطي ثلاثاً لأن أكون أعطيت إحداهن أحب إلي من الدنيا وما فيها: لقد قال له رسول الله ﷺ يوم غدیر خم بعد حمد الله والثناء عليه هل تعلمون أني أولى بالمؤمنين؟

قلنا: نعم.

قال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه وال من والاه وعاد من عاداه، وجيئ به يوم خيبر وهو أرمم ما يبصر فقال: يا رسول الله إنني أرمم فتفل في عينيه ودعا له فلم يرمم حتى قتل وفتح عليه خيبر، وأخرج رسول الله ﷺ عمه العباس وغيره من المسجد فقال له العباس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن علياً؟ فقال: (ما أنا أخرجتكم وأسكنته ولكن الله أخرجكم وأسكنه)^(١).

وعن محمد بن علي عن إبراهيم بن سعد عن أبيه، وعن محمد بن علي مرسلًا قال: كان قوم عند النبي ﷺ فجاء علي فلما دخل علي خرجوا فلما خرجوا تلاوموا.

فقال بعضهم لبعض: والله ما أخرجنا فارجعوا.

فقال النبي ﷺ: (والله ما أدخلته وأخرجتكم ولكن الله أدخله وأخرجكم)^(٢).

قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات.

(١) المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١١٦ - ١١٧.

(٢) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١١٥.

وذكر سعد بن مالك يوماً بعض خصائص علي في حديث صحيح أيضاً.

فقال: وأخرج رسول الله عمه العباس وغيره من المسجد، فقال له العباس: تخرجنا وتسكن علياً؟ فقال: (ما أنا أخرجتكم وأسكنته، ولكن الله أخرجكم وأسكنه)^(١).

روى الحاكم في المستدرک بسنده عن عبد الله بن الرقيم الكناني قال: خرجنا إلى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك بها فقال أمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي عليه السلام^(٢).

وروى الهيثمي بسنده عن عبد الله بن الرقيم الكناني قال: خرجنا إلى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك بها فقال: أمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي.

قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط وزاد قالوا:

يا رسول الله سدّدت أبوابنا كلها إلا باب علي قال: (ما أنا سدّدت أبوابكم ولكن الله سدّها)^(٣).

ثم قال: وإسناد أحمد حسن.

(١) يوجد في: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٧ ط أفتت على حيدر آباد، وهذا الحديث من صحاح السنن الذي أخرجه غير واحد منهم، انظر المراجعات لشرف الدين ص ٢٩٤ طبع المجمع العالمي والتقدير للأميني ج ٣ ص ٢٠٦.
(٢) مسند أحمد - الإمام أحمد بن حنبل - ج ١ - ص ١٧٥ طبع القديم.
(٣) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١١٤.

وروى ابن المغازلي الشافعي بسنده عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ
كَانَتْ لِعَلِيِّ ﷺ مَنَاقِبُ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ كَأَنَّ بَيْتَ فِي الْمَسْجِدِ وَأَعْطَاهُ
الرَّيَّةَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَسَدَّ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ^(١).

وروى الفقيه ابنُ المَغَازِلِيِّ الشافعي بسنده عن سَعِيدِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
أَمَرَ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ فَسَدَّتْ وَتَرَكَ بَابَ عَلِيٍّ قَاتَاهُ الْعَبَّاسُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ سَدَدْتَ أَبْوَابَنَا وَتَرَكَتَ بَابَ عَلِيٍّ.

قَالَ: (مَا أَنَا فَتَحْتُهَا وَلَا أَنَا سَدَدْتُهَا)^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر: حديث سعد بن أبي وقاص قال: (أمر
رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في المسجد، وترك باب علي)
أخرجه أحمد والنسائي وإسناده قوي، وفي رواية للطبراني في الأوسط
رجالها ثقات:

فقالوا: يا رسول الله سددت أبوابنا.

فقال: (ما أنا سددها ولكن الله سدها)^(٣).

عبد الله بن عباس:

أخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس^(٤) أن رسول الله ﷺ، قام
يومئذ - فقال: (ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا أنا تركته، ولكن الله

(١) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص ٢٥٥ ح ٣٠٤ وبحار
الأنوار، ج ٣٩، ص ٣٢.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص ٢٥٧ ح ٣٠٦ وبحار
الأنوار، ج ٣٩، ص ٣٣.

(٣) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٣.

(٤) نقله عنه المتقي الهندي في آخر هامش الصفحة التي أشرنا الآن إليها. (منه قدس).

أخرجكم وتركه، إنما أنا عبد مأمور ما أمرت به فعلت، إن أتبع إلا ما يوحى إلي^(١).

وعن عمرو بن ميمون عن ابن عباس: «أن النبي ﷺ أمر بسد الأبواب إلا باب علي^(٢)».

قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه عن شعبة بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه.

وروى الهيثمي بسنده عن ابن عباس قال: لما أخرج أهل المسجد وترك علياً قال الناس في ذلك فبلغ النبي ﷺ فقال: (ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا أنا تركته ولكن الله أخرجكم وتركه إنما أنا عبد مأمور ما أمرت به فعلت إن أتبع إلى ما يوحى إلي^(٣)). رواه الطبراني وفيه جماعة اختلف فيهم.

وروى الشيخ الصدوق في [الأمالي] بسنده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسدت إلا باب علي^(٤).

وروى الشيخ الصدوق في [علل الشرائع] بسنده عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: لما سد رسول الله ﷺ الأبواب الشارعة إلى المسجد إلا باب علي ضج أصحابه من ذلك فقالوا: يا رسول الله لِمَ

(١) راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٥، منتخب كنز العمال بهامش سند أحمد بن حنبل ج ٥ ص ٢٩، إحقاق الحق ج ٥ ص ٥٤٦.

(٢) سنن الترمذي - الترمذي - ج ٥ - ص ٣٠٥ باب ٩٢ رقم ٣٨١٥.

(٣) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١١٥.

(٤) الأمالي للصدوق ص: ٣٣٤ وعنه في بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٢٠.

سَدَدَتْ أَبْوَابَنَا وَتَرَكْتَ بَابَ هَذَا الْغُلامِ فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَنِي بِسَدِّ أَبْوَابِكُمْ وَتَرْكِ بَابِ عَلِيٍّ فَإِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ لِمَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي) (١).

وروى الفقيه ابن المغازلي الشافعي بسنده عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أمر بسد الأبواب كلها فسدت إلا باب علي (٢).

وقال رسول الله ﷺ: (يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك) (٣).

عبد الله بن عمر:

وعن العلاء بن العرار قال: سئل ابن عمر عن علي وعثمان فقال: أما علي فلا تسألوا عنه انظروا إلى منزله من رسول الله ﷺ فإنه سد أبوابنا في المسجد وأقر بابه، وأما عثمان فإنه أذنب يوم التقى الجمعان

(١) علل الشرائع ج: ١ ص: ٢٠٢ وبحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٢٢.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص ٢٥٩ ح ٣٠٨ وبحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٣٣.

(٣) يوجد في: صحيح الترمذي ج ٥ ص ٣٠٣ ح ٣٨١١، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج ١ ص ٢٦٨ ح ٣٣١ و٣٣٢، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧٢، ذخائر العقبى ص ٧٧، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٥، فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي ص ٤٦ ط الحيدرية وص ١٧ ط مصر، بتأليف المؤدة للفتودزي الحنفي ص ٨٧ و ٢١٠ و ٢٨٢ ط اسلامبول وص ٩٩ و ٢٤٨ ط الحيدرية، الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٢١ ط المحمدية وص ٧٣ ط الميمنية بمصر، مصابيح السنة للبقوي ج ٢ ص ٢٧٦ ط محمد علي صبيح بمصر، جامع الأصول لابن الأثير ج ٩ ص ٤٧٤، الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٥٤ ط ٢، مشكاة المصابيح ج ٣ ص ٢٤٥، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٢٩، الفتح الكبير للنبهاني ج ٣ ص ٣٩٩، كثر العمال ج ٦ ص ١٥٩ ط ١ وج ١٥ ص ٢٢١ ط ٢.

ذنباً عظيماً فعفا الله عنه وأذنب فيكم ذنباً دون ذلك فقتلتموه^(١).

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفه.

وقال الشيخ الطوسي في [الأمالي] الفَحَامُ عَنْ عَمِّهِ عَمْرٍو بْنِ يَحْيَى
عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَفَّانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنِ ابْنِ
طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ سَأَلَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ لِي يَا بُنَيَّ
مَنْ أَخَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

قَالَ قُلْتُ لَهُ مَنْ أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ مَا حَرَّمَ عَلَى النَّاسِ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ مَا
أَحَلَّ لِلنَّاسِ.

فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ قُلْتُ فَصَدَقْتَ حُرِّمَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ
الصَّدَقَةَ وَأَحَلَّتْ لِلنَّاسِ وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ وَهُمْ جُنُبٌ وَأَجَلٌ
لَهُ وَأَغْلَقَتِ الْأَبْوَابُ وَسُدَّتْ وَلَمْ يُغْلَقْ لِعَلِيِّ بَابٌ وَلَمْ يُسَدَّ^(٢).

وروى الشيخ الصدوق في [الأمالي] بسنده عن العلاء عن ابن عمر
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (سَدُّوا الْأَبْوَابَ إِلَى الْمَسْجِدِ إِلَّا بَابَ عَلِيِّ)^(٣).

قال الحافظ ابن حجر: وعن ابن عمر: كنا نقول في زمن
رسول الله ﷺ: رسول الله خير الناس، ثم أبو بكر، ثم عمر، ولقد أعطى
علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من
حمر النعم: زوجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١١٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١٢٠.

(٣) بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٢٠.

المسجد، وأعطى له الراية يوم^(١) خيبر، أخرجه أحمد، وإسناده حسن^(٢).

وقال ابن حجر: وأخرج النسائي من طريق العلاء بن عرار - بمهمات - قال: قلت لابن عمر: أخبرني عن علي وعثمان، فذكر الحديث، وفيه: وأما علي فلا تسأل عنه أحداً، وانظر إلى منزله من رسول الله ﷺ، (قد سدّ أبوابنا في المسجد وأقر بابيه).
ورجاله رجال الصحيح، إلا العلاء وقد وثقه يحيى بن معين وغيره^(٣).

علي بن أبي طالب:

عن علي بن أبي طالب قال أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال:

إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون وإني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك وبذريتك، ثم أرسل إلى أبي بكر أن سدّ بابك فاسترجع ثم قال سمعاً وطاعة فسد بابيه، ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك، ثم قال رسول الله ﷺ: (ما أنا سدّدت أبوابكم وفتحت باب علي ولكن الله فتح باب علي وسدّ أبوابكم)^(٤).

رواه البزار، وفي إسناده من لم أعرفه.

وعن علي قال قال رسول الله ﷺ: (انطلق فمرهم فليسدوا أبوابهم) فانطلقت فقلت لهم ففعلوا إلا حمزة فقلت: يا رسول الله قد فعلوا إلا حمزة.

(١) يوم خيبر: يوم قال رسول الله ﷺ: (الأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّ الله ورسوله).

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٣.

(٣) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٣.

(٤) مجمع الزوائد - الهشي - ج ٩ - ص ١١٥ وكتز العمال ج ١٣ ح ٣٦٥٢١.

فقال رسول الله ﷺ: (قل لحمزة فليحول بابه).

فقلت: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تحول بابك فحول فرجعت إليه وهو قائم يصلي.

فقال: ارجع إلى بيتك^(١).

قال الهيثمي: رواه البزار وفيه ضعف وقد وثقوا.

وروى الشيخ الصدوق: في كتابيه [عيون أخبار الرضا عليه السلام]

[والأمالي] بسنده عن التميمي عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (سَدُّوا الْأَبْوَابَ الشَّارِعَةَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا بَابَ عَلِيِّ عليه السلام)^(٢).

عمر بن الخطاب:

روى الحاكم في المستدرک بسنده عن أبي هريرة قال: قال عمر بن

الخطاب رضي الله عنه: لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطي حمر النعم قيل: وما هن يا أمير المؤمنين؟

قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسكناه المسجد مع

رسول الله ﷺ يحل له فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر^(٣).

ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال عمر بن الخطاب من حديث صحيح على شرط الشيخين

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١١٥ وكتر العمال ج ١٣ حديث ٣٦٥٢٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج: ٢ ص: ٦٧ رقم ٣٠٢، الأمالي للصدوق ص:

٣٣٤، وبحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٢٠.

(٣) المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٢٥.

أيضاً: «لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاثاً، لأن تكون لي واحدة منها أحب إليّ من حمر النعم، زوجته فاطمة بنت رسول الله، وسكنائه المسجد مع رسول الله يحل له ما يحل له فيه، والراية يوم خيبر^(١)». مع اختلاف اللفظ والراوي عنه.

وقد خَرَجَ ابن المغازلي هذا الحديث من ٨ طرق عن سعد بن أبي وقاص، والبراء بن عازب، وابن عباس، وابن عمر، وحذيفة بن أسيد الغفاري وغيرهم، قالوا كلهم: خرج رسول الله ﷺ، إلى المسجد فقال: (إن الله أوحى إلى نبيه موسى أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنت وهارون، وإن الله أوحى إلي أن ابني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وأخي علي)^(٢).

(١) يوجد في: المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٢٥ وصححه ط أفست واللفظ له، مسند أحمد بن حنبل ج ٧ ص ٢١ ح ٤٧٩٧ بسند صحيح ط دار المعارف بمصر، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٢١٠ ط اسلامبول وص ٢٤٨ ط الحيدرية، المناقب للخوارزمي الحنفي ص ٢٣٨ ط الحيدرية، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج ١ ص ٢٢٠ ح ٢٨٣، الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٧٦ ط الميمنية وص ١٢٥ ط المحمدية، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٠، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧٢، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ١٢٩، كنز العمال ج ١٥ ص ١٠١ ح ٢٩١ ط ٢ وج ١٣ حديث ٣٦٣٥٩ و٣٦٣٧٦ طبع الرسالة، الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٥٤ ط ٢، الغدير للاميني ج ٣ ص ٢٠٤، فضائل الخمسة ج ٢ ص ١٥٠، فرائد السمطين ج ١ ص ٣٤٥ ح ٢٦٨. وأخرجه أبو يعلى كما في الفصل ٣ من الباب ٩ من الصواعق، فراجع منها ص ٧٦.

(٢) فيما أخرجه عنهم جميعاً علي بن محمد الخطيب الفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي في كتابه (مناقب علي بن أبي طالب) ص ٢٥٢ ح ٣٠١ و٣٤٣ ط ١ طهران وطبع أخيراً محققاً بعنوان مناقب أهل البيت، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي في الباب ١٧ ص ٨٧ ط اسلامبول وص ٩٩ ط الحيدرية.

رجل من أصحاب رسول الله:

أسند ابن زبالة ويحيى من طريقه عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: بينما الناس جلوس في مسجد رسول الله ﷺ إذ خرج منادٍ فنادى: أيها الناس سدوا أبوابكم، فتحسحس^(١) الناس لذلك ولم يقم أحد، ثم خرج الثانية فقال: أيها الناس سدوا أبوابكم، فلم يقم أحد، فقال الناس: ما أراد بهذا؟

فخرج فقال: أيها الناس سدوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب، فخرج الناس مبادرين، وخرج حمزة بن عبد المطلب يجر كساءه حين نادى سدوا أبوابكم، قال: ولكل رجل منهم باب إلى المسجد أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم، قال: وجاء علي حتى قام على رأس رسول الله ﷺ فقال: (ما يقيمك؟ ارجع إلى رحلك).

ولم يأمره بالسد.

فقالوا: سدّ أبوابنا وترك باب علي وهو أحدثنا.

فقال بعضهم: تركه لقرابته.

فقالوا: حمزة أقرب فيه، وأخوه من الرضاعة وعمه، وقال بعضهم تركه من أجل ابنته، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم بعد ثالثة فحمد الله وأثنى عليه محمراً وجهه - وكان إذا غضب احمر عرق في وجهه -

ثم قال: (أما بعد ذلكم فإن الله أوحى إلى موسى أن اتخذ مسجداً

(١) نحسحس الناس: تحركوا ببطء. حسحس للشيء: توجع وأظهر إحساسه بالألم منه.

طاهراً لا يسكنه إلا هو وهارون وأبناء هارون شبراً وشبيراً، وإن الله أوحى إلي أن اتخذ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعلي وأبناء علي حسن وحسين، وقد قدمت المدينة، واتخذت بها مسجداً، وما أردت التحول إليه حتى أمرت، وما أعلم إلا ما علمت، وما أصنع إلا ما أمرت، فخرجت على ناقتي، فلقيني الأنصار يقولون: يا رسول الله انزل علينا، فقلت: خلوا الناقة فإنها مأمورة حتى نزلت حيث بركت، والله ما أنا سدوت الأبواب وما أنا فتحتها، وما أنا أسكنت علياً، ولكن الله أسكنه^(١).

تطهير المسجد

روى الفقيه أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الشافعي المعروف بابن المغازلي المتوفى ٤٨٣ هـ.

بسندِه عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ نَبِيَّهُ مُوسَى أَنْ ابْنِي لِي مَسْجِداً طَاهِراً لَا يَسْكُنُهُ إِلَّا مُوسَى وَهَارُونَ وَابْنَا هَارُونَ وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَبْنِي مَسْجِداً طَاهِراً لَا يَسْكُنُهُ إِلَّا أَنَا وَعَلِيٌّ وَابْنَا عَلِيٍّ)^(٢).

وفي المأثور من دعاء النبي ﷺ: «اللهم إن أخي موسى سألَكَ فقال: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ١٥﴾ وَبَيِّرْ لِي أَمْرِي ١٦﴾ وَأَحْلِلْ عُنُقَهُ مِنِّي ١٧﴾ وَيَقْهَرُوا قَوْلِي ١٨﴾ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيلاً مِّنْ أَهْلِي ١٩﴾ هَرُونَ أَيْ ٢٠﴾ أَشَدُّ يَوْمَ أَرْرِي ٢١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ٢٢﴾ فَأَوْحَيْتَ إِلَيْهِ: ﴿سَسُدُّ عَضُدَكَ بِأَيْمِيكَ

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٦.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص ٢٥٢ حديث ٣٠١ بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٣١.

وَيَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَنًا ﴿١﴾ اللهم وإني عبدك ورسولك محمد، فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي... الحديث^(١).

ومثله ما أخرجه البزار عن علي ؑ قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال:

(إن موسى سأل ربه أن يظهر مسجده بهارون، وإني سألت ربي أن يظهر مسجدي بك وبذريتك).

ثم أرسل إلى أبي بكر أن سد بابك، فاسترجع، ثم قال: سمعاً وطاعة فسد بابه، ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك، ثم قال رسول الله ﷺ: (ما أنا سدودت أبوابكم، وفتحت باب علي، ولكن الله فتح باب علي، وسد أبوابكم)^(٢).

أبو رافع:

روى الشيخ الصدوق في [علل الشرائع] بسنده عن أبي رافع قال
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ:

(١) يوجد في: شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي ج ١ ص ١٧٩ ح ٢٣٥، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي الحنفي ص ١٥، نور الأبصار للشبلنجي ص ٧٠ ط السعيدية و ص ٧١ ط العثمانية، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ٨٧، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١٠٨، الرياض النضرة ج ٢ ص ٢١٤ ط ٢، مطالب السؤل لابن طلحة الشافعي ج ١ ص ٨٧، فرائد السمطين ج ١ ص ١٩٢ ح ١٥١.

(٢) أخرجه المتقي الهندي عن البزاز في كنز العمال ج ١٥ ص ١٥٥ ح ٤٣٦ ط ٢ وج ١٣ حديث ٣٦٥٢١ طبع الرسالة واللفظ له ويوجد في: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٤، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٥٥، الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ٥٧ - ٥٨، إحقاق الحق ج ٥ ص ٥٥٧، الغدير ج ٣ ص ٢٠٨.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ مُوسَى وَهَارُونَ أَنْ يَبْنِيَا لِقَوْمِهِمَا بِمِضْرَ بَيْتُونَا وَأَمَرَهُمَا أَنْ لَا يَبِيَّتَ فِي مَسْجِدِهِمَا جُنُبٌ وَلَا يَقْرَبَ فِيهِ النِّسَاءُ إِلَّا هَارُونَ وَذُرِّيَّتُهُ وَإِنَّ عَلِيًّا مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى فَلَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَقْرَبَ النِّسَاءَ فِي مَسْجِدِي وَلَا يَبِيَّتَ فِيهِ جُنُبٌ إِلَّا عَلِيٌّ وَذُرِّيَّتُهُ فَمَنْ سَاءَ^(١) ذَلِكَ فَهَاهُنَا) وَضَرَبَ بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ^(٢).

وأخرج السيوطي عن ابن عساكر بسنده عن أبي رافع رضي الله عنه أن النبي ﷺ خطب فقال: (إن الله أمر موسى وهارون أن يتبوءا لقومهما بيوتاً وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقربوا فيه النساء إلا هارون وذريته، ولا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجدي هذا ولا يبيت فيه جنب إلا علي وذريته)^(٣).

الإمام الرضا عليه السلام:

روى الشيخ الصدوق في كتابيه [الأمالي للصدوق] و[عيون أخبار الرضا عليه السلام] روى ابن شاذويه المؤدّب وجعفر بن محمد بن مسرور معاً عن محمد الجُمَيْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ - فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ - قَالَ حَضَرَ الرُّضَا عليه السلام مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ بِمَرَوْ وَقَدْ اجْتَمَعَ فِي مَجْلِسِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ..... - إِلَى أَنْ قَالَ -

وَأَمَّا الرَّابِعَةُ فإِخْرَاجُهُ ﷺ النَّاسَ مِنْ مَسْجِدِهِ مَا خَلَا الْعِثْرَةَ حَتَّى تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ وَتَكَلَّمَ الْعَبَّاسُ.

(١) في البحار: شاء.

(٢) علل الشرائع ج: ١ ص: ٢٠٢ باب ١٥٤، بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٢٢، وتفسير نور الثقلين، ج ٢، ص: ٣١٥ رقم ١١٣.

(٣) الدرر المنتور في تفسير المأثور، ج ٣، ص: ٣١٥.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرَكْتُ عَلِيًّا وَأَخْرَجْتَنَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا أَنَا تَرَكْتُهُ وَأَخْرَجْتُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَرَكْتُهُ وَأَخْرَجْتُكُمْ) وَفِي هَذَا بَيِّنَاتٌ قَوْلُهُ لِعَلِيِّ ؑ: (أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى).

قَالَتِ الْعُلَمَاءُ: وَأَيْنَ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ؟

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ ؑ: أَوْجِدُكُمْ فِي ذَلِكَ قُرْآنًا أَقْرَأُهُ عَلَيْكُمْ.

قَالُوا: هَاتِ.

قَالَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَمَا بِبَصْرَةَ مِثْلًا وَأَجْمَلُوا بِيَوْمِكُمْ فِئْلَةً﴾ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ مَنْزِلَةُ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ وَفِيهَا أَيْضًا مَنْزِلَةُ عَلِيِّ ؑ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَ هَذَا دَلِيلٌ ظَاهِرٌ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَالَ:

أَلَا إِنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ لَا يَحِلُّ لِحُجُبٍ إِلَّا لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؑ.

قَالَتِ الْعُلَمَاءُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ هَذَا الشَّرْحُ وَهَذَا الْبَيِّنَاتُ لَا يُوجَدُ إِلَّا عِنْدَكُمْ مَعَشَرَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَقَالَ: وَمَنْ يُنْكِرُ لَنَا ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (أَنَا مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ وَعَلِيِّ ؑ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا)، فَبِمَا أَوْضَحْنَا وَشَرَحْنَا مِنَ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ وَالْتَقْدِيمَةِ وَالِإِضْطِفَاءِ وَالطَّهَارَةِ مَا لَا يُنْكِرُهُ مُعَانِدٌ وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْحَمْدُ عَلَىٰ ذَلِكَ فَهَذِهِ الرَّابِعَةُ.....^(١).

(١) بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ح ٢٠ عن عيون أخبار الرضا ؑ ج: ١ ص: ٢٣٢، والأمامي للصدوق ص: ٥٢٦، تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص: ٣١٥ رقم ١١٢ نقل ما في العيون.

وحل له من مسجده ما حل له

أمر ﷺ، بسد أبواب الصحابة من المسجد تنزيهاً له عن الجنب والجنابة، لكنه أبقى باب علي، وأباح له عن الله تعالى أن يجنب في المسجد، كما كان هذا مباحاً لهارون، فدلنا ذلك على عموم المشابهة بين الهارونيين ﷺ.

قال البيهقي: باب دخوله المسجد جنباً كذا قال أبو العباس والصواب إن صح الخبر فيه لبثه في المسجد جنباً فالعبور دون اللبث جائز للكافة على الجنابة والله أعلم^(١).

هذا عند أهل السنة وأما عند الشيعة فالمشهور لديهم أنه لا يجوز للجنب حتى العبور في المسجدين الحرم الإلهي والمسجد النبوي.
الإمام الرضا ﷺ:

روى الشيخ الصدوق في كتابيه [عيون أخبار الرضا ﷺ] و[الأمالي] بإسناد التميمي عن الرضا عن أبيه ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُجَنَّبَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ إِلَّا أَنَا وَعَلِيٌّ وَقَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ﷺ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِي فَإِنَّهُمْ مِنِّي)^(٢).
أبو سعيد الخدري:

قال الترمذي حدثنا علي بن المنذر أخبرنا ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ لعلي:

(١) السنن الكبرى - البيهقي - ج ٧ - ص ٦٥ -

(٢) عيون أخبار الرضا ﷺ ج ٢ ص ٦٠ رقم ٢٣٦ والامالي للصدوق ص: ٣٣٤، من لا يحضره الفقيه ج: ٣ ص: ٥٥٨ وبحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٢٠.

«يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك»^(١).

قال علي بن المنذر قلت لضرار بن صرد ما معنى هذا الحديث؟

قال لا يحل لأحد يستطرقه جنباً غيري وغيرك به.

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وقد سمع محمد بن إسماعيل منى هذا الحديث واستغربه.

وروى البيهقي بسنده عن عطية عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال:

رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي رضي الله عنه: (يا علي لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك)^(٢).

أم سلمة:

روى البيهقي بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله

فوجه هذا المسجد.

فقال: (ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلا لرسول

الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ألا قد بينت لكم الأسماء أن لا تضلوا)^(٣).

ورواه البيهقي بسند آخر عن أم سلمة رضي الله عنها قالت:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ألا إن مسجدي حرام على كل حائض من

(١) سنن الترمذي - الترمذي - ج ٥ - ص ٣٠٣ باب ٩٠ حديث ٣٨١١ وعنه المتقي الهندي في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٢٩ طبع قديم، وعنه التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٣٧.

(٢) السنن الكبرى - البيهقي - ج ٧ - ص ٦٥.

(٣) السنن الكبرى - البيهقي - ج ٧ - ص ٦٥.

النساء وكل جنب من الرجال إلا على محمد وأهل بيته علي وفاطمة
والحسن والحسين ﷺ^(١).

جابر بن سمرة:

قال الحافظ ابن حجر: وعن جابر بن سمرة قال: أمر
رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب كلها غير باب علي، فربما مر فيه وهو
جنب، أخرجه الطبراني^(٢).

حذيفة بن أسيد:

روى الشيخ الصدوق بسنده عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد
الغفاري قال: إن النبي ﷺ قام خطيباً فقال: (إن رجالاً لا يجدون في
أنفسهم أن أسكن علياً في المسجد وأخرجهم والله ما أخرجتهم وأسكنته
بل الله أخرجهم وأسكنه إن الله ﷻ أوحى إلى موسى وأخيه أن تبوءا
لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة ثم أمر موسى
أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله جنب إلا هارون وذريته
وأن علياً مني بمنزلة هارون من موسى وهو أخي دون أهلي ولا يحل
لأحد أن ينكح فيه النساء إلا علي وذريته فمن ساء فها هنا) وأشار بيده
نحو الشام^(٣).

سعد بن أبي وقاص:

روى الهيثمي بسنده: عن خارجة بن سعد عن أبيه سعد قال: قال

(١) السنن الكبرى - البيهقي - ج ٧ - ص ٦٥.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٣.

(٣) علل الشرائع ج: ١ ص: ٢٠٢ باب ١٥٤.

رسول الله ﷺ لعلِّي: (لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك)^(١).

قال الهيثمي: رواه البزار وخارجه لم أعرفه، وبقيه رجاله ثقات.

عبد الله بن عباس:

قال الحافظ ابن حجر: وعن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسدت إلا باب علي، وفي رواية: وأمر بسد أبواب المسجد غير باب علي؛ فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره، أخرجهما أحمد والنسائي، ورجالهما ثقات^(٢).

وقال عبد الله بن عباس: «وسد رسول الله ﷺ أبواب المسجد غير باب علي، فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه، ليس له طريق غيره... الحديث»^{(٣)(٤)}.

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١١٥.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٣.

(٣) هذا الحديث طويل فيه عشرة من خصائص علي. انظر المراجعات المراجعة ٢٦.

(٤) راجع: مسند أحمد بن حنبل ج ٥ ص ٢٥ ح ٣٠٦٢ بسند صحيح ط دار المعارف بمصر، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٦٤ ط الحيدرية وص ١٥ ط بيروت، ذخائر العقبى ص ٨٧، الإصابة لابن حجر ج ٢ ص ٥٠٩، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٠، المناقب للخوارزمي ص ٧٤، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج ١ ص ١٨٥ ح ٢٤٩ وص ١٨٧ ح ٢٥٠ وص ١٩٠ ح ٢٥١، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٣٥ ط اسلامبول وص ٣٨ ط الحيدرية، الغدير للأميني ج ٣ ص ٢٠٥، فرائد السمطين ج ١ ص ٣٢٩.

عشر فضائل لعلِّي ليست لأحد غيره:

راجع: مستدرك الصحيحين للحاكم ج ٣ ص ١٣٢ وصححه، تلخيص المستدرك للذهبي وصححه مطبوع بذيل المستدرك، مسند أحمد بن حنبل ج ٥ ص ٢٥ =

وروى الفقيه ابن المغازلي الشافعي بسنده عن نافع مولى ابن عمر قال قلت لابن عمر: من خير الناس بعد رسول الله ﷺ قال ما أنت وذلك لا أم لك، ثم قال استغفر الله خيرهم بعده من كان يحل له ما كان يحل له ويحرم عليه ما كان يحرم عليه.

قلت من هو؟

قال: علي، سد أبواب المسجد وترك باب علي وقال له: لك في هذا المسجد ما لي، وعليك فيه ما علي، وأنت وأرثي، ووصي، تقضي ديني، وتنجز عذاتي، وتقتل على سنتي، كذب من زعم أنه يغيضك ويحبيي^(١).

وروى هبة الدين الراوندي، بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه ﷺ أن الله تعالى أوحى إلى موسى ﷺ أن ابن مسجداً ظاهراً لا

= ح ٣٠٦٢ بسند صحيح ط دار المعارف بمصر، خصائص أمير المؤمنين للنسائي الشافعي ص ٦١ . ٦٤ ط الحيدرية وص ١٥ ط بيروت وص ٨ ط التقدم بمصر وص ٧٠ بتحقيق المحمودي، ذخائر المعقبى ص ٨٧، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٢٤٠ ط الحيدرية وص ١١٥ ط الغري، المناقب للخوارزمي الحنفي ص ٧٢، الإصابة لابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ٥٠٩، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٣٤ ط اسلامبول وص ٣٨ ط الحيدرية وج ١ ص ٣٣ ط العرفان، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج ١ ص ١٨٣ ح ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١، الرياض النضرة لمحب الدين الطبري الشافعي ج ٢ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ ط ٢، أنساب الأشراف للبلاذري ج ٢ ص ١٠٦ ح ٤٣، فضائل الخمسة ج ١ ص ٢٣٠، الغدير للأميني ج ١ ص ٥١ وج ٣ ص ١٩٧، فراند السمطين ج ١ ص ٣٢٨ ح ٢٥٥.

(١) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص ٢٦١ ح ٣٠٩ ويحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٣٣.

يَكُونُ فِيهِ إِلَّا مُوسَى وَهَارُونَ وَابْنَا هَارُونَ شَبِيرٌ وَشَبِيرٌ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ مَسْجِداً لَا يَكُونُ فِيهِ غَيْرِي وَغَيْرُ أَخِي عَلِيٍّ وَابْنَتِي الْحَسَنِ
وَالْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ^(١).

الإمام الصادق ؑ:

روى الشيخ الطوسي بسنده عن موسى بن القاسم عن عبد الرحمن
عن محمد بن حمران عن أبي عبد الله ؑ قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ الْجُنُبِ يَجْلِسُ
فِي الْمَسْجِدِ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ يُمْرُ فِيهِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ
قَالَ وَرَوَى أَصْحَابُنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَا يَنَامُ فِي مَسْجِدِي أَحَدٌ
وَلَا يُجْنِبُ فِيهِ أَحَدٌ) وَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ اتَّخِذَ مَسْجِداً طَهُوراً
لَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُجْنِبَ فِيهِ إِلَّا أَنَا وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ؑ) قَالَ:
(ثُمَّ أَمَرَ بِسَدِّ أَبْوَابِهِمْ وَتَرَكَ بَابَ عَلِيٍّ ؑ) فَتَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ فَقَالَ: (مَا
أَنَا سَدَدْتُ أَبْوَابَكُمْ وَتَرَكَتُ بَابَ عَلِيٍّ ؑ) وَلَكِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِسَدِّهَا وَتَرَكَ
بَابَ عَلِيٍّ ؑ^(٢).

وحديثنا هذا لا يسع استيفاء ما جاء في ذلك من النصوص الثابتة
عن كل من ابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، ورجل
صحابي من خثعم، وأسماء بنت عميس، وأم سلمة، وحذيفة بن أسيد،
وسعد بن أبي وقاص، وعمر، وعبد الله بن عمر، وأبي ذر، وأبي
الطفيل، وبريدة الأسلمي، وأبي رافع مولى رسول الله، وجابر بن
عبدالله، وغيرهم^(٣).

(١) بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٣٣.

(٢) تهذيب الأحكام ج: ٦ ص: ١٥ رقم ١٤.

(٣) راجع ما تقدم من مصادر في الهوامش السابقة فيها الكفاية.

قال العلامة المجلسي هذا الخبر من المتواترات ورواه ابن بطريق في العمدة من مسند أحمد بن حنبل بثلاثة أسانيد عن زيد بن أرقم، وعمر بن الخطاب، وابنه، ومن مناقب ابن المغازلي بشمانية طرق: عن عدي بن ثابت، وحذيفة بن أسيد، وسعد بن أبي وقاص، والبراء بن عازب، وسعيد، ونافع، وابن عباس بسنتين وهو يدل على فضيلة جليلة ومنقبة نبيلة تستلزم الإمامة والخلافة والعصمة والطهارة، ولذا احتج صلوات الله عليه به في الشورى وأي فضيلة أسنى من إدخاله بعد إخراج حمزة سيد الشهداء مع كبر سنه وتقادم عهده وتجويز أن يجنب هو في المسجد ويمر فيه جنباً دون غيره وهل يكون مثل هذا إلا لبيان استحقاقه للرياسة العظمى والخلافة الكبرى^(١).

= وراجع أيضاً: صحيح الترمذي ج ٥ ص ٣٠٥ ح ٣٨١٥، خصائص أمير المؤمنين للنسائي الشافعي ص ٧٤ و٧٥ ط الحيدرية، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص ٢٥٣ ح ٣٠٣ و٣٠٤ و٣٠٦ و٣٠٧ و٣٠٨ و٣٠٩ ط طهران، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج ١ ص ٢٥٢ ح ٣٢٣ و٣٢٦ و٣٢٧ و٣٢٨ و٣٣٣ و٣٣٤ و٣٣٥ و٣٩٤ و٣٩٥ ط بيروت، حلية الأولياء ج ٤ ص ١٥٣، تذكرة الخواص للسيوطي بن الجوزي ص ٤١، الإصابة لابن حجر ج ٢ ص ٥٠٩، المناقب للخوارزمي الحنفي ص ٢١٤ و٢٢٣ و٢٢٥ و٢٢٩، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ١٠٨، ذخائر العقبى ص ١٠٢، مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٦٣، الغدير للأميني ج ٣ ص ٢٠٣ - ٢١٥، جامع الأصول لابن الأثير ج ٩ ص ٤٧٥، فرائد السمطين ج ١ ص ٢٥٥ ح ١٦٠ و١٦١ و١٦٢ و١٦٤ و٣٢٢ و٣ ص ٢٩ ح ٣٦٨ وأخرجه الإمام أبو إسحاق الثعلبي عن أبي ذر الغفاري في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ في سورة المائدة من تفسيره الكبير. ونقل نحوه المتتبع البلخي في يتابع المودة.

(١) بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٣٥.

رد ابن حجر على ابن الجوزي:

لقد نقل الحافظ ابن حجر عدة أحاديث تقدم ذكرها ووثق بعضها ومع ذلك فإن ابن الجوزي ذكر هذا الحديث في كتابه الموضوعات وقد رد عليه الحافظ ابن حجر فقال: وهذه الأحاديث تقوي بعضها بعضاً، وكل طريق منها صالحة للاحتجاج، فضلاً عن مجموعها، وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات، وأخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص، وزيد بن أرقم، وابن عمر مقتصراً على بعض طرقه عنهم، وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته، وليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق، وأعله أيضاً بأنه مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة في باب أبي بكر، وزعم أنه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح في باب أبي بكر.

قال الحافظ ابن حجر: وقد أخطأ في ذلك خطأ شنيعاً؛ فإنه سلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة...^(١)

قال ابن حجر: ويؤيد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضي في أحكام القرآن من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب أن النبي ﷺ لم يأذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب إلا لعلي بن أبي طالب؛ لأن بيته كان في المسجد^(٢).

ويؤيد ذلك ما أسنده يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن عبد الله بن مسلم الهلالي عن أبيه عن أخيه قال: لما أمر بسد أبوابهم التي في المسجد خرج حمزة بن عبد المطلب يجر قטיפه له حمراء،

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٣.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٣.

وعيناه تذرغان يبكي يقول: يا رسول الله أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك، فقال: ما أنا أخرجتك ولا أسكنته، ولكن الله أسكنه، فذكر حمزة ﷺ في القصة يدل على تقدمها.

وروى البزار وفيه ضعفاء قد وثقوا عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

(انطلق فمرهم فليسدوا أبوابهم)، فانطلقت فقلت لهم، ففعلوا إلا حمزة، فقلت: يا رسول الله قد فعلوا إلا حمزة، فقال رسول الله ﷺ: (قل لحمزة فليحول بابه).

فقلت: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تحول بابك، فحولته، فرجعت إليه وهو قائم يصلي، فقال: (ارجع إلى بيتك)^(١).

وروى البزار بإسناد قال الهيثمي: فيه من لم أعرفه، عن علي ﷺ قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: (إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون، وإني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك وبذريتك)، ثم أرسل إلى أبي بكر أن سد بابك، فاسترجع ثم قال:

سمعاً وطاعة، فسد بابه، ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك، ثم قال رسول الله ﷺ (ما أنا سدت أبوابكم وفتحت باب علي، ولكن الله فتح باب علي وسد أبوابكم)^(٢).

قلت: ذكر العباس بدل حمزة هنا وفيما سيأتي فيه نظراً؛ لأنه يقتضي تأخر ذلك؛ لأنه إنما قدم المدينة عام الفتح.

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٥.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٥.

وروى أحمد بإسناد حسن عن سعد بن مالك قال: أمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد، وترك باب علي ؑ، ورواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط، وزاد: قالوا: يا رسول الله سددت أبوابنا كلها إلا باب علي، قال: (ما أنا سددت أبوابكم، ولكن الله سدها^(١)).

وأسنده يحيى عنه بلفظ: أن رسول الله ﷺ أمر بالأبواب فسدت إلا باب علي، فقال العباس: يا رسول الله سددت أبوابنا إلا باب علي، فقال رسول الله ﷺ: (ما أنا سددتها ولا أنا فتحتها)^(٢).

وعن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: (سدوا أبواب المسجد إلا باب علي)، فقال رجل: اترك لي قدر ما أخرج وأدخل، فقال رسول الله ﷺ: (لم أومر بذلك)، قال:

اترك بقدر ما أخرج صدري يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: (لم أومر بذلك)، وانصرف، قال رجل: فبقدر رأسي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: (لم أومر بذلك)، وانصرف واجداً^(٣) باكياً حزيناً، فقال رسول الله ﷺ: (لم أومر بذلك، سدوا الأبواب إلا باب علي)^(٤).

ورواه الطبراني عن جابر مختصراً، وفيه ناصح بن عبد الله، وهو متروك، ولفظ الطبراني: أمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب كلها غير باب علي ؑ.

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٦.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٦.

(٣) واجداً: حزيناً غاضباً.

(٤) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٦.

فقال العباس: يا رسول الله اترك لي قدر ما أدخل أنا وحدي وأخرج.

فقال: (ما أمرت بشيء من ذلك)، فسدها كلها غير باب علي، قال: (وربما مر وهو جنب)^(١).

وأسند ابن زبالة ويحيى من طريقه عن عمرو بن سهل أن رسول الله ﷺ أمر بسد الأبواب الشوارع في المسجد، قال له رجل من أصحابه: يا رسول الله دع لي كوة أنظر إليك منها حين تغدو وحين تروح، فقال: (لا والله ولا مثل ثقب الإبرة)^(٢).

قلت: وقد اقتضى ذلك المنع من الخوخة أيضاً، بل ومما دونها، عند الأمر بسد الأبواب أولاً، فإن صح ذلك فيحمل الإذن بعده في اتخاذ الخوخ، ثم كانت قصة أبي بكر بعد ذلك^(٣).

وفي طبقات ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الرحمن بن الواقفي عن صالح بن حسان عن أبي البداح بن عاصم بن عدي قال: قال العباس بن عبد المطلب: يا رسول الله ما بالك فتحت أبواب رجال في المسجد، وما بالك سدت أبواب رجال في المسجد؟

فقال رسول الله ﷺ: (يا عباس ما فتحت عن أمري ولا سدت عن أمري، والله أعلم)^(٤).

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٦.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٦.

(٣) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٦.

(٤) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٦٦.

هدم بيت فاطمة الزهراء عليها السلام وادخاله في المسجد:

جاء في صحيحة البنزطي من طريقنا إن قسماً من البيت دخل في المسجد.

فقد روى الشيخ الطوسي في التهذيب بإسناده الصحيح عن مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام عَنْ قَبْرِ فَاطِمَةَ عليها السلام فَقَالَ: (دُفِنَتْ فِي بَيْتِهَا فَلَمَّا زَادَتْ بَنُو أُمَيَّةَ فِي الْمَسْجِدِ صَارَتْ فِي الْمَسْجِدِ)^(١).

والمراد بأبي الحسن هو الإمام الرضا عليه السلام.

وقال السمهودي في الفصل السادس عشر في زيادة الوليد بن عبد الملك على يد عمر بن عبد العزيز:

نقل رزين أن المسجد بعد أن زاد فيه عثمان عليه السلام لم يزد فيه علي ولا معاوية عليهما السلام، ولا يزيد ولا مروان، ولا ابنه عبد الملك شيئاً، حتى كان الوليد بن عبد الملك - وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة ومكة - بعث الوليد إلى عمر بن عبد العزيز بمال وقال له: من باعك فأعطه ثمنه، ومن أبى فاهدم عليه واعطه المال، فإن أبى أن يأخذه فاصرفه إلى الفقراء، انتهى.

وقال ابن زبالة: حدثني عبد العزيز بن محمد عن بعض أهل العلم قال: قدم الوليد بن عبد الملك حاجاً، فبينما هو يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ حانت منه التفاتة فإذا بحسن بن حسن بن علي بن أبي

(١) التهذيب ج ٣ ص ٢٢٦ باب ٢٥ فضل المساجد ح ٧٠٥، وسائل الشيعة ج: ١٤

طالب في بيت فاطمة في يده مرآة ينظر فيها، فلما نزل أرسل إلى عمر بن عبد العزيز فقال: لا أرى هذا قد بقي بعد، اشتر هذه المواضع، وأدخل بيت النبي ﷺ في المسجد، واسدده.

وروى يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن عبد العزيز بن محمد بنحوه.

وروى أيضاً عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال: بينما الوليد يخطب على المنبر إذ انكشفت الكلبة^(١) عن بيت فاطمة ﷺ، وإذا حسن بن حسن يسرح لحيته، وهو يخطب على المنبر، فلما نزل أمر بهدم بيت فاطمة ﷺ.

قال يحيى: وحدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي ﷺ مثله، وزاد فيه أن حسن بن حسن وفاطمة بنت الحسين أبوا أن يخرجوا منه، فأرسل إليهم الوليد بن عبد الملك: إن لم تخرجوا منه هدمته عليكم، فأبوا أن يخرجوا، فأمر بهدمه عليهم وهما فيه وولدهما، فنزع أساس البيت وهم فيه، فلما نزع أساس البيت قالوا لهم: إن لم تخرجوا قوضناه^(٢) عليكم، فخرجوا منه حتى أتوا دار علي نهاراً^(٣).

وروى ابن زبالة عن منصور مولى الحسن بن علي قال: كان الوليد بن عبد الملك يبعث كل عام رجلاً إلى المدينة يأتيه بأخبار الناس

(١) الكلبة: بكسر الكاف وتشديد اللام - ستر مربع يخاط كالبيت يتوقى فيه من البعوض ونحوه. وقيل: ستر رقيق منقب يتوقى به من البعوض وغيره. (ج) كلل.

(٢) قوضناه عليكم: هدمناه عليكم. وأصله تقويض الخيام وهو نقضها وإزالتها عن مكانها إلى مكان آخر، - وانقاض الجدار أو الكتيب: تهدم وانهار.

(٣) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٩٠.

وما يحدث بها، قال: فاتاه في عام من ذلك، فسأله، فقال: لقد رأيت أمراً لا والله ما لك معه سلطان ولا رأيت مثله قط، قال: وما هو؟ قال: كنت في مسجد النبي ﷺ، فإذا منزل عليه كلة؛ فلما أقيمت الصلاة رفعت الكلة وصلى صاحبه فيه بصلاة الإمام هو ومن معه، ثم أرخيت الكلة، وأتى بالغداء فتغدى هو وأصحابه، فلما أقيمت الصلاة فعل مثل ذلك، وإذا هو يأخذ المرأة والكحل وأنا أنظر، فسألت، فقيل: إن هذا حسن بن حسن، قال: ويحك! فما أصنع هو بيته وبيت أمه، فما الحيلة في ذلك؟ قال: تزيد في المسجد وتدخل هذا البيت فيه، قال: فكتب إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بالزيادة في المسجد ويشتري هذا المنزل، قال: فعرض عليهم أن يبتاع منهم فأبوا، وقال حسن: والله لا نأكل له ثمناً أبداً، قال: وأعطاهم به سبعة آلاف دينار أو ثمانية، فأبوا، فكتب إلى الوليد بن عبد الملك في ذلك، فأمره بهدمه وإدخاله، وطرح الثمن في بيت المال، ففعل، وانتقلت منه فاطمة بنت حسين بن علي إلى موضع دارها بالجرة فابتنها^(١)

التبرك بمنبر رسول الله والدعاء عنده:

استمرت سيرة المسلمين على جميع العصور من التبرك بآثار رسول الله ﷺ وبالأماكن المقدسة ولم يستنكرها في وقتها إلا النادر القليل الذي لا يشكل رادعاً لهم ومن تلك الآثار الروضة المقدسة والمنبر الشريف لرسول الله ﷺ كما جاء في الأحاديث الشرعية والروايات والنصوص التاريخية التي نقلت لنا حال المسلمين في تعاطفهم ومحبتهم لرسول الله ﷺ وما تركه من آثار.

(١) رفاء الرفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٩٠.

جاء في الصحيح عن معاوية بن عمارة قال: قال أبو عبد الله ﷺ
 إِذَا فَرَعْتَ مِنَ الدُّعَاءِ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ قَائِلٌ الْمُنْبَرِ فَاَمْسَحْهُ بِيَدِكَ وَخُذْ
 بِرِمَاتِيهِ وَهُمَا السُّفْلَاوَانِ وَامْسَحْ عَيْنَيْكَ وَوَجْهَكَ بِهِ فَإِنَّهُ يُقَالُ إِنَّهُ شِفَاءُ
 الْعَيْنِ وَقَدْ عِنْدَهُ فَأَحْمَدِ اللَّهَ وَأَنْتَ عَلَيْهِ وَسَلِّ حَاجَتَكَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 قَالَ مَا بَيْنَ مِنْبَرِي وَبَيْنِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ
 تُرْعِ الْجَنَّةِ.

والتُّرْعَةُ هِيَ النَّابُ الصَّوْبِرُ ثُمَّ تَأْتِي مَقَامَ النَّبِيِّ ﷺ فَتُصَلِّي فِيهِ مَا
 بَدَا لَكَ فَإِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَإِذَا خَرَجْتَ فَاصْنَعْ
 مِثْلَ ذَلِكَ وَأَكْثِرْ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ^(١).

وقد حكى لنا ابن جبير مشاهداته لما زار المسجد النبوي عام

٥٨٠ هـ فقال:

(وعن يمين الروضة المكرمة المنبر الكريم، ومنه إليها اثنتان
 وأربعون خطوة، وهو في الحوض المبارك الذي طوله أربع عشر خطوة،
 وعرضه ست خطا، وهو مرخم كله، وارتفاعه شبر ونصف، وبينه وبين
 الروضة الصغيرة، التي بين القبر الكريم والمنبر، وفيها جاء الأثر أنها
 روضة من رياض الجنة، ثماني خطوات.

وفي هذه الروضة يتزاحم الناس للصلاة، وحق لهم ذلك.

وبإزائها لجهة القبلة عمود، يقال: إنه مطبق على بقية الجذع الذي
 حن للنبي ﷺ، وقطعة منه في وسط العمود ظاهرة يقبلها الناس ويبادرون
 للتبرك بلمسها ومسح خدودهم فيها، وعلى حافتها في القبلة منها
 الصندوق.

(١) الكافي، ج ٤، ص: ٥٥٤ وكامل الزيارات ص ٥٠ الباب ٣ حديث ٢٨.

وارتفاع المنبر الكريم نحو القامة أو أزيد، وسعته خمسة أشبار، وطوله خمس خطوات، وأدراجه ثمانية، وله باب على هيئة الشباك مقفل يفتح يوم الجمعة، وطوله أربعة أشبار ونصف شبر.

والمنبر مغشى بعود الآبنوس، ومقعد الرسول ﷺ، من أعلاه ظاهر قد طبق عليه بلوح من الآبنوس غير متصل به يصونه من القعود عليه، فيدخل الناس أيديهم إليه ويتمسحون به تبركاً بلمس ذلك المقعد الكريم.

وعلى رأس رجل المنبر اليمنى، حيث يضع الخطيب يده إذا خطب، حلقة فضة مجوفة تشبه حلقة الخياط التي يضعها في إصبه صفة لا صفراً لأنها أكبر منها، لآعبة تستدير في موضعها، يزعم الناس أنها لآعبة الحسن والحسين، ﷺ، في حال خطبة جدهما، صلوات الله وسلامه عليه^(١).

وقال السمهودي: والظاهر: أن هذا المنبر غير الذي وصفه ابن زبالة لأنه لم يصفه بذلك، ويوضح ذلك ما ذكره في الطراز لسند من المالكية حيث قال:

إن منبر النبي ﷺ جعل عليه منبر كالغلاف، وجعل في المنبر الأعلى طاق مما يلي الروضة، فيدخل الناس منها أيديهم يمسحون منبر النبي ﷺ ويتبركون بذلك، انتهى؛ فهذا شيء حدث بعد ابن زبالة.

وقد قال المطهري: حدثني يعقوب بن أبي بكر من أولاد المجاورين، وكان أبوه أبو بكر فراشاً من قوام المسجد، وهو الذي كان حريق المسجد على يده، أن المنبر الذي زاده معاوية ورفع منبر

(١) رحلة ابن جبير، ص: ١٥٢، وانظر: وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٠٤.

النبي ﷺ تهافت على طول الزمان، وأن بعض خلفاء بني العباس جده، واتخذ من بقايا أعواد منبر النبي ﷺ أمشاطاً للتبرك، وعمل المنبر الذي ذكره ابن النجار فيما تقدم.

قال يعقوب: سمعت ذلك من جماعة بالمدينة ممن يوثق بهم، وأن المنبر المحترق هو الذي جده الخليفة المذكور، وهو الذي أدركه ابن النجار؛ لأن وفاته قبل الحريق.

قلت: وظاهر كلام ابن عساكر في تحفته أنه كان قد بقي من المنبر الشريف بقايا فقط إلى احتراق المسجد، وهو من أدرك حريقه، وأورد في كتابه ما ذكره شيخه ابن النجار، ولفظه: وقد احترقت بقايا منبر النبي ﷺ القديمة، وفات الزائرين لمس رمانة المنبر التي كان ﷺ يضع يده المقدسة المكرومة عليها عند جلوسه عليه، ولمس موضع جلوسه منه بين الخطبتين وقبلهما، ولمس موضع قدميه الشريفتين بركة عامة ونفع عائد، وفيه ﷺ عوض من كل ذاهب ودرك من كل فائت، انتهى.

وهو صريح في بقاء ما ذكره إلى حين الحريق، ويؤيده ما تقدم عن رحلة ابن جبير وصاحب الطراز، بل ظفرنا بما يشهد لصحة ذلك؛ فإنه لما أراد متولي العمارة تأسيس المنبر الرخام الآتي ذكره حفروا على الدكة التي تقدم أن المنبر كان عليها فوجدت مجوفة كالحوض، وبه عبر ابن جبير عنها، فوجدوا فيما يلي القبلة منها قطعاً كثيرة من أخشاب المنبر المحترق - أعني الذي كان فيه بقايا منبر النبي ﷺ - فوضعها الأقدمون في جوف ذلك المحل حرصاً على البركة، وبنوا فوقها بالآجر بحيث سدوا جوف ذلك الحوض كله، فصار دكة مستوية، ووضعوا المنبر الآتي ذكره عليها، وشاهدت آثار قائمتي المنبر الشريف اللتين كان بأعلاهما رماناهما قد نحت لهما في الحجر المحيط بالحوض المذكور

على نحو ذراع وثلث من طرف باطن الحوض المذكور مما يلي القبلة،
 وسعة الحوض المذكور خمسة أشبار كما ذكره ابن جبير في سعة المنبر،
 وعرض جدار الحوض المذكور خلف المنبر نحو نصف ذراع، وقد
 حرصت على وضع ما وجد من تلك الأخشاب في محلها، فوضع ما
 بقي منها في محله من الحوض المذكور، وبنوا عليه كما سيأتي، والله
 أعلم^(١).



(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ١٦.



ابن قبر

فاطمة عليها السلام

الفصل الأول

قبر فاطمة في منزلها

القول الأول

يبحث في هذا الفصل عن عرض الأقوال المتعددة حول قبر فاطمة والبحث بشكل مفصل عن القول الصحيح.

مُقَدِّمَةٌ

عرض الأقوال:

اختلفت الأقوال أين دفنت بضعة المصطفى وحليمة المرتضى وأم السبطين الحسن والحسين فاطمة الزهراء عليها وعلى أبيها وبعلمها وولديها أفضل الصلاة وأتم التحيات بعد التسليم أنها دفنت ليلاً؟ وحاصل الأقوال أنها مرددة بين بيتها والروضة والبقيع.

قال الشيخ الصدوق: محمد بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى

٣٨١ هـ:

(اختلفت الروايات في موضع قبر فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام):

• فَمِنْهُمْ مَنْ رَوَى أَنَّهَا دُفِنَتْ فِي الْبُقْعِ .
 • وَمِنْهُمْ مَنْ رَوَى أَنَّهَا دُفِنَتْ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا قَالَ: مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ لِأَنَّ قَبْرَهَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ .

• وَمِنْهُمْ مَنْ رَوَى أَنَّهَا دُفِنَتْ فِي بَيْتِهَا ؛ فَلَمَّا زَادَتْ بَنُو أُمِّيَّةَ فِي الْمَسْجِدِ صَارَتْ فِي الْمَسْجِدِ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدِي .

وَإِنِّي لَمَّا حَجَجْتُ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ كَانَ رُجُوعِي عَلَى الْمَدِينَةِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ زِيَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَصَدْتُ إِلَى بَيْتِ فَاطِمَةَ عليها السلام وَهُوَ مِنْ عِنْدِ الْأُسْطُوَانَةِ الَّتِي تُدْخِلُ إِلَيْهَا مِنْ بَابِ جِبْرَائِيلَ عليه السلام إِلَى مُؤَخَّرِ الْحَظِيرَةِ الَّتِي فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ فَفُتِمْتُ عِنْدَ الْحَظِيرَةِ وَيَسَارِي إِلَيْهَا وَجَعَلْتُ ظَهْرِي إِلَى الْقِبْلَةِ وَاسْتَقْبَلْتُهَا بِوَجْهِِي وَأَنَا عَلَى غُسْلِ وَقُلْتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ^(١) .

وقال الطوسي: محمد بن الحسن الطوسي المتوفى ٤٦٠ هـ (وقد اختلف أصحابنا في موضع قبرها:

فقال بعضهم: إنها دفنت بالبقع.

وقال بعضهم إنها دفنت في الروضة.

وقال بعضهم إنها دفنت في بيتها، فلما زاد بنو أمية لعنهم الله في المسجد صارت من جملة المسجد. وهاتان الروايتان كالمتقاربتين والأفضل عندي أن يزور الإنسان من الموضعين جميعاً فإنه لا يضره ذلك ويحوز به أجراً عظيماً ^(٢) .

(١) من لا يحضره الفقيه ج: ٢ ص: ٥٧٣ .

(٢) التهذيب ج ٦ ص ٩ .

والشيخ الطوسي وإن قال بزيارتها في الروضة ومنزلها لأجل أن يتعدد الثواب لتعدد الزيارة في الموضوعين إلا أنه هو الذي روى الرواية الصحيحة على دفنها في منزلها واستبعد دفنها في البقيع.

هذا مجمل الأقوال في موضع قبرها ولنحاول أن نستقصي مدارك هذه الأقوال وعرض أدلتها ونرى ما هو القول الصحيح منها؟
والحديث الآن عن القول الأول:

القول الأول

وهو أن فاطمة عليها السلام قد دفنت في منزلها ولم تخرج من حجرتها المعظمة وهذا هو الرأي الصحيح الذي دلت عليه الروايات المتعددة ومنها الصحيحة وهو المعتمد عليه من قبل الأئمة عليهم السلام ومن قبل علمائنا المحققين بل نسب إلى المشهور من علماء الفريقين ولأجل إثبات ذلك لا بد لنا من طرح الأدلة على هذا القول ومناقشة ما ينافيه.

الدليل الأول:

صحيحة أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن الإمام الرضا عليه السلام ^(١).

وقد نقلت بأسانيد متعددة وهي:

١ - ما رواه الشيخ الطوسي في التهذيب بإسناده الصحيح عن

(١) التهذيب ج ٣ ص ٢٢٦ باب ٢٥ فضل المساجد ح ٧٠٥، من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢١٧ فضل المساجد باب ٣٧ ح ٦، الوسائل كتاب الحج باب كتاب الحج باب ١٨ من أبواب المزارح ٣ عن التهذيب، والكافي، والفقيه، وعيون أخبار الرضا، ومعاني الأخبار.

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَضْرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام عَنْ قَبْرِ فَاطِمَةَ عليها السلام فَقَالَ: (دُفِنَتْ فِي بَيْتِهَا فَلَمَّا زَادَتْ بَنُو أُمِّيَّةَ فِي الْمَسْجِدِ صَارَتْ فِي الْمَسْجِدِ)^(١).

دراسة السند:

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى: بن عمران الأشعري: وثقه النجاشي والشيخ الطوسي وغيرهما.

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ: ثقة سواء أكان ابن عيسى الأشعري، أو كان ابن خالد البرقي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَضْرٍ: البزنطي وثقه النجاشي والطوسي وغيرهما.

والمراد بأبي الحسن هو الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وهذه الرواية كما ذكرنا صحيحة السند وتزيدنا الروايات الأخرى.

٢ - وهذه الرواية رَوَاهَا الْكَلْبِينِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَضْرٍ عَنِ الرَّضَا عليه السلام.

وَرَوَاهَا الصَّدُوقُ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ كَمَا رَوَاهَا مَرَّةً أُخْرَى مُرْسَلَةً.

٣ - رَوَاهَا فِي عُيُونِ الْأَخْبَارِ عَنْ أَبِيهِ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ الْوَلِيدِ وَأَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ مَاجِيلَوِيِّهِ وَمُحَمَّدِ ابْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى وَأَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ جَمِيعاً عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَضْرٍ الْبَرْزَنْطِيِّ.

(١) التهذيب ج ٣ ص ٢٢٦ باب ٢٥ فضل المساجد ح ٧٠٥، وسائل الشيعة ج: ١٤

٤ - وَرَوَاهَا فِي مَعَانِي الْأَخْبَارِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ مِثْلَهُ^(١).

وهذه الروايات الثلاث فيها سهل بن زياد.

وهذه الروايات تؤيدها النصوص التاريخية التي ذكرت بكل صراحة أنها دفنت في بيتها.

الدليل الثاني على دفنها في منزلها:

الأحاديث الدالة على أن بيتها أفضل من الروضة.

فإن مستند القول الثاني في دفنها في الروضة - كما سوف يأتي - هو الأفضلية لتلك البقعة فينتهي هذا القول بعد أن ثبت أن بيتها أفضل من الروضة ويتعين دفنها في منزلها.

أفضلية الصلاة في بيت فاطمة

فلو دار الأمر بين أن يصلي في الروضة أو أن يصلي في بيت فاطمة فالصلاة في بيتها أفضل وذلك لما يلي:

١ - إن بيت فاطمة عليها السلام من البيوت المقدسة التي ينطبق عليها قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْأَعْدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾^(٢).

كما أشارت إلى ذلك بعض الروايات.

(١) وسائل الشيعة ج: ١٤ ص: ٣٦٩.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٦.

٢ - وردت الروايات المتعددة ومنها الصحيحة أن بيت علي وفاطمة أفضل من الروضة بناء من أن بيتها خارج عن الروضة كما جاء في صحيحة يونس بن يعقوب قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؑ الصَّلَاةُ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ ؑ أَفْضَلُ أَوْ فِي الرُّوْضَةِ؟ قَالَ: (فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ ؑ)^(١).

فهذه الصحيحة تدل على أن منزلها أفضل من الروضة ولا مجال للقول حينئذ بدفنها في الروضة، بعد أن كان منزلها روضة من رياض الجنة ؛ فبيتها من البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

وَعَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؑ الصَّلَاةُ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ ؑ مِثْلُ الصَّلَاةِ فِي الرُّوْضَةِ قَالَ: (وَأَفْضَلُ)^(٢).

الدليل الثالث:

الإمام الحسن مدفون عند جدته فاطمة بنت أسد

من الأدلة التي تدل على أن فاطمة ؑ دفنت في منزلها ما رواه الشيخ الكليني بسنده عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر ؑ يقول: لما حضرت الحسن بن علي ؑ الوفاة قال للحسين ؑ: يا أخي إنني أوصيك بوصية فاحفظها، إذا أنا مت فهبني ثم وجهني إلى رسول الله ﷺ لأحدث به عهداً ثم اصرفني إلى أمي ؑ ثم ردني فادفني في البقيع... إلخ^(٣).

فيبدو من هذه الرواية أن قبر السيد فاطمة الزهراء ؑ في غير

(١) الكافي ج: ٤ ص: ٥٥٦ والتهذيب ج ٦ ص ٩.

(٢) الكافي ج ٤ ص ٥٥٦.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٠٠ باب الإشارة والنص على الحسين بن علي ؑ.

البيقع حيث إن الإمام الحسن عليه السلام يوصي الإمام الحسين عليه السلام أن يزوره جده رسول الله صلى الله عليه وآله وأمه فاطمة عليها السلام ثم يرجع إلى البيقع ويدفن هناك فلو كانت أمه في البيقع لقال وادفني عند أمي فاطمة عليها السلام.

هذه الرواية وإن كانت غير تامة سنداً إلا أنها مؤيدة بروايات ونصوص تاريخية منها:

ما ذكره ابن جَبَّان في كتابه (الثقات) بقوله: وأوصى [يعني الإمام الحسن] إلى أخيه الحسين: إذا أنا متُ فأحفر لي مع أبي [يعني جده رسول الله صلى الله عليه وآله] وإلا ففي بيت علي وفاطمة، وإلا ففي البيقع ولا ترفعن في ذلك صوتاً... ثم أمر الحسين أن يحفر له في بيت علي وفاطمة فيبلغ ذلك بني أمية فأقبلوا [و] عليهم السلاح... إلى آخره.

فهذه الوصية من الإمام الحسن عليه السلام إلى أخيه الحسين عليه السلام ورغبته أن يدفن مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله وبجواره؛ فإن لم يمكن فالأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدفن في بيت أبيه وأمه، فإن لم يمكن ففي البيقع ولكن لماذا هذا الترتيب؟ ألا يدل ذلك على أن أمه فاطمة عليها السلام مدفونة في بيتها وهو يريد أن يدفن إلى جوارها، وإذا كانت أمه مدفونة في البيقع لماذا يوصي أن يدفن هو في منزلها؟ إذا تعذر أن يدفن مع جده. كل الدلائل تشير إلى أن فاطمة عليها السلام مقبورة في منزلها.

الأئمة عليهم السلام ودفنها في بيتها:

هنا نشير إلى أقوالهم عليهم السلام التي ذكرت أنها دفنت في بيتها بشكل من التفصيل بالإضافة إلى ما تقدم.

لم تتمكن أن نتحصل على بعض النصوص للأئمة عليهم السلام قبل الإمام الباقر عليه السلام يصرح أنها دفنت في منزلها.

١ - قول الإمام الباقر ؑ

فقد روى ابن شبّه النميري البصري المتوفى ٢٦٢هـ في كتابه تاريخ المدينة بسنده عن الإمام محمد بن علي الباقر ؑ قال:

«دفن عليّ فاطمة ؑ ليلاً في منزلها الذي دخل في المسجد، فقبرها عند باب المسجد^(١) (المواجه دار أسماء بنت حسين بن عبد الله بن عبيدالله بن عباس^(٢)).

وهذه الرواية إنما نعتمد عليها ونأخذ بها لأنها موافقة للروايات الصحيحة عندنا، ومخالفة للروايات المشهورة عند العامة وابن شبّه لم يختر هذا القول حيث اختار الدفن في البقيع كما علق على هذا الخبر، ونحن نأخذ بما روى وندع ما رأى.

٢ - قول الإمام الصادق ؑ

روى عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: سألت الرضا ؑ عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أي مكان دفنت؟

فقال: سألت رجلاً جعفرأ ؑ عن هذه المسألة - وعيسى بن موسى حاضر -

فقال له عيسى: دفنت في البقيع.

فقال الرجل: ما تقول؟

(١) قال السمهودي في وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٠٢: وهو الباب الذي كان يسمى باب النساء في المشرق.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبّه ج ١ ص ١٠٦.

فقال: قد قال لك.

فقلت له: أصلحك الله، ما أنا وعيسى بن موسى؟ أخبرني عن أبائك!

فقال: دفنت في بيتها^(١).

فإذا سلم كتاب (قرب الإسناد) من بعض الإشكالات وثبتت نسبه لصاحبه فتكون الرواية صحيحة السند.

رروي ابن شبّه أيضاً بسنده عن جعفر بن محمد رضي الله عنه أنه كان يقول:

«قُبرَت فاطمة رضي الله عنها في بيتها الذي أدخله عمر بن عبدالعزيز في المسجد»^(٢).

وقال ابن شبّه بعد هذا الخبر وبعد أن نقل الروايات التي تقول إنها دفنت في البقيع والروايات الأخرى التي تقول إنها دفنت في منزلها:

«فهذا ما حدثني به أبو غسان في قبر فاطمة، ووجدت كتاباً كتب عنه يذكر فيه أن عبدالعزيز بن عمران كان يقول: إنها دفنت في موضع فراشها، ويحتج بأنها دفنت ليلاً، ولا يعلم بها كثير من الناس»^(٣).

٣ - قول الإمام الرضا رضي الله عنه

الصحيحة المتقدمة وهي ما رواها الشيخ الطوسي بسنده الصحيح

(١) قرب الإسناد للحميري ص ٣٦٧ حديث ١٣١٤ والبحار ج ٩٧ ص ١٩٢ عن قرب الإسناد للحميري.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبّه ج ١ ص ١٠٧.

(٣) تاريخ المدينة لابن شبّه ج ١ ص ١٠٨.

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: سألت أبا الحسن (الرضا) ؑ عن قبر فاطمة ؑ؟

فقال: دفنت في بيتها، فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد^(١).

أقول: وصححه المجلسي في ملاذ الأخيار ج ٥ ص ٤٨١.

وروى هذه الرواية أيضاً الشيخ الكليني في الكافي ج ١ ص ٤٦١ كتاب الحجّة باب مولد الزهراء فاطمة ؑ حديث ٩ ورواه الشيخ الصدوق في كتبه (من لا يحضره الفقيه) ج ١ ص ٢٢٩ باب فضل المساجد باب ٣٧ حديث ٦٨٤ مرسلأ، وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٧٨ حديث ٧٦ باب ٢٨ فيما جاء عن الإمام علي بن موسى ؑ من أخبار متفرقة، وفي معاني الأخبار ص ٢٦٨ وفي السند سهل بن زياد الآدمي وعنهم الحر العاملي بأسانيد مختلفة^(٢).

٤ - قول الإمام الهادي ؑ

قال: السيد ابن طاوس في الإقبال وأنها مدفونة مع أبيها: ما سئل عنه مولانا علي بن محمد الهادي ؑ قال فيه ما هذا لفظه، أبو الحسن إبراهيم بن محمد الهمداني قال: (كتبت إليه إن رأيت أن تخبرني عن بيت أمك فاطمة ؑ، أهي في طيبة أو كما يقول الناس في البقيع؟

فكتب هي مع جدي ؑ).

(١) التهذيب ج ٣ ص ٢٢٦ باب ٢٥ فضل المساجد ح ٧٠٥.

(٢) انظر: الوسائل كتاب الحج باب كتاب الحج باب ١٨ من أبواب المزار ح ٣ من التهذيب، والكافي، والفقيه، وعيون أخبار الرضا، ومعاني الأخبار.

قلت أنا: وهذا النص كاف في أنها عليها السلام مع النبي صلى الله عليه وآله ^(١) انتهى كلام السيد ابن طاوس.

وكلمة (الناس) التي جاءت في الرواية هي إشارة من الأئمة وأتباعهم يريدون بها غير الموالين لهم فهذه الرواية تكشف عن وجود محاولة من غير الموالين لأهل البيت على الإصرار أنها مدفونة في البقيع، ولكن الإمام يؤكد أنها مدفونة بجوار أبيها عليهما أفضل الصلاة والسلام.

العلماء الذين قالوا بدفن فاطمة في منزلها:

فإن أكثر علمائنا على هذا القول وأنها مدفونة في منزلها وأن هذا القول هو الصحيح عندهم، وإليك بعض أسمائهم:

١ - عبد الله بن إبراهيم بن جعفر الصادق عليه السلام:

نقل الحربي في مناسكه عن أبي الحسين يحيى بن حسن العلوي قال وحدثني زبير عن محمد بن حسن عن عبد الله بن إبراهيم بن جعفر بن محمد كان يقول: قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد ^(٢).

٢ - محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر بن محمد ^(٣)

٣ - رأي المؤرخ الكبير يحيى بن حسن العلوي في كتابه (تاريخ المدينة)

(١) إقبال الأعمال ص ١٠٩.

(٢) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة العربية للحربي ص ٣٦٧.

(٣) قاله محمد بن محمود بن النجار المتوفى ٦٤٣ هـ في كتابه (أخبار المدينة ص

كما نقله عنه الحربي في مناسكه قال حدثني يحيى بن حسن قال حدثني إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد قال حدثني أخي علي بن موسى، عن أبيه عن جده أن علياً دفن فاطمة بنت رسول الله - عليهما سلام الله - في المسجد عند زوار قبر رسول الله ﷺ^(١) أي في بيتها لأن زور قبر النبي ﷺ يقع في الجهة الشمالية للقبر وهو ملاصق جنوب بيتها.

٤ - ثقة الإسلام الكليني المتوفى ٣٢٩ هـ:

فقد روى في الكافي ج ١ ص ٤٦١ كتاب الحجّة باب مولد الزهراء فاطمة ؑ حديث ٩ بسنده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: سألت الرضا ؑ عن قبر فاطمة ؑ.

فقال: دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد).

وهذه عين الرواية الآتية عن الصدوق والشيخ بسند صحيح.

٥ - الشيخ الصدوق المتوفى ٣٨١ هـ قال:

(اختلفت الروايات في موضع قبر فاطمة سيدة نساء العالمين ؑ:

أ - فمنهم من روى أنها دفنت في البقيع.

ب - ومنهم من روى أنها دفنت بين القبر والمنبر وأن النبي ﷺ إنما قال: ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة لأن قبرها بين القبر والمنبر.

(١) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة العربية للحربي ص ٣٦٧.

ج - ومنهم روى أنها دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد.

وهذا هو الصحيح عندي، وإني لما حججت بيت الله الحرام كان رجوعي على المدينة بتوفيق الله ﷻ فلما فرغت من زيارة النبي ﷺ قصدت إلى بيت فاطمة ﷺ وهو عند الأسطوانة التي يدخل إليها من باب جبرائيل ﷺ إلى مؤخر الحظيرة التي فيها النبي ﷺ، فقامت عند الحظيرة ويساري إليها وجعلت ظهري إلى القبلة واستقبلتها بوجهي وأنا على غسل..^(١).

فالشخ الصدوق بالرغم من أنه نقل لنا الروايات المتعددة - ولذلك صارت الأقوال ثلاثة - إلا أن الرواية الصحيحة عنده هي التي صرحنا أن قبرها في منزلها ويشير بهذا إلى صحيحة البزنطي عن الإمام الرضا ﷺ - المتقدمة - .

وقال في معاني الأخبار ص ٢٦٨ بعد أن نقل مرسله ابن أبي عمير المتقدمة قال: والصحيح عندي في موضع قبر فاطمة ﷺ ما حدثنا به أبي - رحمه الله - قال حدثني محمد بن يحيى العطار قال: حدثني سهل بن زياد الأدمي عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: قال سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ عن قبر فاطمة صلوات الله عليها فقال دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد.

(١) الفقيه ج ٢ ص ٣٣٦. وكذلك صحح هذه الرواية في كتاب معاني الأخبار ص

٦ - السيد ابن طاوس؛

ومن علمائنا الذين أصروا على أنها قد دفنت في منزلها ولم تخرج منه هو السيد رضي الدين ابن طاوس المتوفى سنة ٦٦٤ هـ قال في كتابه الإقبال:

«والظاهر أن ضريحها المقدس في بيتها المكمل بالآيات والمعجزات لأنها أوصت أن تدفن ليلاً ولا يصلي عليها من كانت هاجرة لهم إلى حين الممات وقد ذكر حديث دفنها وستره عن الصحابة، البخاري ومسلم فيما شهدا أنه من صحيح الروايات، ولو كان أخرجت جنازتها الطاهرة إلى بقيع الفرقد أو بين الروضة والمنبر في المسجد ما كان يخفى آثار الحفر والعمارة عمن كان قد أراد كشف ذلك بأدنى إشارة؛ فاستمرار ستر حال ضريحها الكريم يدل على أنها ما أخرجت من بيتها أو حجرة والدها الرؤوف الرحيم ويقتضي أن يكون دفنها في البيت الموصوف بالتعظيم كما قدمناه»^(١).

٧ - محمد ابن إدريس الحلبي المتوفى ٥٩٨ هـ

قال في السرائر: (وقد روي أن فاطمة عليها السلام مدفونة هناك - أي في الروضة - وقد روي أنها مدفونة في بيتها وهو الأظهر في الروايات، وعند المحصلين من أصحابنا إلا أنه لما زاد بنو أمية في المسجد صارت فيه، وروي أنها مدفونة بالبقيع ويعرف ببقيع الفرقد، وهو شجر مثل العوسج، وجهه أشد حمرة من حبه، وهذه الرواية بعيدة عن الصواب)^(٢).

(١) إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ص ١١١.

(٢) السرائر لابن إدريس ج ١ ص ٦٥٢ كتاب الحج.

٨ - يحيى بن سعيد الحلبي المتوفى ٦٩٠ هـ

قال في الجامع للشرائع: (ويزور فاطمة عليها السلام من هناك - أي من الروضة - فروي أنه مدفونة فيه. وروي في بيتها وهو الأصح، وروي أنها في البقيع، وهو بعيد)^(١).

٩ - العلامة الحلبي:

وهذا القول ربما يظهر من العلامة الحلبي: جمال الدين الحسن بن يوسف العلامة الحلبي المتوفى ٧٢٦ هـ في تحرير الأحكام ص ١٣١ طبع قديم ومنتهى المطلب ج ٢ ص ٨٨٩ طبع قديم حيث حكى فيهما رأي الطوسي والصدوق بدون تعليق.

١٠ - الشهيد الثاني:

زين الدين بن علي بن أحمد العاملي المولود في شوال سنة ٩١١ هـ واستشهد في شهر رجب سنة ٩٦٥ هـ قال في (فوائد القواعد): (الصحيح والمروى أنها مدفونة في بيتها، والقول بدفنها في الروضة باطل، وفي البقيع بعيد جداً)^(٢).

وقال في المسالك ج ٢ ص ٣٨٣:

(وقد روي أن قبرها عليها السلام بالروضة، فلذلك استحب المصنف [يعني المحقق الحلبي] زيارتها من عندها. ويظهر من تخصيصها اختياره ذلك.

وقد روي أن قبرها في بيتها خلف أبيها عليها السلام، وهو الآن في داخل المسجد، وهو الذي اعتمد عليه الصدوق عليه السلام وجماعة.

(١) الجامع للشرائع لابن سعيد ص ٢٣١ كتاب الحج.

(٢) فوائد القواعد ص ٤٠٦ تحقيق مركز الدراسات الإسلامية قم.

وروي أنه بالبقيع.

وسبب خفائه دفن علي ؑ لها ليلاً من غير أن يشعر بها أحداً ؛
فينبغي زيارتها في المواضع الثلاثة، وأفضلها بيتها، وأبعد الاحتمالات
كونها في الروضة).

أقول لا ملازمة بين دفنها ليلاً وبين خفاء قبرها من حيث المكان
لأن دفنها ليلاً محددًا بالزمان واللييلة التي دفنت فيه وهو وقت محدود
وقصير بينما خفائه من حيث المكان يكون مستمراً، وعليه حتى لو دفنت
ليلاً لا مانع من تعيين قبرها في منزلها بل هو الأقرب لأن دفنها في
الروضة أو البقيع مظنة الانكشاف أمام الآخرين.

١١ - السيد محمد بن علي الموسوي العاملي صاحب المدارك المتوفى
١٠٠٩هـ:

قال في كتابه المدارك: «والأصح أنها دفنت في بيتها، لما رواه
الشيخ في الصحيح عن أحمد بن محمد بن أبي نصر.....»^(١).

١٢ - المحدث محمد محسن الفيض الكاشاني المتوفى ١٠٩١ هـ:

قال في مفاتيح الشرائع ج ١ ص ٣٩٨ مفتاح ٤٤٨ (وأن يزور
فاطمة ؑ في بيتها وفي الروضة وفي البقيع، وفي الصحيح: أنها دفنت
في بيتها، فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد).

فعين موضع الدفن في منزلها مع تعدد الزيارة في الأماكن الثلاثة.

(١) مدارك الأحكام ج ٨ ص ٢٧٩.

١٣ - العلامة المجلسي المتوفى ١١١١هـ نص على أن قبرها في بيتها في عدة مواضع من كتبه؛

أ - قال: في كتاب المزار من (البحار) بعد نقل الأخبار المختلفة: (الأظهر أنها صلوات الله عليها مدفونة في بيتها وقد قدمنا الأخبار في ذلك ولعل، خبر ابن أبي عمير محمول على توسعة الروضة بحيث تشمل بيتها ويؤيده ما تقدم في زيارة النبي ﷺ من خبر جميل.....^(١))

ب - وقال في حياة فاطمة الزهراء ﷺ من البحار: «قد بينا في كتاب المزار أن الأصح أنها مدفونة في بيتها»^(٢).

ج - وقال في ملاذ الأخبار ج ٩ ص ٢٣: (الأظهر أنها صلوات الله عليها مدفونة في بيتها كما يظهر من الأخبار) وفي ج ٥ ص ٤٨١ صحح خبر دفنها في منزلها.

د - وقال في (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول): تعليقا على خبر الكافي المتقدم قال: (ويدل على أنها ﷺ دفنت في بيتها، وهذا أصح الأقوال في موضع قبرها صلوات الله عليها...).

ثم نقل كلام الشيخ الطوسي وعقب عليه بقوله: (الأظهر أنها صلوات الله عليها مدفونة في بيتها، والأخبار فيه كثيرة أوردتها في البحار...)^(٣).

١٤ - صاحب الرياض السيد علي الطباطبائي المتوفى في ١٢٣٢ هـ؛

حيث قال في رياض المسائل ج ٧ ص ١٦٦ كتاب الحج بعد أن حكى القولين الأولين أنها دفنت في الروضة والبقيع، قال:

(١) البحار ج ٩٧ ص ١٩٢.

(٢) البحار ج ٤٣ ص ١٨٨، وصاحب الوسائل كما تقدم.

(٣) مرآة العقول ج ٥ ص ٣٤٨ - ٣٤٩.

(والأصح وفاقاً للصدوق وجماعة أنها دفنت في بيتها، وهو الآن داخل المسجد، للصحيح: عن قبر فاطمة ؑ؟

«فقال: دفنت في بيتها، فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد».

وحملت الروايتان السابقتان على التقية، مع عدم وضوح سندهما. ولكن الأحوط زيارتها في المواضع الثلاثة كما في القواعد والدروس وغيرهما خصوصاً في بيتها، ومن عند الروضة وهي بين القبر والمنبر، كما ذكره الشيخ وغيره.

ويتضح من كلام السيد صاحب الرياض:

أ - أن مرسله ابن أبي عمير التي فسرت بالدفن في الروضة والرواية الأخرى التي تقول بالدفن في البقيع محمولتان على التقية.

ب - نص على أن قبرها في منزلها بلا تردد لصحيفة البزنطي.

ج - أنه فرق بين الزيارة والدفن فتزار في المواضع الثلاثة ولا يوجد هناك تناف في ذلك وإن كانت مدفونة في منزلها.

١٥ - الشيخ خضر بن شلال النجفي المتوفى ١٢٥٥ هـ:

قال في كتابه (أبواب الجنان وبشائر الرضوان ص ٤٤ مخطوط) وبالجملة فالوجه ما عليه الأعظم ونسب إلى مشهور علماء الفريقين وأكثر الأخبار المعتبرة وتجتمع عليه الروايتان من أنها دفنت في بيتها^(١).

(١) أبواب الجنان من مخطوطات مؤسسة كاشف الغطاء - النجف الأشرف.

١٦ - الميرزا حسين النوري المتوفى ١٣٢٠ هـ:

في مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٢١٠ كتاب الحج باب ١٤ من ابواب المزار حيث اقتصر على نقل كلام السيد ابن طاوس في الإقبال ورواية الحميري في قرب الإسناد. اللذين يدلان على القول الأول وقد تقدم الحديث فيهما.

١٧ - السيد محسن الأمين صاحب أعيان الشيعة المتوفى ١٣٧١ هـ:

قال: واختلف في موضع دفنها فقيل دفنت في بيتها وهو الأصح الذي يقتضيه الاعتبار. وقيل دفنت بالبقيع وسوى علي عليه السلام حول قبرها قبوراً مزورة حتى لا يعرف أحد موضعه^(١).

وقال في مفتاح الجنات ج ٢ ص ٢٠ تحت عنوان: موضع قبرها الشريف.

(وقد اختلف العلماء في محل قبرها الشريف فقيل في الروضة بين القبر والمنبر، وقيل في البقيع عند أئمة البقيع، وقيل في بيتها وهو الأصح).

١٨ - قال الشيخ عباس القمي المتوفى ١٣٥٩ هـ:

بعد أن نقل القولين الأوليين قال: «والبعض قال: إنها دفنت في منزلها وهو أصح الأقوال حيث دلت على ذلك الروايات الصحيحة»^(٢).

وقال في منتهى الآمال: (وقع الخلاف في قبرها عليها السلام قيل إنه بالبقيع جنب قبور الأئمة عليهم السلام وقيل إن قبرها بين قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وبين

(١) أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢٢.

(٢) وقائع الأيام ص ٢٧٩.

منبره لقوله: بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة. وقيل إنها دفنت في بيتها وهذا أصح الأقوال كما تدل عليه الروايات الصحيحة^(١).

وإن كان في المفاتيح رجح زيارتها في خصوص الروضة أو في المواضع الثلاثة - مما يدل على عدم التنافي بين القول بدفنها في منزلها، والقول بزيارتها في الروضة أو في المواضع الثلاثة.

١٩ - ويظهر هذا القول من السيد أحمد الخونساري حيث قال:

وفي صحيح البيزنطي الذي رواه المشايخ الثلاثة بل رواه الصدوق منهم في الفقيه والعيون ومعاني الأخبار «سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قبر فاطمة عليها السلام قال: دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد»^(٢).

٢٠ - الشيخ محمد آصف المحسني من المعاصرين:

قال في كتابه (مشرعة بحار الأنوار ج ٢ ص ٤٧٧) ثم إن احتمال دفنها عليها السلام في الروضة مع البناء على الإخفاء بعيد أو منفي فالأقرب كون مدفنها هو بيتها.

هذا رأي علماء الشيعة في دفن السيدة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام في منزلها.

علماء السنة ودفنها في منزلها

علماء أهل السنة قد اختلفوا في موضع قبرها وانقسموا إلى

فريقين:

(١) منتهى الآمال ج ١ ص ٢٧٢.

(٢) جامع المدارك ج ٢ ص ٥٥٤.

الفريق الأول: قال إنها مدفونة في منزلها.

والفريق الآخر: قال إنها مدفونة في البقيع.

وقد نقل ابن شبة مجموعة من الروايات التي دلت على الرأي الأول وروى روايات أخرى دلت على الرأي الثاني فمن الروايات التي دلت على الرأي الأول ما رواه بسنده عن جعفر بن محمد أنه كان يقول: (قُبِرَتْ فاطمة عليها السلام في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد)^(١).

إرهاصات بدفنها في منزلها:

السمهودي صاحب وفاء الوفاء ممن اختار القول إنها دفنت في البقيع إلا أنه في موارد متعددة من كتابه (وفاء الوفاء) نقل أنها دفنت في منزلها كأحد الأقوال أو نتيجة لبعض الأحداث ومنها:

١ - ففي تجديد القبة للمسجد النبوي بعد الحريق الثاني الذي وقع سنة ٨٨٦ هـ للمسجد النبوي ذكر السمهودي:

(وقد كانت مياه الأمطار تتسرب من بين تلك الألواح وتصل إلى سقف الحجرة الشريفة، فإن آثار المياه قد وجدت هناك، وأثرت في الشباك الذي بأعلى حائر عمر بن عبد العزيز بحيث تأكل بعضه، فأصلحه مثولي العمارة أيضاً، وأثرت الأمطار أيضاً في الستارة التي على سقف الحجرة الشريفة بحيث تأكل بعضها، ثم احترق ذلك كله في حريق المسجد الثاني، فافتضى رأيهم تأسيس القبة البيضاء الموجودة اليوم على دعائم بأرض المسجد وعقود من الآجر، وجعلوا تلك الدعائم في موازاة

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ١٠٧.

الأساطين التي كان بينها درابزين المقصورة الآتي وصفها، وزادوا من جهة الشام دعائم بعضها عند المثلث الذي بالحجرة الشريفة من بناء عمر بن عبد العزيز، وزادوا هناك أسطواناً، وعند التأسيس لذلك وجدوا عند صفحة المثلث الشرقية قبراً بدا لحدّه وبعض عظامه، وإن صح القول بدفن فاطمة عليها السلام في بيتها - كما ستأتي الإشارة إليه - فهو قبرها، وأبدلوا بعض الأساطين بدعائم، وأضافوا إلى بعضها أسطوانة أخرى، وقرنوا بينهما ليتأتى لهنّ العقد عليها^(١).

٢ - وقال حول احتراق الصندوق في محراب المسجد النبوي:

(وقد احترق ذلك كله في الحريق الثاني الآتي ذكره، وذلك بعد تمام هذا التأليف، فاقضى رأي متولي العمارة الحادثة بعد ذلك إبداله بمحراب مرخّم في دعامة تبني في محل الصندوق المذكور، فحفروا هناك لأساسها نحو القامة، فوجدوا هناك قبراً بدا لحدّه مسدوداً باللبن أخرجوا منه بعض العظام، ووجدوا الأقدمين لما أسسوا الأسطوانة التي عنده حفرها أساسها عنه قليلاً، فتركوه على حاله، وأسسوا للمحراب المذكور، ورخموه بالرخام الملون ترخيماً بديعاً فيه صبغ ذهبي وغيره، وهو أبهى منظراً من الأول، وجعلوا أرض المحراب المذكور مرفعة قليلاً على المصلى الشريف؛ لأنه إنما جعل في محل الصندوق الذي كان أمام المصلى الشريف، فليتنبه لذلك، والله أعلم^(٢)).

٣ - وقد خرج القبر الشريف عند تعمير الأسطوانات التي تقوم عليه القبة بعد الحريق الثاني قال السمهودي حول التعمير للقبة:

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ١٥٩.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ج ١ ص ٢٨٧ محراب المسجد النبوي، ومتى صنع؟..... ص: ٢٨٢.

(ثم أحدثوا أسطواناً في جانب مثلث الحجرة ليشتدّ به العقد الذي عليه القبة في تلك الناحية، وحفروا لذلك أساساً عظيماً ظهر بسببه القبر المنسوب في أحد الأقوال لفاطمة الزهراء عليها السلام، وزادوا دعامتين وعقداً إلى جانب الأسطوانتين اللتين في جهة الوجه الشريف)^(١).

٣ - وقال السمهودي: ويتلخص مما تقدم أن المعتمد أن قبرها بالبقيع عند قبر الحسن، وقيل: في بيتها، ويتفرع عليه قولان:

أحدهما: ما تقدم عن عبد العزيز من أن محله من المسجد ما يقابل الباب الذي يواجه دار أسماء بنت حسين، يعني شامي باب النساء وهو بعيد جداً.

وثانيهما: حكاة العز بن جماعة وقال: إنه أظهر الأقوال، وهو أنه في بيتها، وهو مكان المحراب الخشب الذي داخل مقصورة الحجرة الشريفة من خلفها، وقد رأيت خدام الحجرة يجتنبون دوس ما بين المحراب المذكور وبين الموضع المزور من الحجرة الشريفة الشبيهة بالمثلث، ويزعمون أنه قبر فاطمة رضي الله تعالى عنها^(٢).

٤ - قال ابن النجار: وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة وفيه محراب، وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(٣).

وعلق عليه السمهودي بقوله:

قلت: المقصورة اليوم دائرة عليه وعلى حجرة عائشة عليها السلام كما سيأتي بيانه، والمحراب الذي ذكره خلف حجرة عائشة من جهة الزور

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ١٨٥.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ج ٣ ص ٩٣.

(٣) الدررة الثمينة.

بينه وبينه موضع تحترمه الناس ولا يدوسونه بأرجلهم، يذكر أنه موضع قبر فاطمة عليها السلام كما هو أحد الأقوال الآتية فيه ^(١).

اللواء إبراهيم رفعت باشا:

ذكر فيما ذكر في زيارته يوم الخميس ٣١ المحرم سنة ١٣١٩ هـ من الأماكن التي زارها في المسجد النبوي قال: ومكاناً ثالثاً: (يقال أنه قبر فاطمة الزهراء) وبالرغم من أنه كذب هذا القول إلا أن قبرها عليها السلام لا يزال إلى هذا التاريخ من الأماكن التي تزار في المسجد النبوي إلى جوار قبر أبيها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد تبنى القول بدفنها في منزلها عدد من علمائهم المحققين منهم:

١ - محمد بن محمود بن النجار المتوفى ٦٤٣ هـ في كتابه (أخبار المدينة ص ٧٦) روى عن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر بن محمد كان يقول (قبر فاطمة عليها السلام في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد).

[قال ابن النجار] قلت: وبيتها اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ - أبو الحسن محمد بن أحمد ابن جبير الكتاني المتوفى.

قال ابن جبير في مشاهدته في شهر محرم من عام ٥٧٨ هـ للمسجد النبوي:

(١) رفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٥٩.

وفي جوفي الروضة المقدسة حوض صغير مرتخم، في قبلته شكل محراب، قيل: إنه كان بيت فاطمة، عليها السلام، ويقال: هو قبرها، واللّه أعلم بحقيقة ذلك^(١).

٢ - نور الدين بن علي بن أحمد السمهودي المتوفى ٩١١ هـ قال: المقصورة اليوم دائرة عليه [على بيت فاطمة] وعلى حجرة عائشة عليها السلام.... والمحراب الذي ذكره خلف حجرة عائشة من جهة الزور بينه وبين موضع تحترمه الناس ولا يدسونه بأرجلهم، يذكر أنه موضع قبر فاطمة عليها السلام كما هو أحد الأقوال^(٢).

٣ - عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزيري الحنبلي المتوفى ٩٧٧ هـ في أحد الروايتين قال: (وجاء من طريق آخر أن قبر فاطمة عليها السلام في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز عليه السلام في المسجد)^(٣).

٤ - العز بن جماعة: حيث قال: إنه أظهر الأقوال، وهو أنه في بيتها، وهو مكان المحراب الخشب الذي داخل مقصورة الحجرة الشريفة من خلفها، وقد رأيت خدام الحجرة يجتنبون دؤس ما بين المحراب المذكور وبين الموضوع المزور من الحجرة الشريفة الشبه بالمثلث، ويزعمون أنه قبر فاطمة عليها السلام^(٤).

٥ - أولياء الجلبلي التركي في رحلته الحجازية في شوال سنة ١٠٨١ هـ قال:

(١) رحلة ابن جبیر، ص: ١٥٢.

(٢) وفاء الوفاء للسمهودي ج ١ ص ٤٦٩.

(٣) الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج ج ١ ص ٣١٠.

(٤) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٩٠٦.

(ومرقد السيدة فاطمة الزهراء، ومزارها ﷺ هو الآخر، داخل مقصورة تقع جنوب المقصورة النبوية)^(١).

والصحيح أنها شمال المقصورة النبوية.

فيبدو أن قبرها سلام الله عليها في بيتها وأنه إلى جنب قبر أبيها من الأمور الواضحة حيث إن (أولياء الجلبي) الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري من المسلمات حيث أرسله إرسال المسلمات.

٦ - ومنهم العلامة الشيخ عثمان دده الحنفي سراج الدين العثماني المتوفى سنة ١٢٠٠ في «تاريخ الإسلام والرجال» (ص ٢٢٩) قال:

قيل: إن قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ بالمسجد المنسوب إليها بالبقيع، وهو المعروف ببيت الأحزان ويستحب أن يأتيه ويصلي فيه، وقيل: إن قبرها في بيتها، وهو مكان المحراب الخشب الذي خلف الحجرة المقدسة داخل الدرابزين، قيل: هذا أظهر الأقوال^(٢).

وقال المرعشي حول موضع قبر فاطمة بنت النبي ﷺ قد تقدم ما يدل عليه في مطاوي هذا السفر الشريف في مواضع متفرقة نقلاً من العامة ونستدرك هاهنا عن الكتب التي لم نرو عنها فيما سبق.
رواه جماعة ومنهم:

٧ - العلامة برهان الدين إبراهيم بن فرحون المدني المالكي المتوفى

(١) الرحلة الحجازية ص ١٢٥ ترجمها من التركية إلى العربية الدكتور الصنفصافي أحمد المرسي.

(٢) ملحقات إحقاق الحق للمرعشي النجفي ج ١٠ ص ٤٧٦ وقال عن الكتاب (نسخة مخطوطة في خزينة كتبنا).

۷۹۹ هـ في (إرشاد السالك إلى أفعال المناسك) (ج ۲ ص ۵۹۲ ط بيت الحكمة قرطاج) قال:

واعلم أن في الحجرة الشريفة فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعليه علامة خطيرة في خشب مربعة، وفيها محراب وموضع منخفض يصلى فيه. وذكر بعض المؤرخين أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ دفنها في بيتها هذا، وعمي أثر القبر، فينبغي أن يسلم عليها في هذا الموضع أيضاً، لاحتمال صحة هذا النقل^(۱).

۸ - الفاضل الأمير أحمد حسين بهادر خان الحنفي البريانوي الهندي في كتابه (تاريخ الأحمدي) (ص ۱۳۴ ط بيروت سنة ۱۴۰۸) قال:

محدث دهلوي در جذب القلوب مي نويسد كه در تعين موضع قبر حضرت سيدة النساء فاطمة زهراء سلام الله عليها وعلى اولادها، اخبار مختلفة واقوال متنوعة آمده همچنانكه حليه كمالش در حيات از چشم اغيار مستور بود جمال عصمتش بعد از ممات نيز نامكشوف ماند (إلى أن قال) بعضی برآندند كه مرقد مطهر او در بقیع است آنجا كه سائر أهل بیت نبوت آسوده اند و بعضی گفته اند كه دفن او هم در بیت اوست كه داخل مسجد نبوی شده است (إلى أن قال) واز امام جعفر صادق سلام الله عليه وعلى آبائه الكرام روایت است كه حضرت فاطمة زهراء سلام الله عليها را هم در حجره او كه عمر بن عبد العزيز در مسجد در آورده دفن كردند چنانكه بيغمبر خدأ ﷺ را هم در خانه او سپردند^(۲).

(۱) شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي - ج ۳۳ - ص ۲۸۳.

(۲) شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي - ج ۲۵ - ص ۵۷۶ - ۵۷۷.

بعض المؤلفات من علماء السنة في دفن فاطمة في منزلها:

وقد دافع هذا الفريق عن رأيه هذا بشدة وقد ألف بعضهم كتاباً خاصاً حول هذا الموضوع، كما نقله ابن شبّه النميري البصري المتوفى ٢٦٢هـ في كتابه تاريخ المدينة^(١).

قال ابن شبّه بعد نقله خبر الدفن في بيتها وبعد أن نقل الروايات التي تقول إنها دفنت في البقيع والروايات التي تقول إنها دفنت في منزلها قال:

«فهذا ما حدثني به أبوغسان في قبر فاطمة، ووجدت كتاباً كتب عنه يذكر فيه أن عبد العزيز بن عمران كان يقول: إنها دفنت في موضع فراشها، ويحتج بأنها دفنت ليلاً، ولا يعلم بها كثير من الناس»^(٢).

وإن كان ابن شبّه لم يختر هذا القول حيث اختار الدفن في البقيع كما علق على هذا الخبر، ونحن نأخذ بما روى وندع ما رأى.

كما أن بعض العلماء مثل المراغي: أبو بكر بن الحسين بن عمر المتوفى ٨١٦ هـ نقل القولين دفنها في البقيع أو في بيتها^(٣).

أما من قال منهم إنها دفنت في البقيع - فسوف يأتي - حول القول الثالث الذي تحثنا عنه بشكل مفصل.



(١) تاريخ المدينة لابن شبّه ج ١ ص ١٠٦.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبّه ج ١ ص ١٠٨.

(٣) انظر كتاب تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ص ١٢٦.

الفصل الثاني

قبر فاطمة في الروضة

القول الثاني

يبحث في هذا الفصل عن الأدلة التي عرضت من أن قبر فاطمة في الروضة وهذا هو القول الثاني من الأقوال الثلاثة من أن فاطمة عليها السلام دفنت في الروضة بين القبر والمنبر.

تحديد الروضة:

وحدها من جهة الشرق إلى الغرب هو ما بين البيت والمنبر حسب الروايات أو ما بين القبر والمنبر بالفعل وحدها من جهة الجنوب إلى الشمال بمقدار أربع أساطين من المنبر وفي هذا الحد يدخل بيت علي وفاطمة عليهما السلام في الروضة.

فقد جاء في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (حَدُّ الرُّوْضَةِ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله إِلَى طَرْفِ الظَّلَالِ وَحَدُّ الْمَسْجِدِ إِلَى الْأَسْطُوَانَتَيْنِ عَنْ يَمِينِ الْمَنْبَرِ إِلَى الطَّرِيقِ مِمَّا يَلِي سُوْقَ اللَّيْلِ)^(١).

(١) الكافي ج: ٤ ص: ٥٥٥.

وفي الخبر عَنْ مُرَازِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَمَّا يَقُولُ النَّاسُ فِي الرَّوْضَةِ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله:

(فِيمَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ).

فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَا حَدَّ الرَّوْضَةَ؟

فَقَالَ: (بُعْدُ أَرْبَعِ أَسَاطِينٍ مِنَ الْمِنْبَرِ إِلَى الظَّلَالِ).

فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مِنَ الصَّخْرِ فِيهَا شَيْءٌ؟

قَالَ: (لَا)^(١)

فضل الروضة

والروضة من الأماكن الشريفة في المسجد النبوي وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة من مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت وأتباعهم تدل على عظم قدرها.

١ - جاء في الحديث الصحيح عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (إِذَا فَرَعْتَ مِنَ الدُّعَاءِ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَأَتَيْتِ الْمِنْبَرَ فَاَمْسَحْهُ بِيَدِكَ، وَخُذْ بِرُمَّانَتَيْهِ وَهُمَا السُّفْلَاوَانِ، وَامْسَحْ عَيْنَيْكَ وَوَجْهَكَ بِهِ؛ فَإِنَّهُ يُقَالُ إِنَّهُ شَفَاءُ الْعَيْنِ، وَقَدْ عِنْدَهُ فَاحْمِدُ اللَّهِ وَأَنْنِ عَلِيُّ، وَسَلْ حَاجَتَكَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: (مَا بَيْنَ مِنْبَرِي وَبَيْتِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ) - وَالشُّرْعَةُ هِيَ الْبَابُ الصَّغِيرُ - ثُمَّ تَأْتِي مَقَامَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَتُصَلِّي فِيهِ مَا بَدَأَ لَكَ؛ فَإِذَا دَخَلْتَ

(١) الكافي ج: ٤ ص: ٥٥٥ وسائل الشيعة ح ١٩٣٦٠.

الْمَسْجِدَ فَصَلَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَإِذَا خَرَجْتَ^(١).

ولعل التفسير من الراوي.

٢ - وجاء في الحديث الصحيح عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ هَلْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ؟).

فَقَالَ: (نَعَمْ وَقَالَ بَيْتُ عَلِيٍّ وَقَاطِمَةَ ﷺ مَا بَيْنَ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْبَابِ الَّذِي يُحَادِثِي الرُّفَاقَ إِلَى الْبَيْعِ قَالَ: فَلَوْ دَخَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ وَالْحَائِطُ مَكَانَهُ أَصَابَ مِنْكَ الْأَيْسَرُ كَمَا سَمَى سَائِرَ الْبُيُوتِ وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِي تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَهُوَ أَفْضَلُ^(٢)).

٣ - وفي خبر أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ، وَقَوَائِمُ مَنْبَرِي رُبَّتْ فِي الْجَنَّةِ).

قَالَ: قُلْتُ هِيَ رَوْضَةُ الْيَوْمِ؟

(١) الكافي ج ٤ ص ٥٥٣، وسائل الشيعة ح ١٩٣٥٨. وفيه (ما بين قبري ومنبري) وكذلك في مصنف ابن أبي شيبة ج ٦/ص ٣٠٥ رقم ٣١٦٥٩ قال حدثنا أبو أسامة ابن نمير عن عبد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على الحوض) والصحيح كما في الكافي (ما بين منبري وبיתי) لأن الحديث كان في حياته ﷺ ولأن هذا الفضل لم يحدث بعد وفاته وإنما كان في حال حياته وبعد رحلته إلى الملكوت الأعلى.

(٢) رواه الكليني في الكافي ج ٤ ص ٥٥٥ كتاب الحج باب المنبر والروضة ح ٨ ورواه عنه الشيخ الطوسي في التهذيب ج ٦ ص ٩ باب ٣ ح ١٥.

قَالَ: (نَعَمْ، إِنَّهُ لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَرَأَيْتُمْ)^(١).

رَبَّتْ: بالتشديد من التربية.

وفي بعض النسخ: رتب. كما في الوسائل وغيره.

٤ - وَعَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (مَا بَيْنَ مِنْبَرِي وَبُيُوتِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ وَصَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ).

قَالَ جَمِيلٌ قُلْتُ لَهُ بُيُوتُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَبَيْتُ عَلِيِّ مِنْهَا.

قَالَ: (نَعَمْ وَأَفْضَلُ)^(٢)

التُّرْعَةُ: بالضم الباب الصغير، وهي في الأصل الروضة على المكان المرتفع خاصة، فإذا كانت في الموضع المطمئن فروضة، والجمع تُرْعٌ وتُرْعَاتٌ كغرفة وغرفات فمعنى (ومنبري على تُرْعَةٍ من تُرْعِ الجنة) أن الصلاة والذكر في هذا الموضع يؤديان إلى الجنة، فكأنه قطعة منها^(٣).

وعن عبد الله بن زيد المازني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما بين هذه البيوت - يعني بيوته - إلى منبري روضة من رياض الجنة، والمنبر على ترعة من ترع الجنة)^(٤).

(١) الكافي ج ٤ ص ٥٥٤، وسائل الشيعة ح ١٩٣٥٩.

(٢) الكافي ج: ٤ ص: ٥٥٦.

(٣) النهاية لابن الأثير ج ١ ص ١٨٣. بتصرف.

(٤) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٣٦.

معنى كون المنبر على الحوض:

قال السهودي: وقد اختلف في معنى ذلك؛ فقال الخطابي:

معنى قوله: «ومنبري على حوضي» أن قصد منبره والحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه، وهذا قول الباقي.

والثاني: أن منبره الذي كان يقوم عليه ﷺ يعيده الله كما يعيد سائر الخلائق، ويكون على حوضه في ذلك اليوم، واعتمد ذلك ابن النجار، وحكى ابن عساكر القول بأن المراد منبره بعينه الذي كان في الدنيا، ثم قال: وهو أظهر، وعليه أكثر الناس، فتبع شيخه ابن النجار في ذلك.

والثالث: أن المراد منبر يخلقه الله تعالى له في ذلك اليوم، ويجعله على حوضه.

قال السهودي: قلت: ويظهر لي معنى رابع، وهو أن البقعة التي عليها المنبر تعاد بعينها في الجنة، ويعاد منبره ذلك على هيئة تناسب ما في الجنة؛ فيجعل المنبر عليها عند عقر الحوض، وهو مؤخره، وعن ذلك عبر بترعة من ترع الجنة، وذكر النبي ﷺ ذلك لأُمَّته للترغيب في العمل في هذا المحل الشريف ليفضي بصاحبه إلى ذلك، وهذا في الحقيقة جمع بين القولين الأولين، وسيأتي في الزيارة ما ذكره ابن عساكر من أن الزائر يأتي المنبر الشريف، ويقف عنده، ويدعو^(١).

(١) وفاة الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٣١.

معنى أن الروضة من رياض الجنة:

قال السمهودي: واختلفوا أيضاً في معنى ما جاء في الروضة الشريفة.

قال الحافظ ابن حجر: محصل ما أول به العلماء ذلك أن تلك البقعة كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل فيها من ملازمة حلق الذكر، لا سيما في عهده رضي الله عنه؛ فيكون مجازاً.

أو المعنى أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة، فيكون مجازاً أيضاً.

أو هو على ظاهره، وأن المراد أنها روضة حقيقة بأن ينقل ذلك الموضع إلى الجنة؛ ثم قال: وهذه الأقوال على ترتيبها هذا في القوة، وهو محتمل لتقوية الأول أو الأخير، والأخير أقواها عندي، وهو الذي ذهب إليه ابن النجار، ونقله البرهان بن فرحون في منسكه عن ابن الجوزي وغيره عن مالك، فقال:

وقوله: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة» حمله مالك رحمه الله على ظاهره، فنقل عنه ابن الجوزي وغيره أنها روضة من رياض الجنة تنقل إلى الجنة، وأنها ليست كسائر الأرض تذهب وتفتنى، ووافقه على ذلك جماعة من العلماء، انتهى.

ونقله الخطيب ابن حملة عن الداروردي، وصححه ابن الحاج في مدخله؛ لأن العلماء فهموا من ذلك مزية عظيمة لهذا المحل^(١).

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٣٢.

أقول: ويؤيد المعنى الأخير ما رواه أبو بكر الحَضْرَمِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ وَقَوَائِمُ مِنْبَرِي رُبْتُ فِي الْجَنَّةِ قَالَ قُلْتُ هِيَ رَوْضَةُ الْيَوْمِ قَالَ نَعَمْ إِنَّهُ لَوْ كُتِبَ الْفِطَاءُ لَرَأَيْتُمْ^(١)).

قال السهمودي: ثم رأيت في كلام الحافظ ابن حجر ترجيحه في موضع آخر، فقال في الكلام على الحوض: والمراد بتسمية ذلك الموضع روضة أن تلك البقعة تنقل إلى الجنة فتكون روضة من رياضها، أو أنها على المجاز لكون العبادة فيه تؤول إلى دخول العابد روضة الجنة، ثم قال:

وهذا فيه نظر؛ إذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة، والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها، انتهى^(٢).

وعلق السهمودي على ما تقدم فقال:

قلت: وأحسن من ذلك ما ذهب إليه ابن أبي جمرة من الجمع بين هذا وما قبله، ومنه استبطننا ما قدمناه في أمر المنبر، فإنه لم يعول على ذكر المعنى الأول.

وقال بعد ذكر المعنيين الأخيرين: الأظهر - والله أعلم - الجمع بين الوجهين؛ لأن لكل منهما دليلاً يعضده، أما الدليل على أن العمل فيها يوجب الجنة فلما جاء في فضل مسجدها من المضاعفة، ولهذه البقعة زيادة على باقي بقعه، وأما الدليل على كونها بعينها في الجنة

(١) الكافي، ج ٤، ص: ٥٥٤.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٣٢.

فالإخباره ﷺ بأن المنبر على الحوض، لم يختلف أحد من العلماء أنه على ظاهره؛ وأنه حق محسوس موجود على حوضه.

قلت: وفيه نظر؛ لما قدمناه.

قال: وقد تقرر في قواعد الشرع أن البُقع المباركة ما فائدة بركتها لنا والإخبار بذلك إلا تعميمها بالطاعات.

قال: ويحتمل وجهاً ثالثاً؛ وهو أن تلك البقعة نفسها روضة من رياض الجنة كما أن الحجر الأسود من الجنة؛ فيكون الموضع المذكور روضة من رياض الجنة الآن؛ ويعود روضة في الجنة كما كان؛ ويكون للعامل بالعمل فيه روضة في الجنة.

قال: وهو الأظهر؛ لعلو مكانته ﷺ؛ وليكون بينه وبين الأبوّة الإبراهيمية في هذا شبه، وهو أنه لما خص الخليل بالحجر من الجنة خص الحبيب بالروضة منها.

قال السهودي: وهو من التّفاسة بمكان، وفيه حمل اللفظ على ظاهره، إذ لا مقتضى لصرفه عنه، ولا يقدر في ذلك كونها تشاهد على نسبة رياض الدنيا فإنه ما دام الإنسان في هذا العالم لا ينكشف له حقائق ذلك العالم لوجود الحجب الكثيفة والله أعلم^(١).

وتخصيص ما أحاطت به البينة المذكورة بذلك إما تعبد وإما لكثرة تردده ﷺ بين بيته ومنبره وقرب ذلك من قبره الشريف الذي هو الروضة العظمى كما أشار إليه ابن أبي جمرة أيضاً^(٢).

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٣٣.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٣٣.

وقال الجمال محمد الراساني الريمي: اتفقوا على أن هذا اللفظ معقول المعنى، مفهوم الحكمة، وإنما اختلفوا في ذلك المعنى ما هو؟
ف قيل: اللفظ على حقيقته، وإن ذلك روضة من رياض الجنة بمعنى أنه بعينه نقل من الجنة، أو أنه سينقل إليها.

وقيل: مجاز معناه أن العبادة فيه تؤدي إلى الجنة، أو لما ينزل فيه من الرحمة وحصول المغفرة، كما سمي مجالس الذكر رياض الجنة في حديث: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»^(١) وفي رواية لأبي هريرة: «قلت: ما رياض الجنة؟»

قال: المساجد، قلت: وما الرتع؟

قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر^(٢).

وقال ابن عبد البر: لما كان ﷺ يجلس في ذلك الموضع ويجلس الناس إليه للتعلم شبّهه بالروضة؛ لكريم ما يجتنى فيه، وأضافها إلى الجنة لأنها تؤول إلى الجنة، كقوله: «الجنة تحت ظلال السيوف» أي أنه عمل يدخل الجنة.

وقال الخطابي: روضة من رياض الجنة بالطاعة فيه، كقوله: «عائد المريض في مخرفة الجنة»^(٣) أي يرجى له بذلك مخرفة الجنة؛ فأطلق اسم المسبب على سببه كقوله: «الجنة تحت أقدام الأمهات».

(١) ارتعوا أي انعموا في خصب وسعة.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٢٣.

(٣) المخرفة البستان، والشكة بين صفين من نخيل، والطريق الواضح، جمع: مخاريف.

تحديد الروضة:

قال السهودي: فتلخص من ذلك ثلاثة آراء:

الأول: أنها المسجد الموجود في زمنه عليه السلام.

الثاني: أنها ما سامت المنبر والحجرة فقط، فتتسع من جهة الحجرة وتضيق من جهة المنبر لما تقدم في مقداره، وتكون منحرفة الأضلاع لتقدم المنبر في جهة القبلة وتأخر الحجرة في جهة الشام، فتكون كشكل مثلث ينطبق ضلعا على قدر المنبر.

الثالث: أنها ما سامت كلاً من طرفي الحدين، فتشمل ما سامت المنبر من مقدم المسجد في جهة القبلة وإن لم يسامت الحجرة، ويشمل ما سامت الحجرة من جهة الشمال، وإن لم يسامت المنبر، فتكون مربعة، وهي الأروقة الثلاثة: رواق المصلى الشريف، والرواقان بعده، وذلك هو مسقف مقدم المسجد في زمنه عليه السلام، لأنه قد تحرر لنا في هذه العمارة التي أدرناها أن صف أسطوان الوفود - وهي التي كانت إلى رحبة المسجد كما سيأتي - واقع خلف الحجرة سواء، حتى إن الأسطوانة التي تلي مربعة القبر في صفها الداخلة في الزور بعضها داخل في جدار الحجرة الشامي كما سيأتي بيانه^(١).

من قال إنها دفنت في الروضة:

هذا القول اختاره عدد من علمائنا الأبرار معتمدين على مرسله ابن

أبي عمير:

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢، ص: ٣٥.

١ - الشيخ المفيد: وكونها مدفونة في الروضة هو صريح كلام الشيخ المفيد حيث قال: (ثم قف بالروضة، وزر فاطمة عليها السلام فإنها هناك مقبورة)^(١).

ونقله في المزار كقول آخر^(٢).

٢ - ربما يظهر هذا القول من الشيخ الطوسي في النهاية عليها السلام ٢٨٧ كتاب الحج حيث قال (ويستحب أن يصلي ما بين القبر والمنبر ركعتين فإن فيه روضة من رياض الجنة. وقد روي أن فاطمة عليها السلام مدفونة هناك. وقد روي أنها مدفونة في بيتها. وقد روي أنها مدفونة في البقيع. وهذا بعيد. والروايتان الأوليان أشبه وأقرب إلى الصواب. ويتبغي أن يزور فاطمة عليها السلام من عند الروضة).

٣ - الفتال النيسابوري الشهيد في سنة ٥٠٨ هـ: نقل عن بعض الأصحاب أنهم قالوا: «ليس قبرها بالبقيع، إنما قبرها بين رسول الله عليه وآله ومنبره لا ببقيع الغرقد وتصحيح ذلك قوله عليها السلام: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة» إنما أراد بهذا القول قبر فاطمة عليها السلام»^(٣).

٤ - المحقق الحلبي صاحب الشرائع:

قال: (يستحب أن تزار فاطمة عليها السلام عند الروضة)^(٤).

(١) المقتعة ص ٤٥٩.

(٢) المزار للشيخ المفيد ص ١٧٩.

(٣) روضة الواعظين ص ١٦٩.

(٤) شرائع الإسلام ج ١ ص ٢٧٨.

٥ - الطبري الإمامي في كتابه دلائل الإمامة:

قال وروي أنها قبضت لعشر بقين من جمادى الآخرة وقد كمل عمرها يوم قبضت ثماني عشرة سنة وخمسة وثمانين يوماً بعد وفاة أبيها ؛ فغسلها أمير المؤمنين ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس أخرجها إلى البقيع ليلاً ومعه الحسنان وصلى عليها ولم يعلم بها ولا حضر وفاتها ولا صلى عليها أحد من سائر الناس غيرهم.

ودفنها في الروضة وعفي موضع قبرها وأصبح البقيع ليلة مدفنها فيه أربعون قبراً جديداً ولما علم المسلمون بوفاتها جاؤوا إلى البقيع فوجدوا فيه أربعون قبراً فأشكل عليهم قبراً من سائر القبور فضج الناس ولام بعضهم بعضاً وقالوا لم يخلف فيكم نبيكم إلا بنتاً واحدة تموت وتدفن ولم تحضر وفاتها ولا دفنها ولا الصلاة عليها بل ولم تعرفوا قبرها.

فقال ولاية الأمر منهم هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجد لها فنصلي عليها ونعين قبرها فبلغ ذلك أمير المؤمنين فخرج مغضباً قد احمرت عيناه ودرت أوداجه وعليه القباء الأصفر الذي كان يلبسه في الكريهة وهو يتوكأ على سيفه ذي الفقار حتى أتى البقيع فسار إلى الناس من أُنذروهم وقال هذا علي قد أقبل كما ترونه وهو يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف في رقاب الأمرين.

فتلقاه الرجل ومن معه من أصحابه وقال له: ما لك يا أبا الحسن والله لننبش قبرها ونصلي عليها فأخذ علي بجوامع ثوبه ثم ضرب به الأرض.

وقال: يابن السوداء أما حقي فقد تركته مخافة ارتداد الناس عن دينهم، وأما قبر فاطمة فوالذي نفس علي بيده لئن رمت أنت أو أصحابك شيئاً لأسقين الأرض من دمائكم فإن شئت فافعل يا ثاني.

وجاء الأول وقال له: يا أبا الحسن بحق رسول الله وبحق فاطمة إلا خلّيت عنه فإننا لسنا فاعلين شيئاً تكرهه فخلّى عنه وتفرق الناس ولم يعودوا إلى ذلك^(١).

أقول الرواية عليها عدة ملاحظات:

الأول: أنها مرسلة فلا اعتماد عليها.

الثاني: التناقض في مضمونها فمرة تقول خرجوا بها إلى البقيع ودفنت ومرة تقول: (ودفنها في الروضة وعفي موضع قبرها وأصبح البقيع ليلة مدفنها فيه أربعون قبراً جديداً).

الثالث: إذا كان الإمام على استعداد لأن يسقي الأرض من دمائهم فلا حاجة إلى تعدد القبور والتزوير كما تقول الرواية.

الرابع: هذه الرواية إذا حملناها على الدفن في البقيع تكون مخالفة لما تقدم من الروايات عن أهل البيت عليهم السلام ولأقوال علمائنا أجمع وقد قال الشيخ الطوسي (وأما من قال إنها دفنت في البقيع فبعيد عن الصواب)^(٢).

الخامس: إن كلمة الأول والثاني والإشارة بها إلى بعض الصحابة

(١) دلائل الإمامة ص: ٤٦.

(٢) التهذيب للطوسي ج ٦ ص ١٠ بعد حديث: ١٧.

اصطلاح متأخر ولم يكن مستعملاً في زمان أمير المؤمنين ؑ، وهذه الرواية تتحدث على لسانه.

٦ - الكفعمي: الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي المتوفى ٩٠٠ هـ.

ربما يظهر منه في البلد الأمين حيث ذكر أنها تزار في الروضة. حيث قال: تأتي البقيع فزر فاطمة ؑ.....

وقال: زيارة أخرى لها ؑ قف بالروضة وقل.....

انظر البلد الأمين ص ٣٩٤ أما في المصباح ذكر الزيارة دون أن يعين مكان زيارتها. انظر: المصباح ص ٤٧٥.

٧ - وقال الشيخ عباس القمي في المفاتيح: (ثم زر فاطمة ؑ من عند الروضة.

واختلف في موضع قبرها فقال قوم: هي مدفونة في الروضة، أي ما بين القبر والمنبر، وقال آخرون في بيتها، وقالت فرقة ثالثة: إنها مدفونة بالبقيع. والذي عليه أكثر أصحابنا أنها تزار من عند الروضة، ومن زارها في هذه الثلاثة مواضع كان أفضل^(١). وقد تقدم أنه رجح الدفن في منزلها.

الدليل على هذا القول:

تكاد أن تنحصر الأدلة على هذا القول في مرسله محمد بن أبي عمير فقد روى الشيخ الصدوق في كتابه (معاني الأخبار) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ السَّعْدِ أَبِي عَدِيٍّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ

(١) مفاتيح الجنان ص ٤٠٢ طبع الأعلمي.

عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ، لِأَنَّ قَبْرَ فَاطِمَةَ عليها السلام بَيْنَ قَبْرِهِ وَمِنْبَرِهِ وَقَبْرُهَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَإِلَيْهِ تُرْعَةٌ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ)^(١).

قَالَ الصَّدُوقُ: قَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ هَكَذَا وَالصَّحِيحُ عِنْدِي فِي مَوْضِعِ قَبْرِ فَاطِمَةَ عليها السلام مَا رَوَاهُ الْبَزْطِيُّ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ السَّابِقَ^(٢).
ويمكن الملاحظة على هذه الرواية:

- ١ - أنها مرسلة ولا يمكن الاعتماد عليها حتى وإن كان المرسل ابن أبي عمير.
- ٢ - قوله لأن قبر فاطمة....: لعله تفسير من الراوي المجهول وليس من كلام الإمام عليه السلام.
- ٣ - إن هذه الرواية الوحيدة التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الشكل وإلا بقية الروايات وبأسانيد صحيحة ذكرت الرواية هكذا (ما بين بيتي أو بيوتي ومنبري روضة من رياض الجنة) ولا يوجد فيها هذا التعليل من أن قبر فاطمة عليها السلام في هذا المكان.
كما في صحيحة معاوية بن عمار وصحيحة معاوية بن وهب وخبر مرازم وجميل بن دراج وخبر أبي بكر الحضرمي الذي جاء فيها عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (مَا بَيْنَ مِنْبَرِي وَبَيْتِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ) وكذلك خبر مرازم.

(١) وسائل الشيعة ج: ١٤ ص: ٣٦٩ ح ١٩٤٠٨.

(٢) وسائل الشيعة كتاب الحج باب ١٨ من أبواب المزارح ٥ ج: ١٤ ص: ٣٦٩.

الجواب على هذا القول:

- ١ - بعد ما علمت أن مستند هذا القول هو مرسل محمد بن أبي عمير ومن قال بدفنها في الروضة إنما كان معتمداً على هذه الرواية.
- وابن أبي عمير وإن كان من أعظم الثقات إلا أن مراسيله كمراسيل غيره، فلا يصلح مستنداً لهذا القول.
- ٢ - إن تفسير الروضة بقبر فاطمة عليها السلام لم يكن من الحديث بل هو خارج عنه ولعله من الراوي المجهول كما تقدم.
- ٣ - إن السيدة فاطمة عليها السلام لما توفيت بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فإن المسجد تام والروضة جزء من المسجد فهل يا ترى يقوم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بدفنها في جزء من المسجد؟ ولماذا لم يأمر الرسول صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام أن يدفنه في الروضة إذا كانت هي أولى من بيته في الدفن أو كان الدفن فيها جائزاً؟
- وعليه فمن المستبعد كما يقول الشهيد الثاني أنها مدفونة في الروضة.
- ٤ - قد وردت روايات متعددة من طرق الخاصة والعامة حول حد الروضة وفضلها ولم تذكر قبر فاطمة عليها السلام فيها، من تلك الروايات صحيحة معاوية بن عمار، وصحيحة معاوية بن وهب، وقد تقدمتا وأخبار مرازم والحضرمي وابن دراج.
- ٥ - إن هذا القول استبعده علماؤنا المحققون وأنه لا يتناسب أن تدفن في هذا الموضع من المسجد كما فصل ذلك السيد ابن طاوس في (الإقبال).

وقال الشهيد الثاني: (وأبعد الاحتمالات كونها في الروضة)^(١).

٦ - من المحتمل قوياً حسب تحديد الروضة المتقدم أن بيتها جزء من الروضة فدفنها في بيتها هو دفنها في الروضة فيجمع بين الأدلة - كما سوف يأتي -.

٧ - وعلى فرض أن الروضة أخص ولا تشمل بيتها فبيتها أفضل من الروضة كما - سيأتي -.

ما دل على كون بيتها أفضل من الروضة:

فإن مستند القول الثاني في دفنها في الروضة هو الأفضلية لتلك البقعة فينتفي هذا القول بعد أن ثبت أن بيتها أفضل من الروضة ويتعين دفنها في منزلها.

فقد وردت الروايات المتعددة ومنها الصحيحة أن بيت علي وفاطمة أفضل من الروضة كما في صحيحة يونس بن يعقوب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

«الصلاة في بيت فاطمة عليها السلام أفضل أو في الروضة؟»

قال: في بيت فاطمة عليها السلام^(٢).

فهذه الصحيحة تدل على أن منزلها أفضل من الروضة ولا مجال للقول حينئذٍ بدفنها في الروضة، بعد أن كان منزلها روضة من رياض الجنة؛ فبيتها من البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

(١) مسالك الأنعام ج ٢ ص ٣٨٣ والجواهر ج ٢٠ ص ٨٦.

(٢) الكافي ج ٤ ص ٥٥٦ تهذيب الأحكام للطوسي ج ٦ ص ٩ باب ٣ زيارة سيدنا رسول الله ح ١٦.

والحاصل: ما دام بيتها أفضل من الروضة فلا داعي لدفنها في الروضة.

بين الدفن والزيارة:

قد خلط كثير بين موضع زيارتها وبين موضع دفنها حيث إن الأول أعم من الثاني

فمجرد ترجيح زيارتها في موضع معين كالروضة، أو في المواضع الثلاثة أو الموضعين لا يدل على دفنها في خصوص ذلك المكان، خصوصاً مع عدم التمكن من زيارتها في منزلها المدفونة فيه أو لأنه وقع في المسجد. وقد قال الشيخ الطوسي (....) والأفضل عندي أن يزور الإنسان من الموضعين جميعاً فإنه لا يضره ذلك ويحوز به أجراً عظيماً، وأما من قال إنها دفنت بالبقيع فبعيد من الصواب^(١).

وأنت ترى أن هذا القول قلّ من قال به من أصحابنا، والذي عليه أكثر أصحابنا هو القول الأول وأنها دفنت في منزلها.

من رفض أنها في الروضة منهم:

- ١ - الشيخ الصدوق معلقاً على الرواية المتقدمة فقال: (قد روى هذا الحديث هكذا وأوردته لما فيه من ذكر المعنى، والصحيح عندي في موضع قبر فاطمة عليها السلام ما رواه أبي...)^(٢). وقد تقدمت صحيحة البنزطي في القول الأول.
- ٢ - رد السيد ابن طاوس: القول بدفنها في الروضة، وأنه لا يتناسب

(١) التهذيب ج ٦ ص ٩.

(٢) معاني الأخبار ص ٢٦٨ والوسائل كتاب الحج باب ١٨ من أبواب المزارح ص ٥.

أن تدفن في هذا الموضع من المسجد كما قال به المحققون من العلماء وفصله السيد ابن طاوس في (الإقبال).

٣ - رد هذا القول الشهيد الثاني المستشهد عام ٩٦٥ هـ حيث قال في المسالك ج ٢ ص ٣٨٣ قال: (وأبعد الاحتمالات كونها في الروضة)^(١).

وأبطل كونها في الروضة في حاشيته على القواعد للعلامة (فوائد القواعد) حيث قال: (والقول بدفنها في الروضة باطل، وفي البقيع بعيد جداً)^(٢).

ونقل المجلسي رواية طويلة من أن أمير المؤمنين عليه السلام دفنها في الروضة.

وهذه الرواية نقلها من كتاب مجهول لا أصل له^(٣).

المترددون بين الدفن في منزلها أو الروضة:

١ - الشيخ الطوسي المتوفى ٤٦٠ هـ:

قال الطوسي: «وقد اختلف أصحابنا في موضع قبرها:

فقال بعضهم: إنها دفنت بالبقيع.

وقال بعضهم إنها دفنت في الروضة.

وقال بعضهم إنها دفنت في بيتها، فلما زاد بنو أمية لعنهم الله في

المسجد صارت من جملة المسجد.

(١) مسالك الأفهام ج ٢ ص ٣٨٣ والجواهر ج ٢٠ ص ٨٦.

(٢) فوائد القواعد ص ٤٠٦.

(٣) البحار ج ٤٣ ص ١٨٠.

وهاتان الروايتان كالمتقاربتين والأفضل عندي أن يزور الإنسان من الموضوعين جميعاً فإنه لا يضره ذلك ويحوز به أجراً عظيماً، وأما من قال أنها دفنت بالبقيع فبعيد من الصواب^(١).

والشيخ الطوسي وإن قال بزيارتها في الروضة ومنزلها لأجل أن يتعدد الثواب لتعدد الزيارة في الموضوعين إلا أنه هو الذي روى الرواية الصحيحة على دفنها في منزلها.

وقال في المصباح: ثم زر فاطمة عليها السلام من عند الروضة، واختلف في موضع قبرها فقال قوم: مدفونة في الروضة، وقال آخرون: في بيتها، وقال فرقة ثالثة: هي مدفونة بالبقيع والذي عليه أكثر أصحابنا أن زيارتها من عند الروضة، ومن زارها في الثلاث المواضع كان أفضل^(٢).

ففي التهذيب قال بزيارتها في موضعين بينما هنا قال بزيارتها في ثلاثة مواضع، وقال هناك أن الأفضل ويحصل ثواب أكثر.

ونقل عنه ابن شهر آشوب قوله: الأصوب أنها مدفونة في دارها أو في الروضة^(٣).

٢ - الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن المتوفى ٥٤٨ هـ صاحب مجمع البيان في كتابه إعلام الوري بأعلام الهدى.

قال: وأما موضع قبرها فاختلف فيه، فقال بعض أصحابنا: إنَّها دفنت في البقيع^(٤).

(١) التهذيب ج ٦ ص ٩.

(٢) مصباح المتعجد ص ٤٩٤.

(٣) البحار ج ٤٣ ص ١٨٥.

(٤) تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة): ٩٩، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٥٧،

كشف الغمة ١: ٥٠١.

وقال بعضهم: إنها دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد^(١).

وقال بعضهم: إنها دفنت فيما بين القبر والمنبر^(٢)، وإلى هذا أشار النبي ﷺ بقوله: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»^(٣).

والقول الأول بعيد، والقولان الآخران أشبه وأقرب إلى الصواب، فمن استعمل الاحتياط في زيارتها زارها في المواضع الثلاثة^(٤).

٣ - ابن شهر آشوب: قال: قال أبو جعفر الطوسي الأصوب أنها مدفونة في دارها أو في الروضة؛ يؤيد قوله قول النبي ﷺ (بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة)^(٥).

وأنت ترى أن هذا القول قلّ من قال به من أصحابنا، والذي عليه أكثر أصحابنا هو القول الأول - كما تقدم - وحاول صاحب الوسائل أن يحمل من قال بدفنها في الروضة أو البقيع على التقية حيث قال: هذا

(١) الكافي ١: ٩/٣٨٣، الفقيه ١: ٦٨٤/١٤٨، عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٣١١/٧٦، معاني الأخبار ١: ١/٢٦٨، ذخائر العقبى: ٥٤.

(٢) معاني الأخبار ١/٢٦٧، تاج الموالي (ضمن مجموعة نفيسة): ٩٩، روضة الراعظين: ١٥٢.

(٣) الكافي ٤: ١/٥٥٣ و ٣/٥٥٤ و ٥/٥٥٥ و ٨/٥٥٥، الفقيه ٢: ١٥٧٢/٣٣٩، التهذيب للطوسي ٦: ١٢/٧، الموطأ ١: ١٠/٩٧ و ١١، صحيح البخاري ٢: ٧٧، صحيح مسلم ٢: ٥٠٠/١٠١٠، مسند أحمد ٢: ٢٣٦ و ٣٧٦ و ٤٣٨ و ٤٦٦ و ٥٣٣ و ٣: ٤ و ٤٠ و ٣٩، صحيح الترمذي ٥: ٣٩١٥/٧١٨ و ٣٩١٦/٧١٩، سنن النسائي ٢: ٣٥، وفي جميعها إلا الفقيه (بيني بدل قبري).

(٤) إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ١، ص: ٣٠١ وفي طبع آخر ١٨٦.

(٥) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤١٤.

والروايات المشار إليها سابقاً^(١) محمولة على التقية لموافقتها لأقوال العامة.

ولكن كلام صاحب الوسائل يتناسب مع من قال إنها دفنت بالبيع لأنه لم يقل أحد من أهل السنة أنها دفنت في الروضة إلا نادراً كما حكاه السهودي عن ابن جماعة قال:

وحكى ابن جماعة في قبر فاطمة رضي الله تعالى عنها قولين آخرين: أحدهما: أنه الصندوق الذي أمام مصلى الإمام بالروضة الشريفة، قال: وهو بعيد جداً^(٢).

الجمع بين القولين:

ويمكن الجمع بين القول الثاني أنها مدفونة في الروضة والقول الأول أنها مدفونة في منزلها من أن الجميع روضة.

فقد روى الكليني في الصحيح عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير - والظاهر أنه ليث المرادي - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حد الروضة في مسجد الرسول عليه السلام إلى طرف الظلال، وحد المسجد إلى الأسطواناتين عن يمين المنبر إلى الطريق مما يلي سوق الليل^(٣).

وقال صاحب المدارك: والروضة جزء من مسجد النبي عليه السلام وهي ما بين قبره ومنبره إلى طرف الظل^(٤).

(١) يعني الروايات التي تقول إنها مدفونة في البيع.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ج ٣ ص ٩٤.

(٣) الكافي ج ٤ ص ٥٥٥ ح ٦ الوسائل ج ٣ ص ٥٤٦ أبواب أحكام المساجد باب ٥٨ ح ٣.

(٤) مدارك الأحكام ج ٨ ص ٢٧٨.

قال صاحب الجواهر: (ولعل ذلك يكون وجه جمع بين الخبرين)^(١) يعني صحيحة البنظي ومرسلة ابن أبي عمير.

وذلك بتعيين حدود الروضة وأنها شاملة لمنزل فاطمة عليها السلام كما احتمله أيضاً العلامة المجلسي. حيث قال: ويمكن الجمع بأن يقال: الروضة متسعة بحيث تشمل بعض بيتها عليها السلام الذي دفنت فيه ويؤيده قوله عليها السلام فلما زادت بنو أمية... إلى آخره^(٢).

وقال: وسيأتي ما يدل على اتساع الروضة وعلى أن بيتها عليها السلام منها في كتاب الحج إن شاء الله^(٣).

والنتيجة أنها مدفونة في منزلها وقد يطلق عليه الروضة.

السبب في خفاء قبرها:

إن الأسباب في ضياع القبور لأهل البيت وخفائها عديدة ومن أهمها الظلم والعدوان والاضطهاد لهم فيستمر العدا للخص منهم حتى بعد وفاته وقد تتبع الأعداء من يعادونه منهم إلى قبورهم وإخراجهم وحرقتها فقد خفي قبر أمير المؤمنين عليه السلام إلى زمان الإمام الصادق عليه السلام خوفاً من الخوارج وقد استخرج بنو أمية جسد زيد بن علي بن الحسين عليه السلام من أرض النهر المدفون فيه ثم صلب وأحرق.

ويحدثنا المسعودي عن فعل المتوكل العباسي بقبر الإمام

الحسين عليه السلام فيقول:

(١) جواهر الكلام ج ٢٠ ص ٨٦.

(٢) البحار ج ٩٧ ص ١٩٣.

(٣) مرآة العقول ج ٥ ص ٣٤٩.

صنيع المنتصر بآل أبي طالب:

وكان آل أبي طالب قبل خلافته في محنة عظيمة، وخوف على دمائهم، قد مُنعوا زيارة قبر الحسين والغري من أرض الكوفة، وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد، وكان الأمر بذلك من المتوكل سنة ست وثلاثين ومائتين وفيها أمر المعروف بالذيريج بالسير إلى قبر الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وهذمه ومحو أرضه وإزالة أثره، وأن يعاقب من وجد به، فبذل الرغائب لمن تقدم على هذا القبر، فكل خشي العقوبة، وأحجم، فتناول الذيريج مسحاة وهدم أعالي قبر الحسين، فحينئذ أقدم الفعلة فيه، وأنهم انتهوا إلى الحفرة وموضع اللحد فلم يروا فيه أثر رمة ولا غيرها، ولم تزل الأمور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر، فأمن الناس، وتقدم بالكف عن آل أبي طالب، وترك البحث عن أخبارهم، وأن لا يمنع أحد زيارة الحيرة لقبر الحسين رضي الله تعالى عنه، ولا قبر غيره من آل أبي طالب، وأمر برد فذلك إلى ولد الحسن والحسين، وأطلق أوقاف آل أبي طالب، وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم^(١).

وقال السهمودي حول خفاء قبر فاطمة الزهراء عليها السلام:

(المتوكل يأمر بهدم قبر الحسين بن علي وإنما أوجب عدم العلم بعين قبر فاطمة رضي الله تعالى عنها وغيرها من السلف ما كانوا عليه من عدم البناء على القبور وتجسيصها، مع ما عرض لأهل البيت رضي الله تعالى عنهم من معاداة الولاة قديماً وحديثاً)^(٢) ثم نقل كلام المسعودي المتقدم.

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٤، ص: ٥٢.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٣، ص: ٩٣.

الفصل الثالث

قبر فاطمة في البقيع

القول الثالث

وهو القول الذي يرى أن فاطمة مدفونة في البقيع.

وهذا القول تبناه أكثر علماء السنة وهو المشهور بينهم وقال به قلة من علماء الشيعة.

علماء الشيعة ودفن فاطمة في البقيع

هنا نتحدث عن الأدلة والروايات التي أشارت إلى هذا القول ثم نعرض رأي بعض علماء الشيعة الذين قالوا بهذا القول ثم نردفه بالحديث عن رأي بعض علماء السنة.

أما بالنسبة إلى علماء الشيعة فيما يرجع إلى دفنها في البقيع فهو قول شاذ ونادر وإن نسبته الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي إلى بعض أصحابنا.

واستدل لهذا القول بعدة أدلة:

الدليل الأول روايات النعش:

وهي مجموعة روايات تقول أن فاطمة ؑ صُنِعَ لها نعش وهودج عليه وحملت على ذلك النعش وهي أو امرأة حملت على ذلك. وروايات النعش أو الهودج نقلت من طريق مدرسة أتباع أهل البيت ؑ وروايات السنة. فأما روايات الشيعة فهي كما يلي:

الرواية الأولى:

ما رواه الشيخ الطوسي بسنده قال: سَلَمَةُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنِ مُوسَى ابْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ التُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؑ قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ أَوَّلِ مَنْ جُعِلَ لَهُ النَّعْشُ فَقَالَ: فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١).

الجواب:

الرواية ضعيفة بسلمة بن الخطاب فقد ضعفه النجاشي وغيره، وموسى بن عمر لم يوثق.

قال العلامة المجلسي في ملاذ الاختيار ج ٣ ص ٣٢٢ ح ١٨٤ أن هذا الخبر ضعيف.

الرواية الثانية:

روى الشيخ الطوسي بسنده عنه [يعني سلمة] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى ابْنِ زَكَرِيَّا عَنْ أَبِيهِ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَدَّاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؑ قَالَ: أَوَّلُ نَعْشٍ أُخْدِتَ فِي الْإِسْلَامِ نَعْشُ فَاطِمَةَ ؑ

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج: ١ ص: ٤٦٩ رقم ١٨٤.

إِنَّهَا اشْتَكَّتْ سُكُوتَهَا الَّتِي قُبِضَتْ فِيهَا وَقَالَتْ لِأَسْمَاءَ إِنِّي نَحَلْتُ وَذَهَبَ لَحْمِي أَلَا تَجْعَلِي لِي شَيْئاً يَنْتَرِينِي فَأَلْتِ أَسْمَاءَ إِنِّي كُنْتُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ رَأَيْتُهُمْ يَضْعُونَ شَيْئاً أَقْلاً أَضْنَعُ لَكَ فَإِنْ أَعْجَبِكَ صَنَعْتُ لَكَ قَالَتْ: نَعَمْ فَدَعَتْ بِسَرِيرٍ فَأَكْبَتَهُ لِيُوجِهَهُ ثُمَّ دَعَتْ بِجَرَائِدَ فَسَدَّتْهُ عَلَى قَوَائِمِهِ ثُمَّ جَلَلَتْهُ ثَوْباً فَقَالَتْ: هَكَذَا رَأَيْتُهُمْ يَضْعُونَ، فَقَالَتْ: اضْنَعِي لِي مِثْلَهُ اسْتَرِينِي سَتَرَكَ اللَّهُ مِنَ النَّارِ^(١).

الجواب:

هذه الرواية معلقة على الرواية الأولى فهي ضعيفة بسلمة بن الخطاب. وأحمد بن يحيى وأبوه لم يوثقا.

كما أن العلامة المجلسي قد ضعف سند هذه الرواية في ملاذ الأخيار ج ٣ ص ٣٢٢ ح ١٨٥.
الرواية الثالثة:

(كتاب الجعفریات)، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَثُ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله اشْتَكَّتْ وَأَخَذَهَا السَّبَلُ كَمَدًّا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَعَاشَتْ بَعْدَهُ سَبْعِينَ يَوْماً وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: (أَوَّلُ مَنْ يَلْحَقُ بِي مِنْ أَهْلِي أَنْتِ يَا فَاطِمَةُ).

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ كَيْفَ أَضْنَعُ وَقَدْ صِرْتُ عَظْماً قَدْ بَيَسَ الْجِلْدُ عَلَى الْعَظْمِ؟

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج: ١ ص: ٤٦٩ رقم ١٨٥.

فَقَالَتْ: أَسْمَاءُ فَذَيْتُكَ أَنَا أَضْنَعُ لَكَ شَيْئًا لَا....^(١) الرَّجُلُ شَيْئًا إِذَا حُمِلَتْ عَلَى نَعْشِكَ....^(٢) بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يَجْعَلُونَ لِنَعْشِ الْمَرْأَةِ قَالَتْ فَأَحِبُّ أَنْ تَجْعَلِينَ ذَلِكَ فَجَعَلْتِ النَّعْشَ فَهُوَ أَوَّلُ نَعْشٍ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ نَعْشُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.^(٣)

الرواية الرابعة:

وَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ؑ إِنَّهَا دَعَتْ أُمَّ أَيْمَنَ.
فَقَالَتْ يَا أُمَّ أَيْمَنَ: اضْنَعِي لِي نَعْشًا يُوَارِي جَسَدِي فَإِنِّي قَدْ دَهَبَ لِحَيْبِي.

فَقَالَتْ لَهَا: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ أَلَا أُرِيكَ شَيْئًا يُضْنَعُ فِي أَرْضِ الْحَبَشَةِ.

قَالَتْ فَاطِمَةُ ؑ: بَلَى فَصَنَعْتُ لَهَا مِقْدَارَ ذِرَاعٍ مِنْ جَرَائِدِ النَّخْلِ وَطَرَحْتُ فَوْقَ النَّعْشِ ثَوْبًا فَعَطَّاهَا.

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ ؑ سَتَرْتَنِي سَتَرَكَ اللَّهُ مِنَ النَّارِ .

قَالَ الْفُرَاتُ بْنُ أَحْنَفٍ فِي حَدِيثِهِ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ؑ: وَذَلِكَ النَّعْشُ أَوَّلُ نَعْشٍ عُمِلَ عَلَى جِنَازَةِ امْرَأَةٍ فِي الْإِسْلَامِ.^(٤)

الرواية الخامسة:

وَعَنْهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ؑ أَنَّ فَاطِمَةَ ؑ قَالَتْ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ

(١) بياض في النسخة.

(٢) بياض في النسخة.

(٣) مستدرک الوسائل للميرزا حسين النوري ج: ٢ ص: ٣٥٨ رقم ٢١٨٧.

(٤) مستدرک الوسائل ج: ٢ ص: ٣٥٩.

عُمَيْسٍ: يَا أُمَّ إِنِّي أَرَى النِّسَاءَ عَلَى جَنَائِزِهِنَّ إِذَا حُمِلْنَ عَلَيْهَا تَشْفَتْ
أَكْفَانَهَا وَإِنِّي أَكْرَهُ ذَلِكَ فَذَكَرْتُ لَهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسِ النَّعَشِ.

فَقَالَتْ: اضْنَعِيهِ عَلَى جِنَازَتِي فَفَعَلْتُ ذَلِكَ^(١).

الرواية السادسة:

سُلَيْمُ بْنُ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ فِي كِتَابِهِ، عَنْ سَلْمَانَ وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي
حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ فَتَبَيَّنَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام بَعْدَ أَبِيهَا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهَا
الْأَمْرُ دَعَتْ عَلِيًّا عليه السلام وَقَالَتْ: يَا بَنَ عَمِّ مَا أَرَانِي إِلَّا لِمَا بِي وَأَنَا أَوْصِيكَ
بِأَنْ تَنْزَوِّجَ بِأَمَامَةِ بِنْتِ أُخْتِي زَيْنَبَ تَكُونَ لِي وَلِوَلَدِي مِثْلِي وَأَنْ تَتَّخِذَ لِي نَعْشًا
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ يَصِفُونَهُ لِي وَأَنْ لَا يَشْهَدَ أَحَدٌ مِنْ أَغْدَاءِ اللَّهِ جِنَازَتِي
وَلَا دَفْنِي وَلَا الصَّلَاةَ عَلَيَّ الْخَبِيرَ^(٢).

الرواية السابعة:

دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، رُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَسْرَ إِلَى فَاطِمَةَ عليها السلام أَنَّهَا أَوَّلُ مَنْ يَلْحَقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَلَمَّا
قُبِضَ صلى الله عليه وآله وَنَالَهَا مِنَ الْقَوْمِ مَا نَالَهَا لَزِمَتِ الْفِرَاشَ وَنَحَلَ جِسْمَهَا وَذَابَ
لَحْمُهَا وَصَارَتْ كَالْخِيَالِ وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله سَبْعِينَ يَوْمًا فَلَمَّا
احْتَضَرَتْ.

قَالَتْ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ: كَيْفَ أَحْمَلُ وَقَدْ صِرْتُ كَالْخِيَالِ وَجَفَّ
جِلْدِي عَلَى عَظْمِي قَالَتْ أَسْمَاءُ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ قَضَى اللَّهُ إِلَيْكَ
بِأَمْرِ فَسَوْفَ أَصْنَعُ لَكَ شَيْئًا رَأَيْتُهُ فِي بَلَدِ الْحَبَشَةِ قَالَتْ: وَمَا هُوَ؟ قَالَتْ:

(١) مستدرک الوسائل ج: ٢ ص: ٣٥٩ ح ٢١٨٩.

(٢) مستدرک الوسائل ج: ٢ ص: ٣٥٩ رقم ٢١٩٠.

النَّعْشُ يَجْعَلُونَهُ مِنْ فَوْقِ السَّرِيرِ عَلَى الْمَيِّتِ يَسْتُرُهُ، قَالَتْ لَهَا: اِفْعَلِي فَلَمَّا قُبِضَتْ ؑ صَنَعَتْ لَهَا أَسْمَاءَ فَكَانَ أَوَّلُ نَعْشٍ عُمِلَ لِلنِّسَاءِ فِي الْإِسْلَامِ^(١).

وهذه الروايات:

١ - لم يثبت اعتبارها وصحة سندها.

٢ - ما في متنها من نقاش وتناقض فبعضها تقول أن التي صنعت النعش هي أسماء بنت عميس وفي البعض الآخر أنها أم أيمن وفي ثالث أن فاطمة هي التي وصفت النعش ودعت لصنعه وفي رابعة أن الملائكة هي وصفته.

الرواية الثامنة:

الرواية التي ذكرها الشيخ الصدوق في العلل ج ١ ص ٢١٩ باب ١٤٩ - العلة التي من أجلها دفنت فاطمة ؑ بالليل ولم تدفن بالنهار - حديث ٢ وهي رواية طويلة ومفصلة وفيها ذكر النعش ودعت أم أيمن وليست أسماء....

قال الشيخ الصدوق في [علل الشرائع] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ وَزِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَتَى رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؑ فَقَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ هَلْ تُشَيِّعُ الْجَنَازَةَ بِنَارٍ وَيُحْمَى مَعَهَا بِمِجْمَرَةٍ وَفَنَدِيلٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ..... - إلى أن قال - فلما نعى إلى فاطمة نفسها أرسلت إلى أم أيمن وكانت أوثق نساؤها عندها وفي نفسها فقالت لها: يا أم أيمن إن نفسي نعت لي

(١) مستدرک الوسائل ج: ٢ ص: ٣٦١ رقم ٢١٩١.

فادعي لي علياً فدعته لها فلما دخل عليها قالت له: يا بن العم أريد أن أوصيك بأشياء فاحفظها علي.

فقال لها قولي: ما أحببت، قالت له: تزوج فلانة تكون لولدي مربية من بعدي مثلي، واعمل لي نعشاً رأيت الملائكة قد صورته لي فقال لها علي أريني كيف صورته؟

فأرته ذلك كما وصفت له.....

فَلَمَّا قَضَتْ نَحْبَهَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهَا - وَهُمْ فِي ذَلِكَ فِي جُوفِ اللَّيْلِ أَخَذَ عَلِيٌّ عليه السلام فِي جَهَازِهَا مِنْ سَاعَتِهِ كَمَا أَوْصَتْهُ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ جَهَازِهَا أَخْرَجَ عَلِيٌّ الْجِنَازَةَ وَأَشْعَلَ النَّارَ فِي جَرِيدِ النَّخْلِ وَمَسَى مَعَ الْجِنَازَةَ بِالنَّارِ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهَا وَدَفَنَهَا لَيْلاً^(١).

الجواب:

- ١ - هذه الرواية ضعيفة السند فإن رجال السند بأجمعهم غير موثقين.
- ٢ - هذه الرواية وإن صرح بالنعش وأن الجنازة أخرجت لكنها لم تعين موضع الدفن.
- ٣ - مما يؤكد عدم صحة هذه الرواية أنها تدعي أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقع بينه وبين بعض الصحابة كلام (حتى تلاحيا واستبا) ولم يكن السب من منهج أمير المؤمنين عليه السلام وأخلاقه.
- ٤ - هذه الرواية تقول إن النعش وصفته الملائكة فهي تناقض الروايات التي تقول إن النعش وصفته أسماء.

(١) وعنه في بحار الأنوار ج: ٤٣ ص: ٢٠٤.

٥ - ثم أين كان الإمام أمير المؤمنين ؑ بعيداً عن حبيبته فاطمة ؑ؟ ومرضاها لم يكن مفاجئاً.

وأما روايات السنة فسوف تأتي عند عرض أقوالهم.

الدليل الثاني رواية الوصية:

وهو ما ذكره الصدوق في رواية (العلل) المتقدمة وما ذكره الفتال النيسابوري في وصيتها ؑ لأمير المؤمنين ؑ التي رواها أنها قالت:

ثُمَّ قَالَتْ: (أَوْصِيكَ يَا بِنَّ عَمَّ أَنْ تَتَّخِذَ لِي نَعْشًا فَقَدْ رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ صَوَّرُوا صُورَتَهُ.

فَقَالَ لَهَا: صِفِي لِي فَوْصَفْتَهُ فَاتَّخَذَهُ لَهَا فَأَوَّلُ نَعْشٍ عَمِلَ عَلَيَّ وَجِهَ الْأَرْضِ ذَلِكَ وَمَا رَأَى أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَا عَمِلَ أَحَدٌ.

ثُمَّ قَالَتْ: أَوْصِيكَ أَنْ لَا يَشْهَدَ أَحَدٌ جِنَازَتِي مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ظَلَمُونِي وَأَخَذُوا حَقِّي فَإِنَّهُمْ عَدُوِّي وَعَدُوُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا تَتْرُكْ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا مِنْ أَتْبَاعِهِمْ وَادْفِنِي فِي اللَّيْلِ إِذَا هَدَّاتِ الْعُيُونُ وَنَامَتِ الْأَبْصَارُ.

ثُمَّ تُوَفِّيَتْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا وَعَلَى أَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا فَصَاحَتْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ صَيْحَةً وَاحِدَةً وَاجْتَمَعَتِ نِسَاءُ بَنِي هَاشِمٍ فِي دَارِهَا فَصَرَخُوا صَرْخَةً وَاحِدَةً كَادَتْ الْمَدِينَةُ أَنْ تَتَزَعَزَعَ مِنْ صَرَاجِهِمْ وَهَنَّ يَقْلُنَ يَا سَيِّدَتَانَا يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَقْبَلَ النَّاسُ مِثْلَ عُرْفِ الْفَرَسِ إِلَى عَلِيٍّ ؑ وَهُوَ جَالِسٌ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ؑ بَيْنَ يَدَيْهِ يَبْكِيَانِ فَبَكَى النَّاسُ لِبُكَائِهِمَا وَخَرَجَتْ أُمَّ كُلثُومٍ وَعَلَيْهَا بُرْقَعَةٌ وَتَجَرُّ ذَيْلَهَا مُتَجَلِّلَةً بِرِدَاءٍ عَلَيْهَا تُسَبِّجُهَا وَهِيَ تَقُولُ: يَا أَبْنَاءَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْآنَ حَقًّا فَقَدْ نَاكَ فَقَدْ لَا لِقَاءَ بَعْدَهُ

أَبْدَأَ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَجَلَسُوا وَهُمْ يَضْجُونَ وَيَنْتَظِرُونَ أَنْ تُخْرَجَ الْجِنَازَةُ
فَيُصَلُّونَ عَلَيْهَا وَخَرَجَ أَبُو ذَرٍّ وَقَالَ انصَرَفُوا فَإِنَّ ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ
أُخْرِجَتْ إِخْرَاجَهَا فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ فَقَامَ النَّاسُ وَانصَرَفُوا.....

فَلَمَّا أَنْ هَدَّاتِ الْعُيُونُ وَمَضَى شَطْرُ مِنَ اللَّيْلِ أَخْرَجَهَا عَلَيَّ
وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ﷺ وَعَمَّارٌ وَالْمِقْدَادُ وَعَقِيلٌ وَالرُّبَيْرُ وَأَبُو ذَرٍّ وَسَلْمَانُ
وَبُرَيْدَةُ وَنَفَرٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَخَوَاصُّهُ صَلُّوا عَلَيْهَا وَدَفَنُوهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ
وَسَوَى عَلَيَّ ﷺ حَوَالِيهَا قُبُوراً مُزَوَّرةً مِقْدَارَ سَبْعَةِ حَتَّى لَا يُعْرَفَ قَبْرُهَا
وَقَالَ بَعْضُهُمْ مِنَ الْخَوَاصِّ قَبْرُهَا سُويٌّ مَعَ الْأَرْضِ مُسْتَوِيًّا فَمَسَحَ مَسْحًا
سَوَاءً مَعَ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يُعْرَفَ مَوْضِعُهُ^(١).

الجواب:

- ١ - هذه الرواية مرسله وغير مسندة فلا يمكن الاعتماد عليها.
- ٢ - هذه الرواية والتي قبلها تذكر أن النعش قبل الوفاة أما بعد الوفاة فلم يذكر له أي أثر وأنه استعمل أم لا؟

فتلخص: أن حديث النعش لم يرد من طريق أهل البيت بل ولا من طريق العامة بسند معتبر وإنما الروايات الواردة من الطريقتين كلها ساقطة سنداً.

الدليل الثالث إعفاء القبر:

الروايات التي ذكرت أن أمير المؤمنين ﷺ أعفى قبرها وهي عدة روايات منها:

(١) روضة الواعظين ج ١ ص ١٥١ وبحار الأنوار ج: ٤٣ ص: ١٩٣ وقائع الأيام ص: ٢٧٦.

الرواية الأولى:

ما رواه الشيخ الكليني في [الكافي] قال:

أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ رَجِمَهُ اللَّهُ رَقَعَهُ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَرَمَزَانِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام قَالَ لَمَّا قُبِضَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام دَفَنَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سِرًّا وَعَقَا عَلَى مَوْضِعِ قَبْرِهَا ^(١).

الجواب:

الرواية غير تامة سنداً. فالهرمزاني والشيباني والرازي كلهم مجهولون.

الرواية الثانية:

[المجالس للمفيد] و[الأمالي للشيخ الطوسي] المُنْفِيْدُ عَنِ الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّازِيِّ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَرَمَزَانِيِّ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ: (لَمَّا مَرَضَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَصَّتْ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام أَنْ يَكْتُمَ أَمْرَهَا وَيُخْفِيَ خَبَرَهَا وَلَا يُؤْذِنَ أَحَدًا بِمَرَضِهَا فَفَعَلَ ذَلِكَ وَكَانَ يُمَرِّضُهَا بِنَفْسِهِ وَتُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ رَجِمَهَا اللَّهُ عَلَى اسْتِسْرَارٍ بِذَلِكَ كَمَا وَصَّتْ بِهِ فَلَمَّا حَضَرَتْهَا الْوَفَاةُ وَصَّتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليهما السلام أَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَهَا وَيَدْفِنَهَا لَيْلًا وَيُعْفِي قَبْرَهَا فَتَوَلَّى ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليهما السلام وَدَفَنَهَا وَعَقَى مَوْضِعَ قَبْرِهَا) ^(٢).

(١) الكافي ج: ١ ص: ٤٥٨.

(٢) بحار الأنوار ج: ٤٣ ص: ٢١١.

الجواب:

هذه عين الرواية المتقدمة سنداً فهي غير تامة سنداً ففيها أكثر من واحد مجهول.

الدليل الرابع دفن الحسن إلى جنب أمه:

الروايات التي وردت في كتب الشيعة على هذا القول هي: رواية ابن عباس وسوف يأتي الحديث عنها تبعاً لمدرسة أتباع الخلفاء.

الإمام الحسن مدفون عند جدته فاطمة

روى الشيخ الكليني بسنده عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما حضرت الحسن بن علي عليه السلام الوفاة قال للحسين عليه السلام: يا أخي إنني أوصيك بوصية فاحفظها، إذا أنا مت فهيئني ثم وجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهداً ثم اصرفني إلى أمي عليها السلام ثم ردني فادفني في البقيع... إلخ^(١).

فيبدو من هذه الرواية أن قبر السيد فاطمة الزهراء عليها السلام في غير البقيع حيث إن الإمام الحسن عليه السلام يوصي الإمام الحسين عليه السلام أن يزوره جده رسول الله صلى الله عليه وآله وأمهم فاطمة عليها السلام ثم يرجع إلى البقيع ويدفن هناك فلو كانت أمهم في البقيع - كما تقول الرواية السابقة - لقال وادفني عند أمي فاطمة عليها السلام.

(١) الكافي ج ١ ص ٣٠٠ باب الإشارة والنص على الحسين بن علي عليه السلام.

وعن الإمام الصادق عليه السلام :

(... ثم أوصى [أي الإمام الحسن عليه السلام] أن يدفنه بالبقيع - إلى أن قال - يا أخي احملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدد به عهدي، ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة بنت أسد فادفني هناك...) (١).

فهذه الرواية تكشف أن المراد في الرواية السابقة من دفنه عليه السلام مع أمه إنما هي جدته فاطمة بنت أسد وليست أمه فاطمة الزهراء عليها السلام.

وفي رواية زياد المخارقي قال:

(لما حضرت الحسن عليه السلام استدعى الحسين عليه السلام وقال: يا أخي إني مفارقتك - إلى أن قال - فإذا قضيت فغمضني وغسلني وكفني، واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدد به عهداً، ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة بنت أسد رحمة الله عليها فادفني هناك - إلى أن قال ابن عباس - فإننا ما نريد أن ندفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله لكننا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته، ثم نرده إلى جدته فاطمة عليها السلام فندفنه عندها بوصيته بذلك...) (٢).

وقال الشيخ المفيد بعد روايته لهذا الخبر:

«ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف عليه السلام واسكنها جنات النعيم» (٣).

ويؤيد هذه الروايات التي نقلها علماء الشيعة من أن الإمام

(١) الخرائج والجرائح للراوندي ج ١ ص ٢٤٢، وعنه في البحار ج ٤٤ ص ١٥٤.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ١٧ تحقيق مؤسسة آل البيت، وعنه في البحار ج ٤٤ ص ١٥٦.

(٣) الإرشاد ج ٢ ص ١٩.

الحسن عليه السلام أمر أن يدفن في البقيع إلى جنب جدته فاطمة بنت أسد عليها السلام إذا لم يمكن أن يدفن إلى جنب جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى جنب أمه في منزلها.

ما جاء في وصية الإمام الحسن لأخيه الإمام الحسين عليه السلام والتي نقلها أبو حاتم محمد بن حبان البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ أحد علماء السنة، في كتابه الثقات قال: (وأوصى [يعني الإمام الحسن عليه السلام] إلى أخيه الحسين إذا أنا مت فاحفر لي مع أبي، وإلا ففي بيت علي وفاطمة، وإلا ففي البقيع، ولا ترفعن في ذلك صوتاً... ثم أمر الحسين أن يحفر له في بيت علي وفاطمة، فبلغ ذلك بني أمية فأقبلوا [و] عليهم السلاح وقالوا: والله! لا نتخذ القبور مساجد، فنادى الحسين في بني هاشم فأقبلوا بالسلاح، ثم ذكر الحسين قول أخيه لا ترفعن، في ذلك صوتاً، فحفر له بالبقيع ودفن هناك عليه السلام [في أحسن مقام] ^(١).

من قال إنها دفنت في البقيع:

نعم ربما يظهر من بعض علمائنا ذلك مثل:

١ - الشيخ المفيد المتوفى (٤١٣هـ) في أحد قوليهِ، قال: (تقف على قبرها بالبقيع، وهو القبر الذي دفن فيه ولدها الحسن عليه السلام) ^(٢) وبعده نقل رأياً أنها دفنت عند أبيها.

٢ - السيد المرتضى المتوفى ٤٣٦ هـ في كتاب عبون المعجزات كما نقله عنه صاحب البحار مراسلاً ^(٣).

(١) كتاب الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٨٣ ترجمة الإمام الحسن رقم: ٢٢٠.

(٢) المزار للشيخ المفيد ص ١٧٨ باب زيارتها عليها السلام.

(٣) البحار ج ٤٣ ص ٢١٢.

والجواب:

إن هذا الكتاب ليس للسيد المرتضى بالرغم من أن صاحب البحار نسبته إليه، حيث إن التحقيق أثبت عدم صحة نسبة الكتاب للسيد المرتضى.

بل هو للشيخ حسن بن عبد الوهاب المعاصر للسيد المرتضى قال الشيخ آقا بزرك الطهراني: ونسبته للسيد المرتضى اشتباه^(١).

ونقل ابن أبي الحديد في شرح النهج عن السيد المرتضى في الشافي ما يظهر منه أنها دفنت في البقيع، ولكن هذا لا يعتمد عليه لأن السيد المرتضى ربما نقله من علماء السنة حيث لم يكن ذلك مسنداً وإنما كان مرسلأ.

٣ - ابن شهرآشوب في المناقب حيث أرسل ذلك إرسالاً^(٢).

جاء في كتاب [المناقب لابن شهرآشوب] أنه قال:

فُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَهَا يَوْمِيذُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَعَاشَتْ بَعْدَهُ اثْنَيْ وَسَبْعِينَ يَوْمًا.

وَيُقَالُ خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ يَوْمًا.

وَقِيلَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ.

وَقَالَ الْقُرْبَانِيُّ قَدْ قِيلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَهُوَ أَصْح.

وَتُوَفِّيَتْ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحَدِ لِثَلَاثِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ

الْآخِرِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ مِنَ الْهَجْرَةِ.

(١) انظر الذريعة ج ١٥ ص ٣٨٣.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج ٣ ص ٤٠٦.

وَمَشْهُدَهَا بِالْبَيْعِ.

وَقَالُوا إِنَّهَا دُفِنَتْ فِي بَيْتِهَا.

وَقَالُوا قَبْرُهَا بَيْنَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْبَرِهِ (١).

والجواب:

١ - إن ابن شهر آشوب لم يذكر مستند هذا القول ولعله نقله من علماء السنة كما هي عادته ولم يشر إلى المصدر.

٢ - كذلك ذكر القولين الآخرين.

٤ - ونقل الفتال النيسابوري في كتابه روضة الواعظين أنها لما توفيت ﷺ: «اجتمع الناس فجلسوا وهم يرجون وينظرون أن تخرج الجنازة، فيصلون عليها، وخرج أبو ذر فقال: انصرفوا فإن ابنة رسول الله ﷺ قد أخرجت إخراجها في هذه العشية، فقام الناس وانصرفوا، فلما أن هدأت العيون، ومضى من الليل أخرجها عليٌّ والحسن والحسين ﷺ وعمار والمقداد وعقيل والزيبر وأبو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواصه صلوا عليها ودفنوها في جوف الليل وسوى على حواليها قبوراً مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها» (٢).

ويمكن التعليق على هذه الرواية بما يلي:

أ - ربما يتراءى من هذه الرواية أو هذا القول أنها دفنت في خارج منزلها، وهذا وإن لم يكن واضحاً كل الوضوح، إلا أنه مع ذلك

(١) بحار الأنوار ج: ٤٣ ص: ١٨٠.

(٢) روضة الواعظين ص ١٦٩. طبعة الأعلمي.

لا يمكن الاعتماد على هذه الرواية لأنها مرسلة.

ب - إن الفتال النيسابوري يقول بالقول الثاني وهو الدفن بالروضة - كما تقدم -

٥ - علي بن الحسين المسعودي المتوفى ٣٤٦ هـ في مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٦ قال حول دفن الإمام الحسن عليه السلام: (ودفن بالبقيع مع أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه [وأله] وسلم) وذلك تبعاً لعلماء السنة.

وفي وفاة الإمام الصادق عليه السلام:

قال المسعودي: ولعشر سنين خلت من خلافة المنصور توفي أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، سنة ثمان وأربعين ومائة، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده، وله خمس وستون سنة، وقيل:

أنه سُمِّ، وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة عليها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله مُبِيد الأمم، ومحبي الرمم، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين، وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهما السلام! ^(١)

٦ - محمد بن همام ودفنها في البقيع وحفر أربعين قبراً.

فقد نقل عنه الطبري في كتابه (دلائل الإمامة ص: ٤٦) فقال:

قال محمد بن همام وروي أنها قبضت لعشر بقين من جمادى

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٣، ص: ٢٨٥.

الآخرة وقد كمل عمرها يوم قبضت ثمانى عشرة سنة وخمسة وثمانين يوماً بعد وفاة أبيها فغسلها أمير المؤمنين ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس أخرجها إلى البقيع ليلاً ومعه الحسنان وصلى عليها ولم يعلم بها ولا حضر وفاتها ولا صلى عليها أحد من سائر الناس غيرهم ودفنها في الروضة وعفى موضع قبرها وأصبح البقيع ليلة مدفنها فيه أربعون قبراً جديداً ولما علم المسلمون بوفااتها جاؤوا إلى البقيع فوجدوا فيه أربعون قبراً فأشكل عليهم قبراً من سائر القبور فضج الناس ولام بعضهم بعضاً وقالوا لم يخلف فيكم نبيكم إلا بنتاً واحدة تموت وتدفن ولم تحضر وفاتها ولا دفنها ولا الصلاة عليها بل ولم تعرفوا قبرها.

فقال ولاية الأمر منهم هاتوا من نساء المسلمين من ينش هذه القبور حتى نجد لها فنصلي عليها ونعين قبرها فبلغ ذلك أمير المؤمنين فخرج مغضباً قد احمرت عيناه ودرت أوداجه وعليه القباء الأصفر الذي كان يلبسه في الكريهة وهو يتوكأ على سيفه ذي الفقار حتى أتى البقيع فسار إلى الناس من أنذرهم، وقال: هذا علي قد أقبل كما ترونه وهو يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف في رقاب الأمرين فتلقيه الرجل ومن معه من أصحابه، وقال له: ما لك يا أبا الحسن والله لننبش قبرها ونصلي عليها فأخذ علي بجوامع ثوبه ثم ضرب به الأرض وقال: يابن السوداء أما حقي فقد تركته مخافة ارتداد الناس عن دينهم وأما قبر فاطمة فوالذي نفس علي بيده لئن رمت أنت أو أصحابك شيئاً لأسقين الأرض من دمائكم فإن شئت فافعل يا ثاني وجاء الأول وقال له يا أبا الحسن بحق رسول الله وبحق فاطمة إلا خليت عنه فإننا لسنا فاعلين شيئاً تكرهه فخلى عنه وتفرق الناس ولم يعودوا إلى ذلك.

وهذه الرواية تناقض ما تقدم منه أنها دفنت في الروضة.

٧ - الإبليي: أبو الحسن علي بن عيسى المتوفى ٦٩٣ هـ قال:
الظاهر المشهور مما نقله الناس وأرباب التواريخ والسير أنها عليها السلام
دفنت بالبقيع^(١).

٦ - ونقل الشيخ عباس القمي عن صاحب البحار قولاً بدفنها في
البقيع قال: «وقيل دفنها أمير المؤمنين عليه السلام بالبقيع ووجد أربعين
قبراً فاستشكل على الناس قبرها»^(٢).

وهذه الرواية مرسله خصوصاً وأنه نسبها إلى القيل وهو يدل على
التمريض، وليس هذا رأيه وإنما رأيه أنها دفنت في منزلها.

المستبعدون لدفن فاطمة في البقيع من علماء الشيعة:

فقد استبعد القول بدفنها في البقيع عدد من علمائنا الأبرار:

١ - منهم الشيخ الطوسي المتوفى ٤٦٠ هـ في التهذيب قال: (وأما من
قال إنها دفنت في البقيع فبعيد عن الصواب)^(٣). وكذلك في
النهاية والمبسوط.

٢ - الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن المتوفى ٥٤٨ هـ صاحب
مجمع البيان في إعلام الوری بأعلام الهدى.
قال: وأما موضع قبرها فاختلف فيه، فقال بعض أصحابنا: إنها
دفنت في البقيع^(٤).

(١) كشف الغمة ج ١ ص ٥٠١ طبع تبريز.

(٢) وقائع الأيام ص ٢٧٨ عن بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٢.

(٣) التهذيب للطوسي ج ٦ ص ١٠ بعد حديث: ١٧.

(٤) تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة): ٩٩، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٥٧،

كشف الغمة ١: ٥٠١.

وقال بعضهم: إنها دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد^(١).

وقال بعضهم: إنها دفنت فيما بين القبر والمنبر^(٢)، وإلى هذا أشار النبي ﷺ بقوله: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»^(٣).

والقول الأول بعيد، والقولان الآخران أشبه وأقرب إلى الصواب، فمن استعمل الاحتياط في زيارتها زارها في المواضع الثلاثة^(٤).

٣ - محمد ابن إدريس الحلبي المتوفى ٥٩٨ هـ قال في السرائر: (.... وروي أنها مدفونة بالبقيع ويعرف ببقيع الفرقد، وهو شجر مثل العوسجد، وحبه أشد حمرة من حبه، وهذه الرواية بعيدة عن الصواب)^(٥).

٤ - يحيى بن سعيد الحلبي المتوفى ٦٩٠ هـ قال: وروي أنها في البقيع، وهو بعيد^(٦).

(١) الكافي ١: ٩/٣٨٣، الفقيه ١: ٦٨٤/١٤٨، عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٣١١/٧٦، معاني الأخبار ١: ١/٢٦٨، ذخائر العقبى: ٥٤.

(٢) معاني الأخبار ١/٢٦٧، تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة): ٩٩، روضة النواعطين: ١٥٢.

(٣) الكافي ٤: ١/٥٥٣ و ٣/٥٥٤ و ٥ و ٨/٥٥٥، الفقيه ٢: ١٥٧٢/٣٣٩، التهذيب للطوسي ٦: ١٢/٧، الموطأ ١: ١٠/٩٧ و ١١، صحيح البخاري ٢: ٧٧، صحيح مسلم ٢: ٥٠٠/١٠١٠، مسند أحمد ٢: ٢٣٦ و ٣٧٦ و ٤٣٨ و ٤٦٦ و ٥٣٣ و ٣: ٤ و ٤ و ٣٩ و ٤٠، صحيح الترمذي ٥: ٣٩١٥/٧١٨ و ٣٩١٦/٧١٩، سنن النسائي ٢: ٣٥، وفي جميعها إلا الفقيه (بيني بدل قبري).

(٤) إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ١، ص: ٣٠١ وفي طبع آخر ١٨٦.

(٥) السرائر لابن إدريس ج ١ ص ٦٥٢ كتاب الحج.

(٦) الجامع للشرائع لابن سعيد ص ٢٣١ كتاب الحج.

- ٥ - والعلامة الحلبي المتوفى ٧٢٦ هـ في تحرير الأحكام ص ١٣١ طبع قديم ومنتهى المطلب ج ٢ ص ٨٨٩ طبع قديم^(١).
- ٦ - وقال صاحب الوسائل المتوفى ١١٠٤ هـ: هذا والروايات المشار إليها سابقاً^(٢) محمولة على التقية لموافقتها لأقوال العامة.
- ٧ - الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى ٥٤٨ هـ صاحب مجمع البيان في إعلام الورى بأعلام الهدى ص ١٨٦.
- قال: والقول الأول بعيد - يعني دفنها في البقيع -
- ٨ - العلامة المجلسي: بعد ذكر مزار فاطمة بنت أسد أم الإمام أمير المؤمنين ؑ مع الأئمة ؑ قال: (فلا يبعد أن يكون الموضوع الذي يزور الناس فيه فاطمة بنت رسول الله ﷺ في قبة أئمة البقيع هو موضع قبر فاطمة بنت أسد ؑ)^(٣).
- ٩ - السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض - بعد أن حكى القول بأنها مدفونة في الروضة) قال: (وقيل في البقيع لرواية أخرى، واستبعدها جماعة، كالشيخ في التهذيب والنهاية والمبسوط، والفاضل في التحرير والمنتهى، والحلي وابن سعيد في الجامع).
- وحول الدفن في الروضة والبقيع قال (وحملت الروايتان السابقتان على التقية، مع عدم وضوح سندهما).
- والحاصل: أن القول بدفنها في البقيع إنما هو رأي أكثر علماء

(١) كما أشار إلى ذلك في الجواهر ج ٢٠ ص ٨٦. والرياض ج ٩ ص ١٦٦.

(٢) يعني الروايات التي تقول أنها مدفونة في البقيع محمولة على التقية.

(٣) البحار ج ٩٧ ص ٢٢٠.

أهل السنة من الحديث وأرباب التواريخ، لذلك قال أبو الحسن علي بن عيسى الأربلي مشيراً إلى ذلك: (الظاهر والمشهور مما نقله الناس وأرباب التواريخ والسير أنها عليها السلام دفنت بالبقيع)^(١).

والمراد بالناس في كلامه أبناء العامة.

وهذا نقل لرأي أبناء العامة وليس اختياره لأن كلمة الناس تطلق على أبناء العامة.

الدفن في البقيع على رأي مدرسة أتباع الخلفاء:

القول الثالث من الأقوال الثلاثة أنها مدفونة في البقيع في دار عقيل بن أبي طالب أو بالقرب منها أو مع ابنها الإمام الحسن عليه السلام، هذا الرأي قال به أكثر العامة قديماً وحديثاً وهو السائد على السنة العامة من سائر الناس فقد نقل ابن حجر عن الواقدي قال: (قلت: لعبد الرحمن بن أبي الموالي إن الناس يقولون إن قبر فاطمة بالبقيع فقال ما دفنت إلا في زاوية في دار عقيل وبين قبرها وبين الطريق سبعة أذرع)^(٢) وقل من يقول بخلافه، فممن قال بدفنها بالبقيع منهم:

١ - ابن سعد صاحب (الطبقات الكبرى) المتوفى ٢٣٠هـ^(٣).

٢ - ابن شبّه النميري البصري المتوفى ٢٦٢هـ في كتابه (تاريخ المدينة) ونقل روايات متعددة ومختلفة في موضع قبرها وأنها دفنت في منزلها أو في البقيع واختار أنها دفنت في البقيع. وقلده من تأخر عنه منهم.

(١) كشف الغمّة في معرفة الأئمة ج ٢ ص ١٢٤ والبحار ج ٤٣ ص ١٨٧ عنه.

(٢) الإصابة ج ٤ ص ٣٨٠.

(٣) في كتابه (الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٣٠) طبع دار صادر.

- ٣ - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هـ في (الإصابة) ج ٨ ص ٢٦٨ رقم ١١٥٨٧ وفي طبع آخر ج ٤ ص ٣٨٠.
- ٤ - الحافظ شمس الدين محمد الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ^(١).
- ٥ - نور الدين علي بن أحمد السمهودي المتوفى ٩١١ هـ (في وفاء الوفاء) حيث نقل الروايات التي ذكرها ابن شبه في (أخبار المدينة) ونقل كلام المسعودي أنها دفنت في البقيع ثم قال:
- ويتلخص مما تقدم أن المعتمد أن قبرها بالبقيع عند قبر الحسن^(٢).

وجاء في أحد الكتب القديمة لأبناء السنة وهو:

تَارِيخُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ كَامِلٍ قَالَتْ عَائِشَةُ عَاشَتْ فَاطِمَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ فَلَمَّا تُوُفِّتْ دَفَّنَهَا عَلِيٌّ لَيْلًا وَصَلَّى عَلَيْهَا عَلِيٌّ .

وَرُوِيَ فِيهِ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ فَاطِمَةَ ؑ دُفِنَتْ لَيْلًا.

وَعَنْهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ؑ دَفَنُوا لَيْلًا وَعَيَّبُوا قَبْرَهَا.

وَرُوِيَ أَنَّهُ سَوَّى قَبْرَهَا مَعَ الْأَرْضِ مُسْتَوِيًا وَقَالُوا سَوَّى حَوَالِيهَا قُبُورًا مَزُورَةً مِقْدَارَ سَبْعَةِ حَتَّى لَا يُعْرَفَ قَبْرُهَا.

(١) في تاريخ الإسلام ترجمة الإمام الحسن بن علي ؑ حوادث ٤١ - ٦٠ ص ٤٠.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٣، ص: ٩٣ وفي طبع آخر ج ٢ ص ٩٠٦.

وَرَوِي أَنَّهُ رَشَّ أَرْبَعِينَ قَبْرًا حَتَّى لَا يَبِينَنَّ قَبْرُهَا مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْقُبُورِ
فَيَصَلُّوا عَلَيْهَا^(١).

رأي صحب الوسائل

قال: أقول هَذَا وَالرَّوَايَاتُ الْمُسَارُّ إِلَيْهَا سَابِقًا مَحْمُولَةٌ عَلَى النَّبِيِّ
لِمُؤَافَقَتِهَا لِأَقْوَالِ الْعَامَّةِ^(٢)

وقد استدلوا على دفنها بالبقيع بعدة أدلة:

الدليل الأول حديث النعش أو الهودج:

حديث النعش أو الهودج الذي وصفته أو صنعه أسماء بنت عميس
لها - وقد تقدمت تلك الروايات من طرق الشيعة - أما الآن فنعرضها من
طرق السنة.

وهي تحتوي على عدة مجموعات:

المجموعة الأولى:

من الروايات التي تتحدث عن أسماء أو امرأة أخرى وصفت نعشاً
لفاطمة في حال حياتها ورغبت أن يعمل لها ذلك إذا ماتت تحمل عليه
لأجل الستر، هذه المجموعة رواها مجموعة من العلماء في مدرسة
الخلفاء فمن هؤلاء البيهقي:

١ - البيهقي: (اخبرنا) أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله
محمد بن عبد الله الصفار ثنا موسى بن هارون^(٣) ثنا قتيبة بن سعيد ثنا

(١) بحار الأنوار ج: ٤٣ ص: ١٨٣.

(٢) وسائل الشيعة ج: ١٤ ص: ٣٧٠.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي - (ج ٣/ ص ٣٩٦).

محمد بن موسى المخزومي ثنا عون بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر أظنه وعن عمارة بن المهاجر عن أم جعفر أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: يا أسماء إذا أنا مت فاغسليني أنت وعلي بن أبي طالب فغسلها علي وأسماء ^(١).

٢ - البيهقي: (أخبرنا) أبو حازم الحافظ أنبأ أبو أحمد بن محمد الحافظ أنبأ أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا محمد بن موسى عن عون بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر وعن عمارة بن مهاجر عن أم جعفر أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: يا أسماء إنني قد استقبحت ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها.

فقلت أسماء: يا بنت رسول الله ﷺ ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبيشة؟ فدعت بجرائد رطبة فحتها ثم طرحت عليها ثوباً.

فقلت فاطمة ^(٢): ما أحسن هذا وأجمله يعرف به الرجال من المرأة فإذا أنا مت فاغسليني أنت وعلي ^(٣) ولا تدخل علي أحداً فلما توفيت ^(٤) جاءت عائشة ^(٥) تدخل.

فقلت أسماء لا تدخلني فشكت أبا بكر.

= قال المعلق على الكتاب: (إن فاطمة أوصت أن يغسلها علي وأسماء) * قلت * في سنده من يحتاج إلى كشف حاله ثم الحديث مشكل ففي الصحيح إن علياً دفنها ليلاً ولم يعلم أبا بكر فكيف يمكن أن يغسلها زوجها وأسماء وهو لا يعلم وورع أسماء بمعناها لا تتأذنه ذكر ذلك البيهقي في الخلافات واعتذر عنه بما ملخصه أنه يحتمل أن أبا بكر علم ذلك وأحب أن لا يرد غرض علي في كتمانها منه انتهى كلامه.

(١) السنن الكبرى للبيهقي - (ج ٣/ ص ٣٩٦).

فقالت إن هذه الخثعمية تحول بيني وبين ابنة رسول الله ﷺ وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء أبو بكر ﷺ فوقف على الباب وقال يا أسماء ما حملك أن منعت أزواج النبي ﷺ يدخلن على ابنة النبي ﷺ وجعلت لها مثل هودج العروس^(١).

فقالت: أمرتني أن لا تدخلني علي أحداً وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني أن أصنع ذلك لها.

فقال أبو بكر ﷺ فاصنعي ما أمرتك ثم انصرف وغسلها علي وأسماء ﷺ -

٣ - البيهقي: أَخْبَرَنَا أَبُو حَازِمٍ الْحَافِظُ أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى عَنْ عَوْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أُمِّهِ أُمِّ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ وَعَنْ عُمَارَةَ بْنِ مُهَاجِرٍ عَنْ أُمِّ جَعْفَرٍ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -

قَالَتْ: يَا أَسْمَاءُ إِنِّي قَدْ اسْتَفْبَحْتُ مَا يُصْنَعُ بِالنِّسَاءِ إِنَّهُ يُطْرَحُ عَلَى الْمَرْأَةِ الثُّوبُ فَيَصِفُهَا. فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَلَا أَرِيكَ شَيْئاً رَأَيْتَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ قَدَعَتْ بِجَرَائِدِ رَظِيَةِ فَحَتَّتْهَا، ثُمَّ طَرَحَتْ عَلَيْهَا ثُوباً.

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا أَحْسَنَ هَذَا وَأَجْمَلَهُ يُعْرَفُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْمَرْأَةِ فَإِذَا أَنَا مِثُّ قَاعِغِيلِيْنِي أَنْتِ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَا تُدْخِلِي عَلَيَّ أَحَدًا فَلَمَّا تُوفِّيتُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جَاءَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا تَدْخُلُ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: لَا تَدْخُلِي فَسَكَّتْ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَتْ: إِنَّ هَذِهِ
الْخُتَمِيَّةُ تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَقَدْ جَعَلَتْ لَهَا مِثْلَ
هُوَذَجِ الْعُرُوسِ.

فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ وَقَالَ: يَا أَسْمَاءُ مَا
حَمَلَكِ أَنْ مَنَعْتِ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ - ﷺ - يَدْخُلْنَ عَلَى ابْنَةِ النَّبِيِّ - ﷺ -
وَجَعَلْتِ لَهَا مِثْلَ هُوَذَجِ الْعُرُوسِ.

فَقَالَتْ: أَمَرْتَنِي أَنْ لَا تَدْخُلِي عَلَيَّ أَحَدًا وَأَرَيْتَهَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُ
وَهِيَ حَيَّةٌ فَأَمَرْتَنِي أَنْ أَصْنَعَ ذَلِكَ لَهَا.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَاضْنَعِي مَا أَمَرْتُكَ، ثُمَّ انْصَرَفَ
وَعَسَلَهَا عَلَيَّ وَأَسْمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١).

٤ - أبو نعيم الأصفهاني: حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا أبو العباس
السراج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا محمد بن موسى المخزومي عن عون بن
محمد بن علي بن أبي طالب عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر وعن
عمارة بن المهاجر عن أم جعفر أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: يا
أسماء إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء إن يطرح على المرأة الثوب
فيصفها، فقالت أسماء: يا بنو رسول الله ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة
فدعت بجرائد رطبة فحتها ثم طرحت عليها ثوباً.

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: مَا أَحْسَنَ هَذَا وَأَجْمَلَ تَعْرِفُ بِهِ الْمَرْأَةَ مِنَ الرَّجُلِ
فَإِذَا مَتَ أَنَا فَاغْسِلِينِي أَنْتَ وَعَلِيٌّ وَلَا يَدْخُلُ عَلَيَّ أَحَدٌ فَلَمَّا تَوَفَّيْتُ غَسَلَهَا
عَلِيٌّ وَأَسْمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا^(٢).

(١) سنن البيهقي - (ج ١٨/ص ١٣٨ رقم ٧١٨٠).

(٢) حلية الأولياء - (ج ٢/ص ٤٣).

٥ - الدولابي: حدثني أبو محمد النضر بن سلمة المروزي، سنة خمسين ومائتين حدثنا محمد بن الحسن، ويحيى بن المغيرة بن قزعة، قالوا: حدثنا محمد بن موسى الفطري، عن عون بن محمد بن علي بن أبي طالب، عن أمه أم جعفر، عن أسماء بنت عميس، أن فاطمة بنت رسول الله، ﷺ، قالت لأسماء بنت عميس: «إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء إنه ليطرح على المرأة الثوب فيصفها من رأى.

فقالت أسماء: يا بنت رسول الله أنا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة قالت: فدعت بجريدة رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله تعرف بها المرأة من الرجل قال:

قالت فاطمة: فإذا مت فاغسليني أنت ولا يدخلن علي أحد فلما توفيت فاطمة جاءت عائشة تدخل عليها، فقالت أسماء: لا تدخلني فكلمت عائشة أبا بكر فقالت: إن هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله ﷺ وقد جعلت لها مثل هودج^(١) العروس فقالت أسماء لأبي بكر: أمرتني أن لا يدخل عليها أحد وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني أن أصنع ذلك لها.

قال أبو بكر: اصنعي ما أمرتك فانصرف وغسلها علي وأسماء^(٢).

٦ - ابن شاهين: حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: حدثنا علي بن مسلم، قال: حدثنا ابن أبي فديك، قال: حدثنا موسى بن عبد الله، عن عون بن محمد بن علي، عن أمه أم جعفر ابنة محمد بن جعفر بن أبي طالب، عن أسماء بنت عميس،: أن فاطمة ابنة رسول

(١) الهودج: خباء يشبه الخيمة يوضع على الجمل لركوب النساء.

(٢) الذرية الطاهرة للدولابي - (ج ١/ ص ٢٥٠ رقم ٢٠٦).

الله، لما حضرتها الوفاة قالت: يا أمة إنني «لأستحيي مما يصنع بالنساء فقالت لها: إنني قد رأيت بأرض الحبشة شيئاً يصنع على النساء فأمرتها أن تصنعه عليها، ولا يلي غسلها إلا هي وعلي ؑ، قالت أسماء: فعملت نعشاً وغسلتها أنا وعلي ؑ، قال ابن أبي فديك: فاطمة ؑ أول من عمل عليها النعش»^(١).

٧ - ابن شاهين: حدثنا عبد الله بن محمد البغوي قال حدثنا علي بن مسلم قال حدثنا ابن أبي فديك قال حدثنا موسى بن أبي عبد الله عن عون بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أسماء بنت عميس أن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ لما حضرتها الوفاة قالت: يا امه إنني لأستحي مما يصنع بالنساء فقالت لها: إنني قد رأيت بأرض الحبشة شيء يصنع بالنساء فأمرتها أن تصنعه عليها ولا يلي غسلها إلا هي وعلي ؑ.

قالت أسماء فعملت نعشاً وغسلتها أنا وعلي ؑ قال ابن أبي فديك ففاطمه ؑ أول من عمل عليها النعش»^(٢).

٨ - الذهبي: وعن عمارة بن مهاجر، عن أم جعفر: أن فاطمة قالت لأسماء بنت عميس: إنني أستقبح ما يصنع بالنساء، يطرح على المرأة الثوب، فيصفها.

قالت: يا ابنة رسول الله، ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة فحتها، ثم طرحت عليها ثوباً.

فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله! إذا مت فغسليني أنت وعلي، ولا يدخلن أحد علي.

(١) ناسخ الحديث ومنسوخه لابن شاهين - (ج ٢/ص ٣٤٢ رقم ٦٤٥).

(٢) ناسخ الحديث ومنسوخه - (ج ١/ص ٤٨٣ رقم ٦٤٧).

فلما توفيت، جاءت عائشة لتدخل، فقالت أسماء: لا تدخل.

فشكت إلى أبي بكر.

فجاء، فوقف على الباب، فكلم أسماء.

فقالت: هي أمرتي.

قال: فاصنعي ما أمرتك، ثم انصرف^(١).

قال ابن عبد البر: هي أول من غطي نعشها في الإسلام على تلك

الصفة^(٢).

٩ - الذهبي: قال قتيبة: نا محمد بن موسى، عن عون بن محمد بن علي بن أبي طالب، عن أمه أم جعفر، وعن عمارة بن مهاجر، عن أم جعفر، أن فاطمة قالت لأسماء بنت عميس: إني أستبجح ما يصنع بالنساء: يطرح على المرأة الثوب فيصفها، فقالت: يا بنت رسول الله ألا أريك شيئاً رأيتك بالحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله، إذا مت فغسليني أنت وعلي، ولا يدخلن علي أحد. فلما توفيت جاءت عائشة تدخل، فقالت أسماء: لا تدخل، فشكت إلى أبي بكر، فجاء فوقف على الباب فكلم أسماء فقالت: هي أمرتي، قال: فاصنعي ما أمرتك، ثم انصرف.

(١) وقال المعلق على الكتاب: سير أعلام النبلاء - (ج ٢/ص ١٢٩).

في سنده جهالة، وهو في «الحلية» ٤٣/٢ و«المستدرک» ١٦٣/٣، ١٦٤ وفيه مخالفة لما في الصحيح من أن علياً دفنها ليلاً، ولم يعلم أبا بكر، فكيف يمكن أن تغسلها زوجه أسماء وهو لا يعلم، وورع أسماء يمنعها ألا تستأذنه، وانظر سنن الدارقطني ١/١٩٤، وسنن البيهقي ٣/٣٩٦، و«تلخيص الحبير» ٢/١٤٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢٨ - ١٢٩.

قال ابن عبد البر: فهي أول من غطى نعشها في الإسلام على تلك الصفة^(١).

١٠ - ابن عبد البر: الرواية التي ذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب بشيء من التفصيل رواها عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب زوجة محمد بن الحنفية، والتي رواها عنها أبنها عون بن محمد بن الحنفية، روتها عن جدتها أسماء بنت عميس.

فهذه الرواية لم يذكرها ابن شَبَّه^(٢) وإنما ذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب، بسنده إلى محمد بن إسحاق السَّراج، عن قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن موسى، عن عون بن محمد بن علي بن أبي طالب، عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر، وعن عمار بن المهاجر، عن أم جعفر - أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت لأسماء بنت عميس: (يا أسماء، إنني قد استقبحتُ ما يُصنع بالنساء، إنهُ يُطرح على المرأة الثوب فيصفها.

فقالت أسماء: يا بنت رسول الله، ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة! فدعت بجرائد رطبة فحتها ثم طرحت عليها ثوباً.

فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله! تُعَرَفُ به المرأة من الرجال، فإذا أنا متُّ فاغسليني أنت وعليّ، ولا تدخليني عليّ أحداً.

فلما توفيت جاءت عائشة تدخل، فقالت أسماء: لا تدخليني. فشكت إلى أبي بكر، فقالت إن هذه الخشمية تحول بيننا وبين بنت

(١) تاريخ الإسلام للذهبي - (ج ١/ ص ٣٧٣).

(٢) وقد اشبهه محمد إلياس عبدالغني في كتابه بيوت الصحابة ص ١٧١. حيث نسبها لابن شَبَّه في تاريخ المدينة.

رسول الله ﷺ، وقد جعلت لها هودج العروس - فجاء أبو بكر، فوقف على الباب، فقال: يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبي ﷺ أن يدخلن على بنت رسول الله ﷺ، وجعلت لها مثل هودج العروس؟ فقالت: أمرتني ألا يدخل عليها أحد، وأريتها هذا الذي صنعت، وهي حية، فأمرتني أن أصنع ذلك لها.

قال أبو بكر: فاصنعي ما أمرتك. ثم انصرف؛ فغسلها عليّ وأسماء^(١).

١١ - وَمِنْ ظَرِيفِ عَبْدِ الرَّزَاقِ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «مُعْجَمِهِ»، وَالْحَدِيثُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي غُسْلِ عَلِيٍّ لِفَاطِمَةَ، رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «كِتَابِ الْجَلْتَةِ فِي تَرْجَمَةِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا».

قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ ثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْمَخْزُومِيُّ عَنْ عَوْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أُمِّهِ، أُمِّ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: يَا أَسْمَاءُ إِنِّي اسْتَفِيحُ مَا يُفْعَلُ بِالنِّسَاءِ، إِنَّهُ يُظْرَحُ عَلَى الْمَرْأَةِ التُّوبُ فَيَصْفُهَا، فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَلَا أَرِيكَ شَيْئًا رَأَيْتَهُ بِالْحَبَشَةِ؟ فَدَعَتْ بِجَرَايِدَ رَطْبِيَةٍ فَلَوَّتْهَا، ثُمَّ طَرَحَتْ عَلَيْهَا تُوْبًا.

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: مَا أَحْسَنَ هَذَا وَأَجْمَلَهُ، يُعْرَفُ بِهِ الْمَرْأَةُ مِنْ الرَّجُلِ، فَإِذَا أَنَا مِتَّ فَأَغْسِلِينِي أَنْتِ وَعَلِيٌّ، فَلَمَّا تُوْفِيَتْ غَسَّلَهَا عَلِيٌّ وَأَسْمَاءُ.

(١) الاستيعاب لابن عبد البر، ج ٤، ترجمة فاطمة رقم: ٣٤٩١.

وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي «سُنَنِهِ» عَنْ أَسْمَاءَ أَنَّ فَاطِمَةَ أَوْصَتْ أَنْ يُغْسَلَهَا
زَوْجُهَا عَلِيٌّ وَأَسْمَاءُ فَغَسَلَهَا^(١).

الجواب على هذه الأحاديث بناء على مدرسة الخلفاء:
أولاً: من حيث السند:

هذه الروايات جميعاً تشترك في أشخاص عدة وتنتهي في سندها
إلى عون بن محمد بن علي وأمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر.
كما أن في أسناد كثير منها محمد بن إسحاق.
فأما فيما يرجع إلى ابن إسحاق، فيغض النظر عما قبله فإن
محمد بن إسحاق وإن كان وثقه جماعة من العلماء إلا أن آخرين منهم
أفحشوا القول فيه وضعفوه.

قال ابن الجوزي في رواية وقع في سندها محمد بن إسحاق: «أما
محمد بن إسحاق فمجروح شهد بأنه كذاب مالك وسليمان التميمي
وهيب بن خالد وهشام بن عروة ويحيى بن سعيد.

وقال ابن المديني: يحدث عن المجهولين بأحاديث باطلة^(٢) ولعل
ذلك لأنه رمي بالتشيع.

وقد وثقه جماعة أخرى كما ذكرنا^(٣).

وقال الذهبي: وثقة غير واحد ووثاه آخرون^(٤).

(١) نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية - (ج ٣/ ص ٤٦٢).

(٢) الموضوعات لابن الجوزي ج ٣ ص ٦١٩ حديث ١٨٤٢.

(٣) انظر: تهذيب الكمال للمزي ج ٢٤ ص ٤٠٥ رقم الترجمة: ٥٠٥٧، والميزان
للذهبي ج ٦ ص ٥٦ رقم: ٧٢٠٣، وتقريب التهذيب لابن حجر رقم: ٥٧٦٢.

(٤) الميزان ج ٦ ص ٥٧.

وأما فيما يرجع إلى عون بن محمد مع أمه.

فقد علق الألباني على سند فيه: عون بن محمد بن علي مع أمه في كتابه: السلسلة الضعيفة - (ج ٢ / ص ٤٧٠).

قال: قال الطحاوي: «محمد بن موسى هو المدني المعروف بـ (الفطري)، وهو محمود في روايته، وعون بن محمد، هو عون بن محمد بن علي بن أبي طالب، وأمّه هي أم جعفر ابنة محمد بن جعفر بن أبي طالب».

وأقول: وهذا سند ضعيف مجهول، وكلام الطحاوي عليه لا يفيد صحته، بل لعله يشير إلى تضعيفه، فإنه سكت عن حال عون بن محمد وأمّه، بينما وثق الفطري هذا، فلو كان يجد سبيلاً إلى توثيقهما لوثقهما كما فعل بالفطري، فسكوته عنهما في مثل هذا المقام مما يشعر أنهما عنده مجهولان، وهذا هو الذي ينتهي إليه الباحث، فإن الأول منهما، أورده ابن أبي حاتم (٣/١/٣٨٦) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وأما ابن حبان فأورده في «الثقات» (٢/٢٢٨) على قاعدته في توثيق المجهولين! وأما أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب، فهي من رواة ابن ماجه، أخرج لها حديثاً واحداً في «الجنائز» (رقم ١٦١١) وقد أعله الحافظ البوصيري بأن في إسناده مجهولتين إحداهما أم عون هذه، وقد ذكرها الحافظ في «التهذيب» دون توثيق أو تجريح، وقال في «التقريب»: «مقبولة» يعني عند المتابعة، وإلا فهي لبنة الحديث عنده.

ثانياً: من حيث المتن:

يمكن الملاحظة على هذه الروايات من حيث المتن بما يلي:

١ - أن أسماء بنت عميس في هذا الوقت كانت زوجة لأبي بكر، وقد

قال البيهقي: وقد ثبت أن أبا بكر لم يعلم بوفاة فاطمة، لما في الصحيح أن علياً دفنها ليلاً ولم يعلم أبا بكر، فكيف يمكن أن تغسلها زوجته وهو لا يعلم؟^(١)

ولعلّ الموجودة في منزل علي عليه السلام سلمى زوج أبي رافع أم عبيد الله بن أبي رافع، أو أم سلمة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم، أو امرأة أخرى.

٢ - على فرض صحة حديث النعش وأن التي وصفته هي أسماء بنت عميس أو أم سلمة زوج النبي صلى عليه وآله، المفروض أن وصف النعش كان في حياة فاطمة الزهراء عليها السلام، وهل كان في مرضها التي توفيت فيه أو قبله؟ وكل ذلك ليس فيه أي دلالة على أنها حملت على ذلك اليهودج لأن الأمر يرجع في هذا إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حتى ولو عملته أسماء، فيبقى القرار في الدفن لأمير المؤمنين عليه السلام وأين تدفن؟

نعم الرواية التي نقلها الحاكم في المستدرک في وصف اليهودج عن ابن عباس عن أسماء بنت عميس في آخر الرواية: (ثم حملناها ودفناها ليلاً)^(٢).

الظاهر أن هذا الكلام لابن عباس وليس فيه دلالة على أنهم حملوها على اليهودج، والحمل يصدق حتى في داخل المنزل.

بالإضافة أن في سندها الواقدي وقد وهّاه قوم، وعون بن محمد بن علي وهو مجهول كما تقدم.

(١) هامش تاريخ المدينة ج ١ ص ١٠٩ عن وفاء الرفاء ج ٢ ص ٩٢.

(٢) المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٧٧ ح ٤٧٦٣.

المجموعة الثانية من روايات النعش:

التي نقلها ابن شبة النميري المتوفى ٢٦٢هـ وهو أقدم من تحدث عن هذا الموضوع.

الرواية الأولى:

قال: حدثنا أبو عاصم النبيل قال، حدثنا كهمس بن الحسن قال، حدثني يزيد قال: كمدت فاطمة عليها السلام بعد وفاة أبيها سبعين بين يوم وليلة، فقالت: إني لأستحي من جلاله جسمي إذا أخرجتُ على الرجال غداً - وكانوا يحملون الرجال كما يحملون النساء - فقالت أسماء بنت عميس - أو أم سلمة - إني رأيت شيئاً يصنع بالحبشة، فصنعت النعش فأتخذه بعد ذلك سنة^(١).

والجواب:

١ - هذه الرواية من حيث السند مرسله؛ فإن يزيد: الذي رواها هو يزيد بن عبد الله بن الشخير العامري المتوفى سنة ١١١هـ كما ذكره ابن حبان^(٢) وأين هو عن وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام التي توفيت سنة ١١هـ؟

وبين الوفايتين مائة عام فيبدو أنه في وقت وفاة فاطمة هو بعد لم يولد.

٢ - ومن حيث المتن فهذه الرواية ليس فيها أي دلالة على دفنها في البقيع فعلى فرض ثبوت تصوير النعش أو عمله فإنه لا يلزم أنه قد

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ١٠٨.

(٢) كتاب الثقات لابن حبان ج ٣ ص ١٣١ رقم: ٤٤٩٠.

استعمل بعد وفاتها خصوصاً أنه قد ثبت بالتواتر أنها دفنت ليلاً فلا تحتاج إلى ذلك النعش التي قد رآته أسماء بنت عميس أو أم سلمة في الحبشة.

٣ - إن هذه الرواية ذكرت سبب اتخاذ النعش المغطى هو جلالة جسمها - أي عظمه وكبره - ولم يعرف عن السيدة فاطمة الزهراء ؑ أنها كبيرة الجسم، بل هي إلى النحافة أقرب منها إلى السمنة حيث أنهكتها العبادة، خصوصاً بعد وفاة أبيها لما ألمَّ بها من الحزن والأسى.

وقد تقدمت بعض الروايات أنها كالخيال وقد التصق الجلد بالعظم من عظم المصيبة.

٤ - إن الفترة التي كانت فيها أسماء أو أم سلمة في الحبشة لم يتسن لأهل الحبشة الإسلام حتى يهتموا بالستر وهل أن الحبشة غير المسلمة أكثر غيرة وسترأ من المسلمين؟

٥ - إن هذه الرواية والرواية السابقة التي نقلها صاحب الاستيعاب لم يظهر منهما أن النعش قد استعمل في تشييع فاطمة ؑ بل ولم يكن فيهما أدنى إشارة إلى ذلك، وإنما الرواة قد استنبطوا منهما أن فاطمة حملت عليه.

الرواية الثانية:

نقلها محمد إلياس عن الاستيعاب ج ٤/١٨٩٨، قال: وقد روي عن ابن عياش أن فاطمة أول من غطي نعشها من النساء في الإسلام ثم بعدها زينب بنت جحش صنع ذلك بها أيضاً^(١).

أقول: هذه لم تكن رواية ينقلها ابن عبد البر وإنما هو كلام ابن عبد البر واستنتاج منه من الرواية المتقدمة التي نقلها عن أم جعفر.

وإليك نص كلام ابن عبد البر في الاستيعاب: قال أبو عمر: فاطمة عليها السلام أول من غطي نعشها من النساء في الإسلام على الصفة المذكورة في هذا الخبر، ثم بعدها زينب بنت جحش عليها السلام، صنع ذلك بها أيضاً^(١).

وأنت ترى بكل وضوح أن ابن عبد البر يستنتج من الخبر الذي ذكره عن أم جعفر المتقدم، كما نقله عنه المزي في تهذيب الكمال في ترجمة فاطمة.

بينما الخبر لم ينص أنها سلام الله عليها حملت على ذلك النعش. وكلام أسماء على فرض صحته إنما كان قبل الدفن لا بعده. فالاستنتاج الذي استنتجه محمد إلباس من الروايتين أو الثلاث بقوله:

وبهذا ثبت أن فاطمة عليها السلام كانت تعرف بأنها تحمل من البيت بعد الموت لتدفن في البقع لذا كانت تستحي أن تحمل مثل الرجل... ولو كان المقرر دفنها في بيتها الذي توفيت فيه لم يكن هناك ما يقتضي أن تستحي فاطمة من حملها مثل الرجال، وأن يعمل لها هودج وأن تدفن ليلاً^(٢).

أقول: الروايات التي ذكرها لا تثبت ما ذكره والقرار الذي صدر بدفنها في منزلها:

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ج ٤ ص ٤٥١ ط دار الكتب العلمية.

(٢) بيوت الصحابة ص ١٧٢.

١ - أنه قرار سري ولو مؤقتاً ولا يراد أن يظهر للآخرين، وإلا لماذا تدفن ليلاً ولم تدفن نهاراً جهاراً؟

٢ - ما دام ثبت بالتواتر أنها ؑ دفنت ليلاً - كما سوف يأتي - فلماذا هذا الهدج؟ وما هي فائدته، حتى وإن كان يراد دفنها في البقيع، حيث إن ظلام الليل كافٍ في سترها عن أنظار الآخرين إن وجدوا، ولم يكن هناك من الإنارة ما يكشف الجنازة للآخرين.

٣ - لعل ذكر النعش من باب التعظيم على الأمر.

الدليل الثالث أن الإمام الحسن دفن إلى جنب أمه:

من الأدلة التي استدل بها على أن السيدة فاطمة الزهراء ؑ دفنت في البقيع:

الروايات التي ذكرت أن الإمام الحسن ؑ أوصى أن يدفن إلى جنب أمه فاطمة الزهراء ؑ، وهذه المجموعة من الروايات ذكرها علماء العامة وأول من روى ذلك هو: أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري المتوفى ٢٦٢هـ روى بسنده (أن الحسن بن علي ؑ قال: ادفنوني في المقبرة إلى جنب أمي. فدفن في المقبرة إلى جنب فاطمة...)^(١).

وهذه الرواية أول ما فيها أنها مرسلة ولا يمكن الاعتماد عليها وتبعه على ذلك كل من تأخر عنه منهم مثل أبي الفرج الأصبهاني^(٢) وابن

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ج ١ ص ١٠٧ وص ١١١.

(٢) مقاتل الطالبين ص ٧٤ و٧٥.

أبي الحديد في شرح النهج^(١) وابن عبد البر في الاستيعاب، وابن حجر في الإصابة وغيرهم.

وذكر ابن شبة النميري رواية أخرى حول قبر الإمام الحسن بن علي عليه السلام، وأوصى فيها أن يدفن في المقبرة إلى جنب أمه فاطمة (فدفن في المقبرة إلى جنب فاطمة عليها السلام)^(٢). وهذه الرواية مرسلة من حيث السند.

ومن حيث المتن تقول هذه الرواية إن المشادة بين بني أمية وبني هاشم كانت في حياة الإمام الحسن عليه السلام وقبل وفاته، بينما روايات أخرى ومنها الرواية المتقدمة على هذه الرواية التي ذكرها النميري أن المشادة وقعت بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام فأيهما أصح؟

كما أنه يمكن حمل كلمة أمه فاطمة على جدته فاطمة بنت أسد عليها السلام - كما سوف يأتي -.

بتقريب أن جدته هي أمه أيضاً وكل منهما فاطمة ولم يذكر في أي رواية منها أنه قال: (أمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله)، وبدل على التهافت في هذا الخبر أنه ذكر أن قبر الحسن بن علي مع قبر عائشة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله. حيث جاء فيه (إن في المقبرة قبرين مطابقين بالحجارة؛ قبر حسن بن علي، وقبر عائشة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله)، فنحن لا نخرجهما).

والجواب:

١ - أن السيدة عائشة توفيت في طريق الشام.

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٥٠.

(٢) تاريخ المدينة ج ١ ص ١١١.

٢ - على فرض أنها دفنت في البقيع لم يدع أحد أنها دفنت إلى جنب الإمام الحسن ؑ وإنما أدعي دفنها إلى جنب زوجات الرسول صلوات الله وسلامه عليه.

كما قد يطلق الأب على الجد فقد جاء في كتاب الثقات لابن حبان في ترجمة الإمام الحسن ؑ قال: (وأوصى إلى أخيه الحسين: إذا أنا مت فاحفر لي مع أبي وإلا ففي بيت علي وفاطمة وإلا ففي البقيع...) (١).

فقد أطلق في هذا الخبر اسم الأب على الجد وهو رسول الله ﷺ لأن الإمام أمير المؤمنين ؑ مدفون بالنجف الأشرف ويوجد مسافة بعيدة وإنما أراد بالأب رسول الله ﷺ.

ويبدو من هذه الوصية أن الإمام الحسن ؑ أراد الأفضلية في الدفن على الترتيب:

- ١ - أن يدفن إلى جنب جده رسول الله ﷺ.
- ٢ - أن يدفن إلى جنب أمه فاطمة ؑ في منزلها حيث عبر في (بيت علي وفاطمة).

٣ - إذا لم يمكن هذا ولا ذاك ففي البقيع.

وبالفعل فإن بني أمية منعت من دفنه إلى جنب جده رسول الله ﷺ. ومع هذا أيضاً بنو أمية منعت من دفنه في منزل أبيه وأمه كما يقول هذا النص:

(١) كتاب الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٨٣ رقم: ٢٢١. وقريب منه ما في الكافي كما سوف يأتي.

(ثم أمر الحسين أن يحفر له في بيت علي وفاطمة، فبلغ ذلك بني أمية فأقبلوا [و] عليهم السلاح وقالوا: والله! لا نتخذ القبور مساجد، فنادى الحسين في بني هاشم فأقبلوا بالسلاح، ثم ذكر الحسين قول أخيه لا ترفعن، في ذلك صوتاً، فحفر له بالبقيع ودفن هناك ﷺ في أحسن مقام^(١)).

فهذا النص يدل:

١ - على أن فاطمة الزهراء ﷺ مدفونة في منزلها. وإلا ما هو المبرر على أن يوصي الإمام الحسن بدفنه في منزل أبيه وأمه إذا لم تكن أمه مدفونة فيه خصوصاً وأن البيت لا يزال يسكن وهو مشترك بينه وبين أخوته.

٢ - إن الروايات التي نقلت كلام الإمام الحسن ﷺ أن يدفن إلى جنب أمه إذا لم يفسح المجال لدفنه إلى جنب جده، يريد - والله العالم - إلى جنبها في منزلها.

غاية الأمر أن النتيجة بعد أن حصل ما حصل بين بني هاشم وبني أمية دفن الإمام الحسن في البقيع فظن الرواة أنه دفن إلى جنب أمه في البقيع.

وما ذكره محمد إلياس عن ابن عبد البر من أن الإمام الحسن ﷺ دفن إلى جنب أمه فاطمة ﷺ.

هذا مرسل ولعله استنتاج من بعض الروايات التي لم يتم سندها - كما تقدم -.

(١) كتاب الثقات لابن حبان ترجمة الإمام الحسن ج ١ ص ٢٨٣ رقم: ٢٢٠.

وما ذكره عن السخاوي، والسمهودي، والعباسي، والمحجب الطبري، والبرزنجي كل ذلك اجتهادات منهم اعتماداً على الرواية التي ذكرها ابن شبة المتقدمة وهي مرسلة.

هل دفن الحسن إلى جنب أمه أو إلى جنب جدته؟

ومن الروايات في هذا الجانب ما ذكره الطوسي:

الرواية التي رويت عن ابن عباس قال: فحملناه (يعني الإمام الحسن عليه السلام) فأتينا به قبر أمه فاطمة عليها السلام فدفناه إلى جنبها عليها السلام وأرضاه - إلى أن قال - ارجعي فقد كفى الله تعالى المؤنة ودفن الحسن إلى جنب أمه، فلم يزد من الله تعالى إلا قريباً...^(١)

سند الرواية ولها طرق:

- ١ - الطوسي، عن المفيد، عن أبي الحسن علي بن بلال المهلبي، قال حدثنا مزاحم بن عبدالوارث بن عباد البصري بمصر، قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، قال: حدثنا العباس بن بكار، قال حدثنا أبوبكر الهاللي، عن عكرمة، عن ابن عباس.
- ٢ - قال الغلابي، وحدثنا أحمد بن محمد الواسطي، قال حدثنا عمر بن يونس اليمامي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.
- ٣ - قال: حدثنا أبو عيسى عبيدالله بن الفضل الطائي، قال: حدثنا الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن أبي

(١) أمالي الطوسي ص ١٦٢، وعنه في البحار ج ٤٤ ص ١٥١.

طالب عليه السلام، قال: حدثني محمد بن سلام الكوفي، قال: حدثنا أحمد بن محمد الواسطي، قال حدثنا محمد بن صالح، ومحمد بن الصلت، قال: حدثنا عمر بن يونس اليمامي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس. قال: دخل الحسين بن علي عليه السلام على أخيه الحسن بن علي عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه... إلخ.

فالطريق الأول: فيه عكرمة الثابت أنه ضعيف ولا يمكن الاعتماد عليه وبالإضافة إلى ذلك فيه عدة مجاهيل مثل مزاحم بن عبد الوارث.

وأما الطريق الثاني: فيشترك مع الطريق الأول في بعض المجاهيل يضاف إلى ذلك أن الواسطي مجهول، وعمر بن يونس اليمامي قد ترجمه علماء العامة ووثقوه^(١) إلا أن علماءنا لم يوثقه أحد منهم.

وأما الطريق الثالث: كالطريق الثاني يشترك في بعض المجاهيل كما يشتمل على الواسطي واليمامي الذي تقدم الحديث عنهما. ويبدو من سند الرواية أنها عامية وتشتمل على عدة من المجاهيل وغير الموثقين فتسقط من الاعتبار.

كما يشتمل الطريق الثاني والثالث على الكلبي: وهو محمد بن السائب الكلبي أبو النضر الكوفي من أصحاب الصادق والباقر عليهما السلام توفي ١٤٦ هـ ولم ينص أحد من علمائنا على وثاقته^(٢).

وعلماء العامة ترجموه وأكثرهم نص على ضعفه وعدم وثاقته.

(١) تهذيب الكمال للمزي ج ٢١ ص ٥٣٤ برقم: ٤٣٢٢، تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٧ ص ٥٠٥ - ٥٠٧، ميزان الاعتدال.

(٢) معجم رجال الحديث ج ١٦ ص ١٠٧ برقم: ١٠٨١٢.

قال النسائي: متروك الحديث^(١).

وذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكين^(٢).

وقال البخاري: تركه يحيى بن سعيد^(٣).

وضعه ابن حبان^(٤) والعقيلي^(٥).

وغيرهم^(٦) ولعل الكثير إنما وضعه لانتهامه بالرفض والتشيع كما في كثير من عبارات التضعيف قال ابن حجر: (متهم بالكذب ورمي بالرفض)^(٧).

وربما قبله بعضهم إما مطلقاً أو في خصوص التفسير.

قال ابن عدي: وحدث عن الكلبي ابن عيينه وحماد بن سلمة... وغيرهم من ثقات الناس، ورضوه في التفسير...^(٨).

وأما أبو صالح: الذي روى عنه الكلبي فهو: باذام، ويقال: باذان. ويقال: ذكوان، مولى أم هاني بنت أبي طالب.

(١) الضعفاء والمتروكين للنسائي برقم ٥١٤.

(٢) برقم ٤٦٧.

(٣) كتاب الضعفاء الصغير برقم ٣٢٢.

(٤) المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ٢٥٣.

(٥) الضعفاء الكبير للعقيلي ج ٤ ص ٧٦ برقم: ١٦٣٢.

(٦) انظر: الكامل لابن عدي ج ٧ ص ٢٧٣ برقم: ١٦٢٦، وتهذيب الكمال للمزي ج ٢٥ ص ٢٤٦ برقم: ٥٢٣٤، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج ٣ ص ٦٢ برقم: ٢٩٩٨، ميزان الاعتدال للذهبي ج ٦ ص ١٥٩ برقم: ٧٥٨٠، تهذيب التهذيب ج ٩ ص ١٧٨.

(٧) تقريب التهذيب ص ٨٤٧ برقم: ٥٩٣٨.

(٨) انظر: الكامل لابن عدي ج ٧ ص ٢٨٢، ولسان الميزان لابن حجر ج ٧ ص ٣٥٩ برقم: ٤٦٠٥.

وروى عنه أصحاب السنن الأربعة:

- قال النسائي: بإذام أبو صالح الكلبي: ضعيف كوفي^(١).
 وقال البخاري: ترك ابن مهدي حديث أبي صالح^(٢).
 ونقل ضعفه ابن عدي^(٣) وابن حبان^(٤) وابن الجوزي^(٥).
 وقال ابن حجر: ضعيف مدلس، من الثالثة^(٦).
 وروى المزني مدحه وذمه^(٧) وكذلك الذهبي^(٨).

تميز:

وهذا غير أبي صالح: ذكوان السمان الزيات المدني المتوفى ١٠١ هـ وكان عثمانياً^(٩).

ولم أرى أحداً من علماءنا قد ترجمه فضلاً عن توثيقه.

فهذه الرواية عامية وهي ضعيفة على مبانيهم في علم الرجال كما

تقدم.

-
- (١) الضعفاء والمتروكين للنسائي برقم ٧٢.
 (٢) كتاب الضعفاء الصغير للبخاري برقم: ٤٣.
 (٣) الكامل في ضعفاء الرجال ج ٢ ص ٢٥٥ برقم: ٣٠٠.
 (٤) المجروحين لابن حبان ج ١ ص ١٨٥.
 (٥) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج ١ ص ١٣٥ برقم: ٤٨٩.
 (٦) تقريب التهذيب ص ١٦٣ برقم: ٦٣٩.
 (٧) انظر: تهذيب الكمال للمزي ج ٤ ص ٦ برقم: ٦٣٦.
 (٨) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣ برقم: ١١٢٣.
 (٩) انظر: تهذيب الكمال ج ٨ ص ٥١٣ برقم: ١٨١٤ وغيره.

وهي كذلك على مباني الشيعة فإن كثيراً من رجال السند ضعفاء وبعضهم مجهول الحال.

كما أن كلمة (أمه فاطمة) محرفة إلى (جدته فاطمة) لأنه يوجد في مجموعة من الروايات التي ذكرت الحادثة وقريب من هذه الرواية ذكرت (جدته فاطمة بنت أسد) وعلى فرض عدم التحريف في هذه الرواية تكون معارضة بتلك الروايات التي ذكرت أن الإمام الحسن عليه السلام مدفون عند جدته فاطمة بنت أسد - كما تقدم -.

الدليل الرابع دفنها في دار عقيل:

من الأدلة التي ذكرها علماء السنة على دفنها في البقيع هي الروايات التي ذكرها المحدثون والمؤرخون هو دفنها في دار عقيل بن أبي طالب.

أقول: الروايات التي ذكرت أن قبرها في دار عقيل، أقدم من ذكر هذه الروايات هو ابن شبة النميري المتوفى ٢٦٢هـ في كتابه تاريخ المدينة المنورة. وهي كما يلي:

١ - حدثنا محمد بن يحيى، قال أخبرني محمد، أنه سمع عبد الله بن حسين بن علي يذكر، عن عكرمة بن مصعب العبدي قال: (أدرت حسن بن علي بن أبي طالب وهو يدبُّنا عن زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع)^(١).

وهذه الرواية لا ربط لها بالمقام وليس فيها أي دلالة على المدعى.

٢ - وأخبرنا أيضاً، عن عكرمة بن مصعب، عن محمد بن علي بن

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ١٠٥.

عمر أنه كان يقول: (قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع)^(١).

الجواب: هذه الرواية ضعيفة السند حيث موجود في سندها:

أ - عكرمة بن مصعب العبدي وهو مجهول الحال^(٢).

ب - وفيها محمد بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو لم يوثق.

والرواية مرسلّة؛ فإن الراوي وهو: محمد بن علي بن عمر لم يعاصر وفاة فاطمة ﷺ. فالرواية ساقطة لا يمكن الاعتماد عليها.

٣ - حدثنا أبو غسان، عن حسن بن منبوذ بن حويطب، عن أبيه وجده الفضل بن أبي رافع أنهما حدثاه: أن قبر فاطمة - ﷺ - وجاه زقاق نبيّه، وأنه إلى زاوية دار عقيل أقرب^(٣).

والجواب: إن هذه الرواية ضعيفة ففي سندها موجود: منبوذ بن حويطب، وهو رجل من آل أبي رافع، ويقال مولى أبي رافع، وهو لم يوثق^(٤).

٤ - حدثنا أبو غسان، عن غسان بن معاوية بن أبي مزرّد، أنه سمع عمر بن علي بن حسين بن علي يقول: (إن قبر فاطمة - ﷺ -

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ١٠٥.

(٢) انظر: الميزان للذهبي ج ٥ ص ١١٦ برقم: ٥٧٢٠ والمغني للذهبي أيضاً ج ٢ ص ٦٧ برقم: ٤١٧١، ولسان الميزان ج ٤ ص ١٨٢.

(٣) تاريخ المدينة ج ١ ص ١٠٥.

(٤) انظر: تهذيب الكمال للمزي ج ٢٨ رقم: ٦١٧٤، وتهذيب التهذيب ج ١٠ ص

جَدُّو الزقاق الذي يلي زاوية دار عقيل - وذكر غسان: أنه ذرع من حيث أشار له عمر بن علي، فوجده خمس عشرة ذراعاً إلى القناة^(١).

هذه أيضاً ضعيفة السند ففي سندها: غسان بن معاوية بن أبي مُرَّدِّد، فإنه مجهول الحال، فلم أرى من ذكره أو وثقه من علماء الرجال. فقد رجعت إلى الكامل لابن عدي، وتهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب، والميزان للذهبي، ولسان الميزان، وتقريب التهذيب، وغيرها فلم يذكره أحد منهم فيبدو أن الرجل مجهول الحال.

٥ - حدثنا أبو غسان، عن عبد الله بن عمر بن عبد الله، مولى غفرة، عن أبيه عمر أنه سمعه يقول: قبر فاطمة حذو دار عقيل مما يلي دار نبيه^(٢).

الجواب: هذه الرواية غير تامة سنداً، ففي سندها: عبد الله بن عمر بن عبد الله مولى غفرة: وهو مجهول الحال.

فقد رجعت إلى الكتب الأنفة الذكر في علم الرجال فلم يذكره أحد منهم.

٦ - حدثنا أبو غسان، عن إسماعيل بن عون بن عبد الله بن أبي رافع، أنه سمع من أبيه، عن أبيه: (أن قبر فاطمة عليها السلام مخرج الزقاق الذي بين دار عقيل ودار أبي نبيه - وذكر إسماعيل: أنه ذرع الموضع الذي ذكره أبوه أنه موضع القبر وبين القناة التي في

(١) تاريخ المدينة المنورة ج ١ ص ١٠٥.

(٢) تاريخ المدينة ج ١ ص ١٠٦.

دار عقيل ثلاثاً وعشرين ذراعاً، وبينه وبين القناة الأخرى سبعاً وثلاثين ذراعاً^(١).

الجواب: هذه ضعيفة ففي سندها إسماعيل بن عون بن عبد الله بن أبي رافع وهو لم يوثق، فقد ترجمه المزي وذكر أنه إسماعيل بن عون بن علي بن عبيدالله بن أبي رافع، يقال فيه إسماعيل بن عون بن عبيدالله ينسب عون إلى جده، وهو عزيز الحديث، ولم يذكر المزي له توثيقاً^(٢).

٧ - قال: وأخبرني مخبر ثقة قال: يقال إن المسجد الذي يُصلى جنبه شرقياً على جناز الصبيان، كان خيمة لامرأة سوداء يقال لها رقية، كان قد جعلها حسين بن علي تُبصر قبر فاطمة، وكان لا يعرف قبر فاطمة عليها السلام غيرها^(٣).

هذه الرواية مرسلة ولا يمكن الاعتماد عليها بالإضافة إلى أنها كاذبة في نفسها فكيف أن هذه المرأة التي هي جالسة، تبصر قبر فاطمة عليها السلام لا يعرف قبر فاطمة غيرها؟ وهي مناقضة للروايات المتقدمة بل والواقع على خلافها.

الرواية التي ذكرها في قبر أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله قال:

٨ - حدثنا محمد بن يحيى قال: سمعت من يذكر: أن قبر أم سلمة عليها السلام بالبقيع، حيث دفن محمد بن زيد بن علي، قريباً من موضع قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله^(٤).

(١) تاريخ المدينة ج ١ ص ١٠٦.

(٢) انظر: تهذيب الكمال ج ٣ رقم: ٤٧١.

(٣) تاريخ المدينة ج ١ ص ١٠٦.

(٤) تاريخ المدينة ج ١ ص ١٢٠.

ولكن هذه الرواية مرسلة فلا يمكن الاعتماد عليها.

أقول: جميع الروايات التي ذكرها ابن شبة حول دفن فاطمة ؑ في دار عقيل كلها ضعيفة السند لا يمكن الاعتماد عليها. هذا أولاً.

وثانياً: أن هذه الروايات في حد ذاتها متناقضة فبعضها تقول: إن قبرها في دار عقيل وبعضها تقول في زاوية دار عقيل، وبعضها تقول إن القبر إلى زاوية دار عقيل أقرب، وبعضها تقول حذو الزقاق الذي يلي زاوية دار عقيل، وبعضها تقول: حذو دار عقيل.

ومن حيث الذرع بعضها تقول بين القبر والقناة خمس عشرة ذراعاً، وبعضها تقول: ثلاثاً وعشرين ذراعاً.

فهذا التناقض في هذه الروايات مما يدل على بطلانها، ثم ما هو المبرر لدفنها في دار عقيل دون أن تدفن في منزلها؟

وهل أن دار عقيل كانت بالفعل موجودة في البقيع؟

وهل يجوز للإنسان أن يتخذ منزلاً في المقبرة؟

ولماذا اختار عقيل داره في المقبرة؟

الدليل الخامس تعدد القبور:

على دفنها في البقيع تعدد القبور التي عملها أمير المؤمنين ؑ عند دفنها فقد تقدمت بعض الروايات ونقل أبو بكر أحمد بن كامل في تاريخه المعروف بتاريخ الشجري عن الزهري: أن أمير المؤمنين والحسين دفنوا ليلاً وغيبوا قبرها^(١).

(١) نقله عنه ابن شهر آشوب في المناقب ج ٣ ص ١٣٧ والمجلسي في البحار ج ٢٩ ص ٣٨٩ وج ٤٣ ص ١٨٣.

قال وروي أنه سوى قبرها مع الأرض مستوياً، وقالوا سوى حولها قبراً مزورة سبعة حتى لا يعرف قبرها.

وروي أنه رش أربعين قبراً حتى لا يبين قبرها من غيره فيصلوا عليها^(١).

أقول: هذه الرواية مرسلة فلا يمكن الاعتماد عليها وكذلك ما تقدم من روايات في هذا الجانب.

أقدم من قال إنها دفنت في البقيع

والحاصل: أن أقدم من قال من علماء العامة أنها دفنت في البقيع هو ابن شبة النميري البصري المتوفى سن ٢٦٢هـ في كتابه تاريخ المدينة وأكثر من روى الروايات حول هذا الموضوع فقد ذكر تحت عنوان: (متوفى فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله).

١٦ رواية، وفي عنوان قبر الحسن بن علي رواية، وفي عنوان قبر أم سلمة زوج الرسول صلى الله عليه وآله رواية أخرى فالمجموع ١٨ رواية. وكل هذه الروايات بأجمعها غير تامة السند.

وقد تقدم مناقشة الكثير من هذه الروايات سنداً ودلالة، والبعض منها كاذبة في نفسها مثل: الرواية السابعة المتقدم ذكرها، التي تذكر أن الإمام الحسين عليه السلام وضع رقية مولاة فاطمة تبصر قبرها (وكان لا يعرف قبر فاطمة عليها السلام غيرها)^(٢).

وبعض الروايات ليست فيها أي صلة بالموضوع مثل:

(١) نقله عنه ابن شهر آشوب في المناقب ج ٣ ص ١٣٨ والمجلسي في البحار ج ٢٩ ص ٣٨٩ وج ٤٣ ص ١٨٣ ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١٦ ص ٢٨٠.

(٢) تاريخ المدينة ج ١ ص ١٠٦.

الرواية الأولى^(١): تدل على لعب الأطفال على دار عقيل.

والثامنة والعاشرة: فإنهما تدلان على الدفن في منزلها.

والثانية عشر والثالثة عشر والرابعة عشر: فإنها تدل على الغسل.

والخامسة عشر والسادسة عشر: تدلان على دفنها ليلاً.

وذكر محمد إلياس في كتابه بيوت الصحابة، من أدلته على دفنها

في البقيع الروايات التي ذكرها المؤرخون قال: لقد ذكر المؤرخون

روايات تفيد أن قبر فاطمة عليها السلام في دار عقيل بالبقيع^(٢).

ثم نقل عن ابن شبة وابن سعد في الطبقات وابن حجر في الإصابة

والمسعودي في مروج الذهب والسمهودي وابن النجار.

وما ذكره عن ابن سعد أن قبر فاطمة بالبقيع في دار عقيل.

الجواب:

١ - هل أن دار عقيل في البقيع بالفعل حتى تدفن فاطمة الزهراء عليها السلام

فيها؟

٢ - ما هو المرجح لدار عقيل على دار أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام

مادام من المتعارف أن تدفن الموتى في البيوت.

وما نقله عن الإصابة بقوله: وقال عبد الرحمن الموالي: دفنت

فاطمة في زاوية دار عقيل، وبين قبرها وبين الطريق سبعة أذرع^(٣).

بينما الموجود في الإصابة يدل على نفي كونها في البقيع، فقد نقل

(١) من ترقيم المصنر وهو (كتاب تاريخ المدينة).

(٢) بيوت الصحابة ص ١٧٢.

(٣) بيوت الصحابة.

ابن حجر عن الواقدي بقوله: إن الناس يقولون: إن قبر فاطمة بالبقيع. فقال: ما دفنت إلا في زاوية في دار عقيل، وبين قبرها وبين الطريق سبعة أذرع^(١).

يفهم من هذا الكلام أن الناس يتناقلون أن فاطمة رضي الله عنها دفنت في البقيع بينما عبدالرحمن بن أبي الموالي ينفي أنها في البقيع وأنها دفنت في دار عقيل، ويظهر من ذلك أن دار عقيل خارج البقيع وليست داخله. وما نقله عن المسعودي لا سند له ثم من الذي كتب تلك الرخامة؟.

والذي نقله عن ابن النجار المتوفى ٦٤٣هـ هو ما ذكره ابن شبة المتوفى ٢٦٢هـ، وهي الرواية التاسعة التي ذكرها حول قبر فاطمة رضي الله عنها. وقد تقدم الجواب عليها وأنها مرسله لا يمكن الاعتماد عليها. فتلخص: أن ما ذكره علماء السنة من الأدلة على دفن الصديقة الطاهرة فاطمة رضي الله عنها في البقيع، غير تام ولا يوجد عليه رواية واحدة صحيحة صريحة حتى على مبناهم في علم الرجال. وقال بعض العلماء منهم أنها دفنت في منزلها - كما تقدم - في القول الأول، هذا كله فيما يرجع إلى رأي علماء العامة.

أسماء بعض علماء السنة الذين قالوا أنها دفنت في البقيع:
السمهودي:

وقد تقدم كلامه.

ومنهم العلامة الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد باكثير الحضرمي

(١) الإصابة لابن حجر ج ٨ ص ٢٦٨ ترجمة فاطمة رقم: ١١٥٨٧.

الشافعي المتوفى سنة ١٠٤٧ في «وسيلة المآل في عد مناقب الآل» (ص ٩٣ ألفه سنة ١٠٢٧ هـ باسم الشريف إدريس شريف مكة المكرمة والنسخة مصورة من النسخة المخطوطة التي في المكتبة الظاهرية بدمشق الشام) قال:

وقيل: إنه بالبقيع قال الحافظ أبو عمرو بن عبد البر: إن الحسن لما توفي دفن إلى جنب أمه فاطمة وقبر الحسن معروف بجنب قبر العباس عليه السلام بالبقيع ولم يعلم لفاطمة عليها السلام ثم قُبر غير أن هناك في قبلي القبة محل يقال: إنه قبرها اطلع عليه بعض أولياء الله بالكشف فتكون على هذا مع الحسن والعباس في البقعة فينبغي أن يسلم عليها عليها السلام.



الخاتمة

محاولة سياسية

ولعل القول بدفنها في البقيع محاولة لإبعادها عن أبيها، وتقليل من تلك المنزلة العظيمة التي كان أبوها يكنها لها، وتقليل من أهمية الحزن الذي أصابها بعد فقدانها لأبيها.

فإذا كانت هذه المرأة العظيمة التي لا يتمكن أبوها على فراقها في حال حياتهما وجعل منزلها بجواره، «وكان خوخة إلى بيت النبي ﷺ»، وكان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل إلى المخرج اطلع فيه يعلم خبرهم^(١).

وكان ﷺ إذا رجع من سفر أول ما يبدأ بالمسجد فيصلي فيه ركعتين ثم يبدأ ببيت فاطمة ﷺ قبل بيوت زوجاته.

فعن ابن عمر: أن النبي ﷺ كان إذا سافر كان آخر الناس عهداً به فاطمة، وإذا قدم من سفر كان أول الناس به عهداً فاطمة ﷺ^(٢).

وكانت هي ﷺ لا تتمكن من فراقه والبعد عنه، فإذا كان هكذا

(١) تاريخ مكة والمدينة لابن الضياء المكي ص ٢٦٩.

(٢) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٦٩ ح ٤٧٣٩.

حالتها معه وحاله معها فكيف تختار بقعة تدفن فيها بعيدة عنه؟ وهل كانت في حال حياته تحب القرب منه وبعد وفاته ووفاتها تكره القرب منه؟؟ إنه لغريب جداً.

فالأدلة الصحيحة والاعتبارات كلها دالة على أن قبرها في منزلها، ولو كان هناك إمكان لدفنت إلى جنب قبر أبيها ولكن الأوضاع غير ملائمة لذلك.

إخفاء قبرها

وما يحاوله بعض الموالين من تحبيذ استمرارية إخفاء قبرها بين الأقوال الثلاثة المتقدمة وجعل ذلك دليلاً على ظلامتها في حال حياتها. فهذه المحاولة غير صحيحة ولا تستند إلى دليل شرعي ولا اعتبار عرفي. بل هذه المحاولة والتعتيم على الحقائق ومحاولة إخفائها هي بدورها واحدة من تلك الظلمات للسيدة فاطمة صلوات الله عليها.

وإذا كان البعض يريد أن يبعدها عن قبر أبيها وعن منزلها لمصالح سياسية ومكاسب معينة، فلماذا بعض المؤمنين يساير هذه المحاولة من حيث إن يشعر أو لا يشعر بحجة المظلومية؟

دفنها ليلاً

من الأدلة التي أقيمت على أن فاطمة ؑ دفنت في منزلها ما ثبت أنها دفنت ليلاً، بوصية منها.

أما كونها قد دفنت ليلاً فقد تواترت الروايات على ذلك من السنة والشيعية فقد أطبق علماء الشيعة على أنها دفنت ليلاً، وكذلك علماء السنة فقد ذكر دفنها ليلاً المشاهير من علمائهم؛ فقد روى ذلك البخاري

في صحيحه قال: فلما توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها^(١).

وقال مسلم في صحيحه: فلما توفيت دفنها زوجها عليّ بن أبي طالب ليلاً. ولم يؤذن بها أبا بكر. وصلى عليها عليّ^(٢).

وروى ابن شبة النميمري المتوفى ٢٦٢هـ بسنده عن الحسن بن محمد: أن علياً عليه السلام دفن فاطمة عليها السلام ليلاً^(٣).

وروى أيضاً بسنده عن عائشة عليها السلام: أن علياً عليه السلام دفن فاطمة عليها السلام ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر عليه السلام^(٤).

وقال ابن جبان في ترجمتها: «... وصلى عليها عليّ ولم يؤذن بها أحداً ودفنها ليلاً»^(٥).

وقال البيهقي: «وقد ثبت أن أبا بكر لم يعلم بوفاة فاطمة، لما في الصحيح أن علياً دفنها ليلاً ولم يعلم أبا بكر...»^(٦).

وروى الطبراني بسند صحيح عن عائشة: توفيت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر ودفنها علي بن أبي طالب ليلاً^(٧).

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي باب ٣٨ حديث ٤٢٤٠ و ٤٢٤١.

(٢) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب ١٦ حديث ١٧٥٩.

(٣) تاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ١١٠.

(٤) تاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ١١٠.

(٥) كتاب الثقات لابن جبان ج ١ ص ٤١٦ رقم ١٠٩٢.

(٦) هامش تاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ١٠٩.

(٧) المعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٣٩٨ ح ٩٨٩ و ٩٩١، والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٧٨ ح ٤٧٦٤.

وعن عروة: أن علياً دفن فاطمة ليلاً^(١).

وقال ابن عبد البر: «وغلها زوجها علي ؑ، وكانت أشارت عليه أن يدفنها ليلاً»^(٢).

وروى ابن حجر بسنده عن علي بن الحسين ؑ:

(أن علياً صلى عليها ودفنها بليل بعد هداة)^(٣)

فبعد أن ثبت أنها دفنت ليلاً ولم يعلم بوفاتها مشايخ المهاجرين والأنصار ولم يحضر دفنها إلا عدد قليل منهم يعدون بالأصابع، وأوصت ؑ أن تدفن ليلاً.

ماتت وهي غضبية

وإذا تابعنا الأحداث في تلك الفترة الوجيزة وبحثنا عن السبب في دفنها ليلاً وجدنا أنها ماتت وهي غضبية على القوم وغير راضية عن تصرفاتهم.

قال البخاري في صحيحه: فَوَجَدَتْ فاطمة على أبي بكر في ذلك فَهَجَرَتْهُ فلم تكلمه حتى تُوفيت^(٤).

وقال البخاري أيضاً في موضع آخر: فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرة حتى تُوفيت^(٥).

(١) المعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٣٩٨ ح ٩٩٢.

(٢) الاستيعاب ج ٤ ص ٤٥٢ ترجمة فاطمة رقم: ٣٤٩١.

(٣) الإصابة ج ٨ ص ٢٦٨ ترجمة فاطمة رقم: ١١٥٨٧.

(٤) صحيح البخاري كتاب المغازي باب ٣٨ حديث ٤٢٤٠ و ٤٢٤١.

(٥) صحيح البخاري كتاب فرض الخمس باب ١ حديث ٣٠٩٣.

وقال مسلم في صحيحه: فَوَجَدْتُ فَاطِمَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ.
قال: فهجرته. فلم تكلمه حتى تُوفيت^(١).

والسبب الذي أدى إلى دفنها ليلاً هو عينه المبرر الذي دعى أن
تدفن في منزلها؛ فكما أتخذ الليل سترًا حتى لا يعلم بها أحد إلا
الخواص، كذلك الدفن في منزلها قد أتخذ سترًا ولا يعلم بها أحد ممن
لا تريد أن يحضر جنازتها والصلاة عليها.

وبالفعل قد قام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بتنفيذ وصيتها وتحقيق
أهدافها.

عطاء فاطمة

إن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي مثال المرأة المسلمة الصالحة
التي جسدت الإسلام بكل حذافيره في حياتها العملية وقد قدمت للأمة
ثروة علمية كبيرة وأخلاقية فريدة فهي مع قصر عمرها فريدة في نوعها
فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

فقد روت عن أبيها سيد المرسلين صلى الله عليه وآله أحاديث جمّة في مختلف
حقول المعرفة.

وروى عنها أمير المؤمنين عليه السلام وولداها الحسن والحسين وابنتها
زينب الكبرى وأم سلمة وعائشة وأسماء بنت عميس وعدد من
الصحابة^(٢).

(١) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب ١٦ حديث ١٧٥٩.

(٢) وقد ألف جلال الدين السيوطي كتاباً بعنوان مسند فاطمة الزهراء، جمع فيه الكثير
من الآثار عن حياتها ورواياتها وإن كان فيه الغث والسمين. طبع في حيدر آباد -
الهند.

وكانت الصديقة الطاهرة فقد روى الحاكم بسنده عن عائشة عليها السلام :
 أنها إذا ذكرت فاطمة بنت النبي عليه السلام قالت: ما رأيت أحداً كان
 أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي ولدها^(١).



(١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٧٥ ح ٤٧٥٧.

الخلاصة

قبر فاطمة عليها السلام في منزلها

ولقد توصلت إلى أن الرأي الصحيح المشهور لدى علمائنا المحققين هو أنها مدفونة في منزلها وفاقاً لأكثر علمائنا المحققين والفقهاء المعظمين الذين قالوا إنها مدفونة في منزلها.

أقول: وإذا كان البعض من الشيعة ينكر دفنها في منزلها ويدعي أن موضع دفنها مجهول.

والبعض الآخر يبالح فيدعي أن هذا من الأسرار الخفية التي لا يكشفها إلا الإمام الحجة عليه السلام، ومن العجيب أنهم يقولون حتى وإن علمت أنها في منزلها إلا أنها غير معلومة في أي مكان من المنزل، وكأننا يفرض أن منزلها يحتوي على آلاف الأمتار!!

فهذا في الواقع إحداه قول رابع بلا دليل ونتمنى على من يدعي المجهولية أن يثبت ذلك بدليل علمي. وإلا من يعلم فهو حجة على من لا يعلم.

وإذا كان مدعي المجهولية يدعي أن مجرد الاختلاف هو الدليل على المجهولية فحينئذ كل المسائل الخلافية: في الفقه والعقائد والتاريخ

وغيرها من المسائل التي وقع الخلاف فيها ؛ فحسب هذه النظرة لا بد أن تكون مجهولة ويحكم عليها بالمجهولية وتلغى.

وإذا كانت المسألة مجهولة عنده لعدم اطلاعه عليها فهل بالضرورة تكون مجهولة عند الآخرين؟

إن هذا لشيء عجاب وعلم جديد.

ونختم حديثنا بما قاله الشيخ الصدوق: (اِخْتَلَفَتِ الرُّوَايَاتُ فِي مَوْضِعِ قَبْرِ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ الْعَالَمِينَ عليها السلام)

فَمِنْهُمْ مَنْ رَوَى أَنَّهَا دُفِنَتْ فِي الْبَقِيعِ.

• وَمِنْهُمْ مَنْ رَوَى أَنَّهَا دُفِنَتْ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله إِنَّمَا قَالَ مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ.

لِأَنَّ قَبْرَهَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ.

• وَمِنْهُمْ مَنْ رَوَى أَنَّهَا دُفِنَتْ فِي بَيْتِهَا فَلَمَّا زَادَتْ بَثُ أُمِّيَّةَ فِي الْمَسْجِدِ صَارَتْ فِي الْمَسْجِدِ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدِي.

وَأِنِّي لَمَّا حَجَجْتُ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ كَانَ رُجُوعِي عَلَى الْمَدِينَةِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ زِيَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَصَدْتُ إِلَى بَيْتِ فَاطِمَةَ عليها السلام وَهُوَ مِنْ عِنْدِ الْأَسْطُوَانَةِ الَّتِي تُدْخَلُ إِلَيْهَا مِنْ بَابِ جِبْرَائِيلَ عليه السلام إِلَى مُؤَخَّرِ الْحَظِيرَةِ الَّتِي فِيهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَقُمْتُ عِنْدَ الْحَظِيرَةِ وَيَسَارِي إِلَيْهَا وَجَعَلْتُ ظَهْرِي إِلَى الْقِبْلَةِ وَاسْتَقْبَلْتُهَا بِوَجْهِي وَأَنَا عَلَى غَسَلٍ وَقُلْتُ:

(السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ نَبِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ حَبِيبِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ خَلِيلِ اللَّهِ السَّلَامُ

عَلَيْكَ يَا بِنْتَ صَفِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ أَمِينِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
 بِنْتَ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ أَفْضَلِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَمَلَائِكَتِهِ
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مِنَ
 الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.....^(١).

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

على محمد وآله الطاهرين

حسين الراضي العبد لله



(١) من لا يحضره الفقيه ج: ٢ ص: ٥٧٤.

المحتويات

٥	سبب تأليف هذا الكتاب
٧	(١) حياة فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small>
٩	الاختلاف في ولادتها
١٤	مكان ولادتها بيت أمها خديجة
٢٤	وفاة فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small>
٣٠	وأما مدة مرضها
٣٢	الاختلاف في موضع دفنها
٣٢	فضل فاطمة <small>عليها السلام</small>
٣٦	المدينة المنورة
٣٦	المدينة
٣٩	(٢) المسجد النبوي الشريف
٣٩	حد مسجد رسول الله
٤٢	المعالم والآثار الدينية
٥١	(٣) فضل الصلاة في مسجد الرسول
٥٧	بيت فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small>
٦٢	أسطوان التهجد
٦٦	موقع أهل البيت في المسجد النبوي

- ٧٣ (٤) بيت فاطمة الزهراء عليها السلام
- ٧٥ (٥) أين موقع بيتها؟
- ٧٩ (٦) موقع بيت علي وفاطمة عليهما السلام
- ٨٧ (٧) بيت فاطمة
- ٨٩ (٨) باب بيت فاطمة عليها السلام
- ٩١ إن الله أمر بسدّ الأبواب إلى المسجد إلا باب علي عليه السلام
- ١٠٩ تطهير المسجد
- ١١٣ وحل له من مسجده ما حل له
- ١٢٤ هدم بيت فاطمة الزهراء عليها السلام وإدخاله في المسجد
- ١٢٦ التبرك بمنبر رسول الله والدعاء عنده

أين قبر فاطمة عليها السلام؟

- ١٣٣ الفصل الأول: قبر فاطمة في منزلها
- ١٣٣ القول الأول
- ١٣٥ القول الأول
- ١٣٥ الدليل الأول
- ١٣٧ الدليل الثاني على دفنها في منزلها
- ١٣٧ أفضلية الصلاة في بيت فاطمة
- ١٣٨ الدليل الثالث
- ١٣٨ الإمام الحسن مدفون عند جدته فاطمة بنت أسد
- ١٣٩ الأئمة عليهم السلام ودفنها في بيتها
- ١٤٣ العلماء الذين قالوا بدفن فاطمة في منزلها

- ١٥٢ علماء السنة ودفنتها في منزلها
- ١٥٣ إرهابات بدفنتها في منزلها
- وقد تبني القول بدفنتها في منزلها عدد من علمائهم المحققين
- ١٥٦ منهم
- ١٦٠ بعض المؤلفات من علماء السنة في دفن فاطمة في منزلها
- ١٦١ الفصل الثاني: قبر فاطمة في الروضة
- ١٦١ القول الثاني
- ١٦١ تحديد الروضة
- ١٦٢ فضل الروضة
- ١٦٥ معنى كون المنبر على الحوض
- ١٦٦ معنى أن الروضة من رياض الجنة
- ١٧٠ تحديد الروضة
- ١٧٠ من قال إنها دفنت في الروضة
- ١٧٤ الدليل على هذا القول
- ١٧٧ ما دل على كون بيتها أفضل من الروضة
- ١٧٨ بين الدفن والزيارة
- ١٧٨ من رفض أنها في الروضة منهم
- ١٧٩ المترددون بين الدفن في منزلها أو الروضة
- ١٨٢ الجمع بين القولين
- ١٨٣ السبب في خفاء قبرها
- ١٨٥ الفصل الثالث: قبر فاطمة في البقيع
- ١٨٥ القول الثالث

- ١٨٥ علماء الشيعة ودفن فاطمة في البقيع
- ١٨٦ الدليل الأول روايات النعش
- ١٩٢ الدليل الثاني رواية الوصية
- ١٩٣ الدليل الثالث إعفاء القبر
- ١٩٥ الدليل الرابع دفن الحسن إلى جنب أمه
- ١٩٥ الإمام الحسن مدفون عند جدته فاطمة
- ١٩٧ من قال إنها دفنت في البقيع
- ٢٠٢ المستبعدون لدفن فاطمة في البقيع من علماء الشيعة
- ٢٠٥ الدفن في البقيع على رأي مدرسة أتباع الخلفاء
- ٢٠٧ الدليل الأول حديث النعش أو اليهودج
- ٢١٦ الجواب على هذه الأحاديث بناء على مدرسة الخلفاء
- ٢١٩ المجموعة الثانية من روايات النعش
- ٢٢٢ الدليل الثالث أن الإمام الحسن دفن إلى جنب أمه
- ٢٢٦ هل دفن الحسن إلى جنب أمه أو إلى جنب جدته؟
- ٢٢٦ سند الرواية ولها طرق
- ٢٢٩ تمييز
- ٢٣٠ الدليل الرابع دفنها في دار عقيل
- ٢٣٤ الدليل الخامس تعدد القبور
- ٢٣٥ أقدم من قال إنها دفنت في البقيع
- ٢٣٧ أسماء بعض علماء السنة الذين قالوا أنها دفنت في البقيع
- ٢٣٩ الخاتمة
- ٢٣٩ محاولة سياسية

٢٤٠	إخفاء قبرها
٢٤٠	دفنها ليلاً
٢٤٢	ماتت وهي غصبي
٢٤٣	عطاء فاطمة
٢٤٥	الخلاصة
٢٤٥	قبر فاطمة <small>عليها السلام</small> في منزلها
٢٤٩	المحتويات